

892.709:K161nA:v.2:c.1

كنون، عبد الله

النبوغ المغربي في الادب العربي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032662

892.709:K161nA

V.2

كنون، عبد الله

892.709

K161nA

V.2

JUL 3 1960

FEB 4 1960

6 Aug 65

SEP 69

Cat Sept. 1950

892.709
K161m A
v.2
الجزء الثاني

النسخ المخطوط في اوردب المغربي

لعماد الله كتب

الكتاب المخطوط في اوردب المغربي

تأليف

عبدالله كلوني الحارثي



69564

المطبعة المصرية
نظوان

Cat. Sept. 1950

قسم المنشور

ذكرنا في مقدمة الكتاب اننا نؤخر جميع الآثار الادبية الى الجزء الثاني حيث نضم بعضها الى بعض ونؤلف منها مجموعة نفيسة حاوية لاهم ما صدر عن ادباء العصور المختلفة من بديع النظم والمثثر، وها نحن اولاء نقدم للقاريء الاديب تلك الآثار البديعة، مقسمين لها على قسمين؛ قسم المنشور وقسم المنظوم، مبوين كل قسم ابواباً بحسب اغراضه وفنونه، غير متعرضين بشرح او بيان الا للغريب والغامض الذي لايسهل فهمه علي كل الناس، وذلك رغبة في الايجاز وعدم التشويش على المطالع. وقد بدأنا بقسم المنشور لان النشر اصل الكلام، ونفتتحه بالتحميد والصلاة للتيامين، وبعد ذلك نذكر الخطب لانها اول المحفوظ من نشر العرب ثم المناظرات لمزيد شبهها بالخطب في الاسلوب والغرض ثم الرسائل وهي اهم اغراض النشر ثم المقامات وهي من معنى الرسائل ثم المحاضرات وهي من موضوع المقامات ثم المقالات وهو باب جديد في الادب العربي على اعتبار المعنى الحديث للادب الذي يرمي الى عد جميع الاشكال الكلامية التي يستخدمها الانسان للتعبير عن آرائه بلسانه او قلمه؛ سواء في الدرس الفني واللفوي او البحث العلمي والفلسفي، موضوعاً للادب يجب ان يدرس ويبحث بروح ادبية محضة. والله المستعان.

وعليه التكلان.

التحميد والصلاة

تحميد للفاضل عياض

جمع فيه بين توحيده الجلالة وتمجيد صاحبه الرسالة

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمي، المختص بالملك الاعز الاحمى، الذي
ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى، الظاهر لا تخيلا ولا وهما، الباطن
تقدسا لا عدما، وسع كل شيء رحمة وعلما، واسبغ على اوليائه نعماءا⁽¹⁾
وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجماء، وازكاهم محمدا
ومنى، وارجحهم عقلا وحلما، واوفرهم علما وفهما، واقواهم يقينا
وعزما، واشدهم بهم رافة ورحمى، زكاه روحا وجسما، وحاشاه عيبا
ووصما، وءاته حكمة وحكما، وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وءاذنا صما،
فثامن به وعززه ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما، وكذب
به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما، «ومن كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى» صلى الله عليه وسلم صلاة تلمو وتلمى،
وعلى آله وسلم تسليما.

تحميد للشيخ مباركة من فطره

يذكر فيه هداية الاسلام وجهاد النبي عليه السلام

الحمد لله مرشد هذه الاممة لما اختار لها من الايمان والاسلام شرعة.

(1) بضم العين اي شاملة

ومنهاجا، معين من اراد به خيرا على فهم قواعدهما وحفظ فروعهما
حتى امتزجت بلحومهم ودمائهم امتزجا، فانفعوا بمعرفة ضروري علم
دينهم ونفعوا من الخلق افرادا وازواجاً، نحمده ونشكره على نعمه التي
لا تحصىها وكيف يحصى البحر سياحاً والقطر ثجاجاً،⁽¹⁾ ونستعينه ونستغفره
لذنوبنا التي ارتكبناها انحرافاً واعوجاجاً، ونومن به ونتوكل عليه افتقاراً
اليه واحتياجاً، ونبرأ من الحول والقوة اليه براءة نجد لها سروراً وابتهاجاً،
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا التي صيرت حلونا مرأً
وعذبنا اجاجاً، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلن تجد نداء ضلاله
علاجاً، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمتزج بالروح
والضلوع امتزاجاً، وتكون لكل خير سلماً ومعراجاً، ونشهد ان سيدنا
ونبينا ومولانا محمداً عبده ورسوله الذي اطعمه الله في ظلمات الشرك
سراجاً، وامره بمحاربة اهل الكفر حتى دخلوا في دين الله افواجاً، صلى
الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين حفظوا دينه واذاعوه فصار
سراجاً وهاجاً، صلاة وسلاماً نستمطر بهما الغفران استنتاجاً.

تحميد للمعربي الزرهوني

من خطبة في سببية رحمته تعالى لغضبه وعن خطه نقل
الحمد لله الذي اذا ابتلي عافى، رحمة منه واحساناً، واذا زل العبد
اخذ بيده وتلافى، فضلاً منه وامتناناً، وان اذنب وتاب، قبل منه التوبة

(1) سياح اي جاريها والقفر بالفتح المطر ونجاجا بالتشديد اي منصبا والوصفان
منصوبان على الحال.

وما حافى، وان احسن ولازم الباب، فتح له وجازى وكافى.

نحمة خالد العمري

قاضى طنجة من خطبة قالها بعد اراحة الله العباد من ولاية

العربي تكورت عام 1243 هـ.

الحمد لله الذي كشف عنا البلاء و دفع عنا المكاره ونفى عنا الاسواء،
وصرف عنا بغيرته الصمدانية كاسا كنا نتجرعها ولا نكاد نسيغها من ايدي
ارباب العسف والاهواء، ومال بجيش اليسر على جيش العسر فانجابت
عنا بحمده احلاك العنا. والحمد لله الذي صرف عنا الاذى و اذهب رفقا
بنا معشر المسلمين عنا الحزن. وكحل بيميناه جفوننا بعد ما الفت السهاد
من اجل الفساد بمرود الوسن، فاعتضنا والله مزيد الحمد من ليالي النحوس
والخنا، ليالي السعود والهنا. والحمد لله الذي كبت العدو وجبر الصدع
وغير الشيطان وقد شابت من مفرقه النواصي واللم، ورد عز وجل
اليده العادية عنا رد الغيور يد الجاني عن الحرم، فاستوجب منا ان نلهج
بالحمد والشكر له على كل حال، وما كان من حال، بلسان العجل لابلسان
الونا، نحمده تعالى ونشكره، على ما خولنا من سوابغ النعم، ونستقيله
عز جنابه ونستغفره، من نواهي اقيستها تنتج فواحش النقم، حمداً واستغفاراً
يحصل بهما للمحامد والمستغفر مثل ما يحصل للمفرد والقارن من التكرمة
في منى. ونومن به ونتوكل عليه، ونبرأ من الحول والقوة اليه، توكل
من اناب وبراءة من جنت يده من غيروش التكريم ثمر المني. ونعوذ

به من شرور انفسنا التي لم يوقف لها على حساب، ومن سيئات اعمالنا التي أثبتتها اقلام السكرام السكاتيين في كتاب، فانه جل وعلا خير راق يقينا من وقع مالها وللهوى من بيض وسهام وقتنا. من يهد الله فلا صارف له عن التشبث باذيال الدين، ومن يضل فلا هادي له ولا ناصر ولا معين، وما التوفيق الا من عند الله «والله خلقكم وما تعملون» سرّاً وعلناً.

نحمده دائماً في الغرض نفسه

الحمد لله الذي سلك بنامسالك الربق دون العنف، وخلع علينا خلاها نسجتها ايدي العفو على مذوال اللطف. نحمده تعالى حمد العارفين، ونشكره جل وعلا شكراً احلى من الامن عند الخائفين.

الصلاة المنيبنة لمولانا عبد السلام بن مبيش

اللهم صل على من منه انشقت الاسرار، وانفلقت الانوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم ادم فاعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فتم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بنهر جماله مونة، وحياض الجبروت بفيض انواره متدقة، ولا شيء الا وهو به مذبوط، اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاة تليق بك منك اليه، كما هو امله، اللهم انه سر ك الجامع الدال عليك، وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك، اللهم الحقني بنسبه، وحققني بحسبه، وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل، واكرع⁽¹⁾ بها من موارد الفضل، واحملني

على سبيله الى حضرتك، حملاً مخفوفاً بنصرتك، واقذف بي على الباطل فادغمه، وزج⁽¹⁾ بي في بحار الاحدية، واشلني من اوحال التوحيد، واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها، واجعل الحجاب الاعظم حياة روعي، وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالم، بتحقيق الحق الاول يا أول يا آخر يا ظاهر، يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك، الله، الله، الله، ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد، ربنا ءاتنا مى لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشداً.

الصلاة التاريزية الشيخ ابراهيم التاريزي

اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على نبي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه، وعلى آله وصحبه.

صلاة لادبى ناصر

من كتابه الغنيمة، حرف الهمزة

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله سيدنا محمد صلاة تكون لنا معاذاً من الشيطان ومكلاً. اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله سيدنا محمد صلاة تغفر لنا بها ما جنيناه عمداً او خطأً.

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تسد لنا
بها في أمورنا كلها معاذاً ومبدءاً. اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعل لنا بها معها إلى رضوانك موطأ.
اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد صلاة تجعل لنا بها عندك
قدراً وخطراً وقرباً وحباً وشرفاً ومعياً. اللهم صل على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعل لنا بها في الجنة مقبلاً ومبوءاً.
صلاة للشيخ المختار الكنتي المتوفي 1250

من كتابه نفح الطيب، وضمنها عمود النسب الكريم
اللهم صل وسلم على أشبه ولد إبراهيم بابراهيم. المشرف بالطواسين
والحواميم. اللهم صل وسلم على المنبأ من ذرية نابت. الذي شرفه وذكره
والتنويه به في جميع الدهور ثابت. اللهم صل وسلم على المختار من
ضئضيء عدنان. المحبوس بالسبع المثاني والقراءان.. الخ

الخطب

خطبة طيارق بن زباد

قالها في جيشه الذي فتح به الاندلس بعد ان احرق
الاجفان التي حملتهم الى الجبل المسمى باسمه
قطعاً لاملهم في الرجوع

ايها الناس: اين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم
والله الا الصديق والصبر. واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضع من
الايتم في مأدبة اللثام. وقد استقبلكم عدوكم بجيشه، وأسلحته وأقواته
موفورة. وانتم لا وذر لكم الا سيوفكم، ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه
من ايدي عدوكم. وان امتدت بكم الايام على اقتقاركم ولم تنجزوا لكم
امراً، ذهب ربحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم.
فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية،
فقد القت به اليكم مدينته الحصينة. وان انتهز الفرصة فيه لممكن ان
سمحتهم لانفسكم بالموت. واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة، ولا حملتكم
على خطة ارخص متاع فيها النفوس (من غير⁽¹⁾ ان) أبداً بنفسي. واعلموا
انكم ان صبرتم على الاشق قليلاً استمتعتم بالارفة الالذ طويلاً، فلا

(1) هذه الكلمة ليست بالاصول التي وقفنا عليها وبدونها لا ينسجم الكلام وفي رواية اخرى
الخصبة ولا حملتكم بالاثبات والتاكيد، ومع ذلك يبقى في الكلام تقطيع.

ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفى من حظي. وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسن، من بنات اليونان، الرافلات في الدر والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان. وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عربانا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا. ثقة منه بارتياحكم للطعام، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان، ليكون حظكم منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لکم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم. والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين. واعلموا اني اول حبيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاعة القوم «الذريق» فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملو معي فان هلكتم بعده فقد كفيتم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه وان هلكتم قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا لهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون.

خطبة مولانا ادريس الزهر

قالها باثر مبايعته وهو ابن احدى عشرة سنة

الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واتوكل عليه واعوذ به من شر نفسي ومن شر كل ذي شر، واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله الى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا

منيراً صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - ايها الناس ! انا قد ولينا هذا الامر الذي يضاعف للمحسن فيه الاجر وللمسيء الوزر، ونحن والحمد لله على قصد جميل فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان ما تطلبونه من اقامة الحق انما تجدونه عندنا.

خطبة اخرى له

لما فرغ من بناء فاس وحضرت الجمعة الاولى صعد المنبر وخطب الناس ثم قال : المهم انك تعلم اني ما اردت ببناء هذه المدينة مباحاة ولا مفاخرة، ولا سمعة ولا مكابرة، وانما اردت ان تعبد فيها ويتلى كتابك وتقام حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأغنهم عليه واكفهم مؤونة اعدائهم ودر عليهم الرزق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق، انك على كل شيء قدير.

خطبة عبد الله بن ياسين

خطبها في شيوخ المرابطين وقد طعن في حروبه

مع مجوس «برغواطة»

يامعشر المرابطين : انكم في بلاد اعدائكم، واني ميت في يومي هذا لا محالة، فاياكم ان تجنبوا وتفشلوا فتذهب ريحكم، وكونوا الفة وأعواناً على الحق واخواناً في ذات الله تعلى، وإياكم والمخالفة والتحاسد

على طلب الرياسة فان الله يوتي ملكه من يشاء ويستخلف في ارضه من احب من عباده، ولقد ذهبت عنكم فانظروا من تقدمونه منكم يقوم بامرهم يقود جيوشكم ويغزوا عدوكم ويقسم بينكم فيثمنكم ويأخذ زكاتكم وأعشاركم.

خطبة المهدي بن تومرت

خطبها في شيوخ المصامدة عاهدا الى عبد المومن

ان الله سبحانه وله الحمد من عليكم ايها الطائفة بتأييده، وخصكم من بين اهل العصر بحقيقة توحيدده، وقبض لكم من الفاكم ضللا لا تهتدون، وعميا لا تبصرون، لا تعرفون معروفا ولا تنكرون منكرا، قد قد فشت فيكم البدع واستهوتكم الاباطيل وزين لكم الشيطان اضاليل وترهات انزه لسانني عن النطق بها وأربأ بلفظي عن ذكرها فهداكم الله به بعد الضلالة وبصركم بعد العمى وجمعكم بعد الفرقة وأعزكم بعد الذلة ورفع عنكم سلطان هؤلاء المارقين وسيورتكم ارضهم وديارهم. ذلك بما كسبته ايديهم واضمرت قلوبهم «وما ربك بظلام للعبيد» فجددوا لله سبحانه خالص نياتكم وأروه من الشكر قولا وفعلا ما يركي به سعيكم ويتقبل اعمالكم وينشر امركم واحذروا الفرقة واختلاف الكلمة وشتات الآراء وكونوا يدا واحدة على عدوكم فانكم ان فعلتم ذلك هابكم الناس وأسرعوا الى طاعتكم وكثر اتباعكم وأظهر الله الحق على ايديكم وإلا تفعلوا شملكم الذل وعمكم الصغار واحتقرتكم العامة فتخطفتكم الخاصة.

وعليكم من جميع اموركهم بمنزج الرأفة بالغلظة واللين بالعنف واعلموا
مع هذا انه لا يصلح امرء اخر هذه الامة الا على الذي صلح عليه امر
اولها. وقد اخترنا لكم رجلا منكم وجعلناه أميراً عليكم .. هذا بعد ان
بلوناه في جميع احواله من ليله ونهاره ومدخله ومخرجه واختبرنا سريره
وعلايته، فأيناه في ذلك كله ثباتاً في دينه متبصراً في امره واني لارجو
ان لا يخلف الظن فيه. وهذا المشار اليه هو عبد المومن فاسمعوا له
واطيعوا ما دام سامعاً مطيعاً لربه فان بدل او نكص على عقبه او ارتاب
في امره ففي الموحدين اعزهم الله بركة وخير كثير والامر لله يقوده
من شاء من عباده.

خطبة المنصور المريني

كان له باسبانيا غزوات عظيمة ومن بعض خطبه فيها
يحض جيشه على القتال قوله

يامعشر المسلمين، وعصابة المجاهدين: ان هذا يوم عظيم، ومشهد
جسيم، الا وان الجنة قد فتحت لكم ابوابها، وزينت اترابها، فخذوا في
طلابها، فان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة.
فشمروا عن ساعد الجد معاشر المسلمين، في جهاد المشركين فمن مات
منكم مات شهيداً، ومن عاش عاش غانماً ماجوراً حميداً، فاصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

خطبة لابن رشيد

قام ابن رشيد للخطبة يوم الجمعة بعد فراغ المؤذن الثاني
ظنه الثالث فكثر لغط الناس فقال بديهة

ايها الناس رحمكم الله : إن الواجب لا يبطله المندوب، وإن الاذان
الذي بعد الاول غير مشروع الوجوب، فتأهبوا لطلب العلم وانتبهوا،
وتذكروا قول الله تعالى وماء اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا،
وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : من قال لآخيه، والامام يخطب،
انصت فقد لغى، ومن لغى فلا جمعة له، جعلني الله واياكم ممن علم فعمل،
وعمل فقبل، وأخلص فتخلص.

خطبة وعظيمة لابي صريع الفاسي

عباد الله : نجا المخففون فخففوا الاتقال لتلحقوا، وفاز المتقون فان
شتم الفوز فالله فاتقوا، وترافق السعداء على الجادة فايأهم فراقوا،
وسابق النجباء الى العبادات فسارعوا اليها وسابقوا، ووصل المشمرون، فماذا
ينتظر المقصرون، «هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون»،
أخرج الامام احمد في الزهد والحاكم في المستدرک والبيهقي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه : اغتتم خمساً
قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل
فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك. «استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم

من نكير» في الحلية عن بلال بن سعيد قال : قال عبد الرحمن : يقال لاحدنا اتحب ان تموت ؟ فيقول لا . ويقول سوف اعمل ، فلا يحب ان يموت ولا يعمل وأحب شيء اليه ان يؤخر عمل الله ولا يحب ان يؤخر عمل الدنيا . «يأبها الناس ان وعده الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» ولا تتخيلوا الإقامة في دار لا بقاء لها ، وتظنوا ان من جد على الجادة كمن تباهى بالباطل ولها ، كلا ! والله ان ما ولدناه فللشراب ، وما جمناه فللذهاب ، وما شيدناه فللخراب ، وما اكتسبناه ففي كتاب ، وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» روى الامام مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول العبد : مالي مالي ! وانما له من ماله ثلاث ، ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأمضى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس . «كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ! كذلك وأورثناها قوماً آخرين» روى الديلمي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدا . «يأبها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون» جعلني الله وياكم ممن قدم من دنياه لآخراه ، واستجاب لربه من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ، وأجارني وياكم من عذابه المهين ، وغفر لي ولكم ولبو الدين والجميع المسلمين .

مُطَهِّةٌ أُخْرَى لَهُ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ تَعَالَى

عباد الله! لئن كانت ذنوبنا كثيرة، ومساوينا خطيرة، وسينئاتنا أرببت
عن الحصص، وموبقاتنا جلت عن العد والاحصاء. ولئن قلت في الصالحات
أعمالنا، وطالت في الجبائث أماننا، واتبعنا هوانا فظهرت منا القبايح،
وملك حب الدنيا منا القلوب والجوارح، وشب حرصنا عليها وطول
أملنا زاد، وحان وقت الرحيل منها ولا زاد، وران على قلوبنا من سوء
الاكتساب، وملئت صحائفنا بالكبائر وموجبات العذاب، فرحمة ربي تسع
الجميع، وفضل مولانا وافر يعم العاصي من خلقه والمطيع، فليس جوده
مخصوصاً بمن أطاع، ولا كرمه مختصاً بمن أتى في عبادته بلمستطاع، بل
هو مبذول بالسبق لمن شاء من خلقه وإن عصي، وأساء وأذنب وخالف
وشق العصا. قال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده لو لم تذبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم آخرين يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.
«والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب إلا الله» قال عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى:
«أنا أكرم وأعظم عفواً من أن أستر على عبد مسلم في الدنيا ثم أفضحه
بعد إذ سترته ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني» ومن يعمل سوءاً أو
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، قال عليه الصلاة
والسلام: قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم! لو إنك أتيتني بقراب الأرض

خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لايتيك بقرايها مغفرة. «كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلاح فانه غفور رحيم» اللهم اجعلنا يامولانا ممن عاملته برحمتك، ونظوته بعين رعايتك ورأفتك، وقابلته برضاك، ووقفته امامتجه ويرضاك، واستعملنا يامولانا في طاعتك، واسبل علينا رداء سترك ومغفرتك، ءامين، والحمد لله رب العلمين.

خطبة المراهوني

في الحض على الجهاد وخصوصا عند نزول العدو ببلاد الاسلام ايها الناس ! ان ذنوبنا وسيئاتنا كثيرة لا تستقصى، وان مساوينا وعيوبنا لاتعد ولا تحصى، وان ورائنا والله يوما عبوسا قمطريرا، فلننهض ياعباد الله لما يمحو ذنوبنا ويطهرنا تطهيرا، ألا وان من افضل ذلك الرباط والجهاد، فسيروا اليهما وشمروا الذيل عن ساق الجد والاجتهاد، وانفروا للجهاد خفافا وثقالا، وابذلوا في نصرة اخوانكم المسلمين انفسا واموالا، فقد اتاهم النصارى دمرهم الله افواجا، واذاقوهم من سوء ضيعهم ملحا أجاجا، افيطيب عيشكم يا معشر المسلمين واخوانكم قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت ؟ اي عذر لكم عند ربكم اذا استولت النصارى على بلادهم وغلبت ؟ وانخذوا مساجد الله بيعا وكنائس، فانهضوا لاعلاء كلمة الله سرا عارجالا وفوارس، فما اتعبت الانفس ولا صرفت الاموال في افضل من قتال اهل الكفر والضلال، فليصرف كل واحد منا نفسه

ومتاعه واثاثه، في قتال من زعم ان الله ثالث ثلاثة، ولا يمنعكم من
الذهاب الى الجهاد خوف الممات، فان العمر لا يتقدم ولا يتأخر عما
حد له من الاوقات، وقد ظن ذلك المنافقون، فرد الله عليهم بقوله في
في كتابه المكنون، «يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا، قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم» وقال
تعالى «ايضا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» هذا
وقد افصح القرءان بالامر بالجهاد وذكر ثوابه واجره، ونوه النبي صلى
الله عليه وسلم في غير ما حديث صحيح بقدره، قال تعالى «لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم» الآية. وقال تعالى «الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله» الآية. وقال تعالى «انفسروا
خفافا وثقالا» الى تعلمون. وقال تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم»
الى العظيم. واخرج البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها. وفي صحيح
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء
والارض واخرج البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
مثل المجاهد في سبيل الله؛ والله اعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم
القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتكفل الله

للمجاهد في سبيله بان يدخله الجنة او يرجعه سالماً مع اجر أو غنيمة.
وأخرج البخاري جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلني
على عمل يعدل الجهاد قال لا أجد ثم قال: هل تستطيع اذا خرج المجاهد
ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟ قال ومن يستطيع
ذلك؟ فاطلبوا رحمكم الله رضى الله بالمبادرة للرباط والجهاد، وسارعوا
لقتال من كفر بالله وسعى في الارض الفساد، ولا يشغلكم عن الجهاد
ابناؤكم واموالكم فان الله تعالى يقول في كتابه المبين «قل ان كان ءاباؤكم
وابناؤكم واخوانكم رازواكم وعشيرتكم الى الفاسقين. نفعتني الله واياكم
بالقرءان المبين، وغفر لي ولكم ولو الديننا واجمع المسلمين».

خطبة وعظبة للمعربي الزرهوني

على حسب اطوار الانسان وسنيه، وعن خطه نقلت
عباد الله! ان الله تبارك وتعالى كتب علينا الانتقال من هذه الدار،
وامرنا بالنظر فيها والاعتبار، والتزود منها لدار القرار، وخالف بمقتضى
حكيمته بين مقادير الاعمار، فمن معجل تخترمه المنية في ريعان شبابه،
وعنفوان عمره ولبابه، ومن مؤجل ينسأ له في اجله، حتى يستوفي ما
كتب له من رزقه وعمله، فالعبد لا يدري متى ياتيه حمامه، وتنقضي
بوفاته ايامه، فما احقه واولاه، ان يعمر اوقاته بطاعة مولاه، الذي خلقه
وسواه، ليكون يوم لقياه من الفائزين. فيا من بلغ سن الاحتلام، وحطت
عنه الاقلام، وتعبد بشرائع الاسلام، خذ نفسك بالاجتهاد في الطاعة،

ولا تطلب الربح بغير بضاعة، ولا تفتتح عمرك بالتفريط والاضاعة، فتكون من الجاهلين. ويامن بلغ العشرين، لا تطمئن الى ما بقى من السنين، ولا تغترر برونق شبابك، فانك لا تدري متى يقف المنون ببابك، وتفرد من بين اصحابك واحبابك، ويذهب بك في الداهيين. ويامن بلغ الثلاثين راجع نفسك عن هواها، فقد كمل شبابها واستحكمت قواها، فانفق جديده عمرك في الطاعة ولا تركز الى سواها، وهب انه قد بقى من عمرك مثل ما مضى، فهل تجد لما فرطت فيه من صالح العمل عوضا؟ ففكر في امر نفسك وكن لها من الناصحين. ويامن بلغ الاربعين ذهب عنك معظم الايام، وشرعت في النقصان بعد التمام، فاخلص الى ربك المتاب، وقل كما جاء في الكتاب: «رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين» ويامن بلغ الخمسين ذهب اكثر عمرك وأطيبه، وبقى اقله وأتعبه، وبدت في رأسك طلائع المشيب، واوشكت شمسه عمرك ان تغيب، فهل لك ان تقنع وتنيب؟ وتسمع وتجييب؟ فما أقبح العيان بعد المشيب؛ وان كان مستقبحا في كل حين. ويامن بلغ الستين بلغت السن الذي أعذر الله فيه الى العباد، وعزمت على السفر البعيد فاين الزاد؟ فتزود التقوى ان الله يحب المتقين. ويامن بلغ السبعين لمقرب الآجال فيك دلائل، فاغتنم ما بقى من ايام عمرك القلائل، قبل ان تنتقل الى دار البقاء ولم تحصل من صالح الاعمال، على طائل، فتصبح من النادمين. ويامن

بلغ الثمانين عشت ما قد كففاك، وكنت جوارحك وضعت قواك،
وأبغضك من كان يحبك ويهواك، وذهب عنك حلو العيش وبقي المر
فتأهب للرحيل، وتهياً للسفر الطويل، واعلم أنك عما قريب من الراحلين.
ويامن بلغ التسعين وقفت على ثنية الوداع، وأشرفت على اللحاق بمن
فقدت والاجتماع، فانك وان كنت في الاحياء معدود في الميتين.
ويامن بلغ المائة، وما أظنه في هذه الفئة، بلغت الغاية القصوى من
السنين، وما بعد المائة من بقاء فلا تكن من المغرورين. ويامن غداسه
بين هذه الحدود المحدودة، والاعداد المحدودة، اعمل على شاكلة الرحيل،
وترود للسفر الطويل، واياك والتسويق والتعليل، خشية ان ياتيك الموت
عما قليل، فتموت وانت من المفرطين. خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: ايها الناس! كأن الموت في الدنيا على غيرنا كتب، وكان الحق فيها
على غيرنا وجب، وكان مانشيعه من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون
نبوئهم اجدانهم، وناكل تراثهم، كأننا مخلصون بعدهم. «يأيها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئاً، ان وعد الله حق، فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بأقله الغرور»
اللهم اكتبنا في ديوان من ختمت لهم بالحسنى، وتممت لهم الفوز بالرضوان
في المقر الاسنى، ووفقنا اللهم لطاعتك، ولأعنا على ذكرك وحسن عبادتك،
إنك جواد كريم، رؤوف رحيم.

المناظرات

(أ) في الدين

مناظرة ابي عمران الفاسي لفقهاء القيروان

قال عبد الجليل بن ابي بكر الديباجي: جرت عندنا بالقيروان مسألة الكفار هل يعرفون الله تعالى او لا؟ فوقع فيها اختلاف كثير وتنازع بين العلماء. وكان اكثر من يعتنى بها رجل مؤذن يركب حمارة ثم يذهب من واحد الى آخر ولا يترك متكلم ولا فقيها الا وينظره في هذه المسألة وعظمت حتى كثر الجدل بها في الاسواق.

ثم اتوا ابا عمران الفاسي فقال ما بالكم؟ قالوا اصاحك الله انت تعلم ان العامة اذا حدث بها حادث يفرعون الى علمائهم، وانت تعلم ما جرى في هذه المسألة. فقال ابو عمران ان انتم انصفتهم واحسنتم الاستماع اجبتكم. فقالوا نعم. فقال لا يكلمني الا واحد منكم. فقصد ذلك الواحد فقال ارايت لو انك لقيت رجلا وقلت له هل تعرف ابا عمران الفاسي فقال لك اعرفه فقلت صفه لي فقال هو رجل يبيع البقل والخنطة والزيت في سوق ابن هشام ويسكن البصرة اكان يعرفني؟ قال لا. ثم قال له فلو لقيت اخر وسألته عني فقال لك نعم اعرفه. فقلت صفه لي فقال هو رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط اكان يعرفني؟ قال نعم. قال له والاول ما كان يعرفني. قال لا. قال فكذلك الكافر

الذي يقول ان له عبود صاحبة وولدا وانه جسم من الاجسام. فانفصلوا عن رأيه

مناظرة المهردي ابن تومرت لعلماء مراکش

دخل المهدي بن تومرت واصحابه الى مراکش وقد جاهر بدعوته واستعلن امره فذهب الى المسجد الجامع ولقى هناك امير المسلمين علي بن يوسف فوعظه واغلظ له القول. وكان علي جالسا والوزراء واقفون حوله فقال الوزراء لابن تومرت سلم سلام الخلافة على الامير. فقال ابن تومرت واي امير؟ انما ارى جوارى منقبسات. فلما سمع ذلك علي بن يوسف أزال النقاب عن وجهه وقال صدق. فلما رآه ابن تومرت قال له الخلافة لله لا لك يا علي. وتمادى في وعظه وارشاده وجادل العلماء الحاضرين باجمعهم. وكان سائرا في الطريق فرأى اخت علي بن يوسف حاسرة على عادة قومها. فوبخها توبيخا وعنفها فدخلت على أخيها تذرف الدموع مما لحقها من اهانة ابن تومرت وتقريعه. واصبح العلماء والعامّة لا يتكلمون في مراکش الا بامره. فجمع علي بن يوسف مجلسا بين علماء المغرب والانديلس يرأسهم وزيره العلامة مالك بن وهيب. فلما التأم المجلس للمجادلة تولى الكلام قاضي المرية محمد بن اسود وقال ما هذه الاقوال التي تنقل عنك في حق الملك العادل المنتقاد الى الحق والمؤثر لطاعة الله على هواه؟ قال ابن تومرت ان ما نقل عني قد قلته حقا ولي من ورائه اقوال اخرى. أما قولك ان ملككم عادل منقاد للحق مؤثر طاعة الله على هواه فهذه اقوال تقولونها له وتنصرونه بها، مع علمكم بان الحجة متوجهة

عليه. فهل بلغك يا قاضي ان الخمر تباع في هذه الديار جهاراً؟ وان
الخنازير تمشي بين المسلمين؟ وان اموال اليتامى توكل ظلماً وعدواناً؟
وعدد من ذلك جميع المنكرات التي رءاها فلما سمع الملك كلامه ذرفت
عيناه واطرق حياء. فسكت علماء السوء ولم يتكلم منهم احد. فقال
مالك بن وهيب وقد فهم نفسية ابن توموت وادرك غايته: نصيحتي لك
ايها الملك ان تامر بسجن هذا الرجل واتباعه وتنفق عليهم كل يوم ديناراً
لتكفي شرهم والا انقفت عليه كل خزائنك ولا يجديك ذلك نفعا. اجعل
عليه كبلاً، كي لا تسمع له طيلاً. فوافقه الملك على ذلك. لكن الوزير
بينتان بن عمر تدارك الامر وقال يقبح بك ايها الملك ان تبكي من موعظة
رجل، ثم تسجنه في مجلس واحد. فأصغى الملك لرأيه وصرف ابن
توموت وسأله الدعاء.

مناظرة الخروبي واليهمني والرهبطي

وما عقب به اليوسي عليها

كتب ابو عبد الله الخروبي انطرابلسي رسالة الى اهل فاس يتكلم
فيها على القواعد الخمس فجاء فيها قوله اثناء السلام على القاعدة الاولى
وهي لا اله الا الله: «ومن الادب ان لا يتناول نفيك عند النطق بحرف
النفي الا ما ادعاه المشركون من الآلهة سوى الله تعالى وليكن الحسب جل
جلاله ثابتاً عندك في حالة النفي والاثبات والى هذا اشار بعض العلماء
حيث قال النفي لما يستحيل كونه، والاثبات لما يستحيل عدمه. فقام

الناس عليه هذه العبارة لما يلزم عليها من الكذب في الخبر الالهي. وكان
اليستثنى مفتي الحضرة يومئذ فكتب عليه يقول: ان ذلك لا يصح من
أوجه، الاول انه يخالف ما اتفق عليه النحاة والمتكلمون من ان الاله
المراد به الجنس والحقيقة ولا يبنى مع لا الا اذا كان كذلك فهو كي
ولا شيء مما ادعاه المشركون بكلي، اذ ما يدعونه ويعبدونه جزئيات
خارجية متشخصة. الثاني انه لو كان كذلك لكان الاستثناء منقطعا
ولا قائل به والاصل في الاستثناء الانصال. الثالث انه ليس فيما ادعاه
كبير ادب بل الادب ان يكون النفي شاملا لوجود كل الاله يقدر
سوى الحق سبحانه على ما قاله النحاة او للماهية لا بقيد على ما قاله
المتكلمون كما هو معروف في بحثهم مع النحاة حيث يقيدون بالوجود.
الرابع ان في كلامه تناقضا حيث نقل عن بعض العلماء ان النفي لمن
يستحيل كونه والاثبات لمن يستحيل عدمه فان من يستحيل كونه مفهومه
كلي لا يحصر فيما ادعاه المشركون فان سلم هذا الكلام لزمه التناقض.
وما قاله هذا العالم هو الحق الذي لا شك فيه» وقد اعترض الهبسطي
كلاهما معا فقال في بيان وجه المواخذة على الخروبي: انه ساط النفي
على ما ادعاه المشركون، وما ادعاه المشركون ثابت موجود لا يتناوله
النفي بالكلية. وقال في وجه المواخذة على اليستثنى مخاطبا له: انكم
تعفبتُم على الخروبي قصر النفي على ما ادعاه المشركون فقط حتى انه لو
ادخله في جنس الاله ليعم لكان مسلما عنه كم. والحق ان جنس الاله

المعبود بحق غير جنس الاله المعبود بالباطل اذ كل واحد مميز بحده محتو على افراده.

ولما قال الهبطى ما ذكر رد عليه يستثني وشنع عليه الناس تشنيعا عظيما في قوله ان معبودات الكفار لادخل لها في النفي ثم وصلت المسألة الى السلطان وهو محمد الشيخ السعدي فبعث الى الهبطى وعقد بفاس مجلسا للمناظرة لكن الهبطى لم يشأ ان يدخل فيها فانفصلوا على غير طائل ولم تنزل المسألة مثار نزاع شديد بين الطلبة والمؤلفين في التوحيد حتى تادت الى العصر العلوي فتصدى لها ابو علي اليوسي وبسطها بما لامزيد عليه من البيان في كتابه القيم «مناهج الخلاص من كلمة الاخلاص». ونحن نقضب من كلامه جملا نقرر بها معنى ما تقدم، فانه قال بعد هذا الكلام: واذا قد تعرضنا لكلام هؤلاء الائمة فلا بد ان نتصفحه بعض التصفح ونشير الى ما عند كل واحد في كلامه مما لا بد من الاشارة اليه والتنبيه عليه معطيا ان شاء الله كل ذى حق حقه، ومعطيا ايضا الحق حقه، فان لحوم العلماء مسمومة، والصنع بالحق سنة معلومة. ثم قال:

أما كلام الخروبي فموضع الاعتراض منه هو قوله ان النفي لا يتناول الامادعاه المشركون من ءالهة سوى الله تعالى فانه يظهر انه اراد الالهة الخارجية عند المشركين من حجر وشجر وفلك ونحو ذلك فاعترض عليه يستثني بان هذه الخارجية جزئيات ومدخول لا يجب ان يكون كليا

الى آخر كلامه واعترض عليه الهبطي بان تلك الآهة موجودة فلم يصح
نفيتها فان نفى الموجود كذب. وهذا مبني على ان المراد من قوله ما ادعاه
المشركون مصدوقه الخارجي وليس هذا بواجب ان يراد ولا بد ان تعلم
انه من الاشياء الضرورية ان كل لفظ واقع على كلي كالانسان والفرس
والشجر ونحو ذلك لا بد له من اعتبارين احدهما مفهومه وهو ما يتصور
منه كالحیوان الناطق من الانسان والحيوان الصاهل من الفرس مثلا الثاني
مصدوقه وهو ما يقع عليه من الافراد باعتبار وجود معناه فيه كتريد وعمره
وزينب وهذا للانسان فاما الاول وهو المفهوم فهو كلي ابدا في نحو
هذا وهو متصور في الذهن سواء كان له وجود في الخارج ام لا. واما
الثاني وهو المصدوق فقد يوجد للكلي منه واحد وقد يوجد كثير وقد
لا يوجد شيء اصلا كالشريك وبحر من زبيق.

اذا تقرر هذا فنقول قول الخروبي ما ادعاه المشركون يحتمل ان
يريد به مصدوقه الخارجي كالشجر والحجر وهذا موضع الاعتراض
ويحتمل ان يريد به مفهومه وهو مفهوم الشريك الكلي او الشركاء فان
المشركين على اختلاف نحلهم وتباين ملهم من وثني وفلكي وثنوي ومثلث
وغير هؤلاء متفقون على امر واحد هو القدر المشترك بينهم وهو تجويز
ان يكون مع الله جل اسمه وتعال كتمته من يشاركه في استحقاق العبادة
ثم لم يقتضروا على هذا التجويز بل حكموا بوجود ذلك غير انهم اختلفوا
بعد ذلك فمنهم من يشبث شريكا واحدا هو فاعل الشر كالثنوي ومنهم

من يثبت اثنين كالتصواني المثلث. وهؤلاء غلاة المشركين القائلون بالشركة في الالهوية الحقيقية. ومنهم من لا تنضبط حاله بل يثبت ما اتفق له مما قام له عليه داع الى الشركة وباعث الى العبادة كغيرهم من الوثنيين والفلكيين ونحوهم فقد اجتمعوا على اثبات الشريك المستحق العبادة في الجملة. وهذا مفهوم كلي من غير التفات الى صدوقاته الخارجية في زعمهم. ولا شك ان هذا المفهوم الكلي قد ادعوه كلهم ولا اشكال انه هو المنفي في الكلمة المشرفة فيجب ان يكون هو المعنى في قول ما ادعاه المشركون فلا يبقى على الخروبي اعتراض لان قبل الاستثني لان هذا كلي لاجزئي ولا من قبل الهبطي لان هذا منفي ليس بموجود ولا يصح وجوده. ثم قال :

وقول المعارض ان في كلام الخروبي تناقضا حيث اتى بكلام ذلك العالم فان من يستحيل كونه مفهومه كلي الى اخره يقال لهذا المعارض من يستحيل كونه مفهومه كلي وله مصدوق جزئي وهو معبود السكافر بحسب وصفه المدعي باطلا فان كونه مستحقا لان يعبد مستحيل وهكذا كلام الخروبي له مفهوم كلي ومصدوق جزئي فلم غلبت في كلام هذا العالم رعاية المفهوم حتى صح كلامه وفي كلام الخروبي رعاية المصدوق حتى بطل كلامه ؟» ثم قال :

واما كلام الاستثني فموقع الاعتراض منه قوله ليس فيما ادعاه، يعني الخروبي، كبير ادب بل الادب ان يكون النفي شاملا لكل

الاله يقدر سوى الحق سبحانه الخ فالظاهر منه انه يقول ينبغي للخروبي
ان لا يقتصر بالنفي على ما ادعاه المشركون من الالهة الباطلة بل يجعل
النفي متوجها اليها والى غيرها من كل ما يقدر سوى الله تعالى ، ومبنى
الاعتراض عليه انه اراد ان يضم ما وقع عند الخروبي من الجزئيات
الخارجة الى كل ما يقدر ليعم النفي فيقع الاعتراض من جهتين . احدهما
ان تلك الجزئيات الخارجية موجودة فلا يصح نفيها . الثانية ان في هذا
تهافتا لانه قال اولاً في اعتراضه على الخروبي ان الجزئيات لا يصح ان
تكون مدخولة للالان مدخول لا انما يكون جنساً كلياً فكيف استباح
هذا ان تدخل هي وغيرها ؛ ولا يصيرها انضمام غيرها اليها كلية بعد اذ
كانت جزئية . والجواب عن الاستثني انه ما اراد ادخال المعبودات الجزئية
فى النفي من حيث هي كذلك وانما مراده ان الادب هو الخروج عن
هذا المسلك وترك الالتفات الى ذوات المعبودات الخارجية وذلك بان
يجعل النفي متسلطاً على كل اله يقدر في الذهن مستحقاً للعبادة غير
مولانا جل وعز كما صرح به من غير التفات الى ما ادعي في الخارج
وما لم يدع . ثم قال :

وأما كلام الهبطي فموقع الاعتراض منه هو قوله ان معبودات
الكفار لا دخل لها في النفي ، فان القول بذلك يقتضي انها مسلمة متروكة
لم يتعرض لابطالها وان الكفار لم يقع الرد عليهم فهم مقرون على عبادتها
واعتماد الوهيتهن مع ان مدلول هذه الكلمة من ابطال كل اله سوى الله

تعلي واثبات الالهية لله تعلى مما علم من السدين ضرورة. ومحمل كلامه
عندنا وجهان. احدهما انها من حيث ذواتها اي الحجر والشجر والفلك
والنار وغير ذلك لا تنفى، وهذا لا اشكال فيه ويوافق الخصوم عليه اذ
لا اشكال ان الاجرام وكذا الاعراض لا دخل لها في مستحق العبادة
المنفي فى كلمة الاخلاص. الثاني انها من حيث وصفها اي كونها الهة
باطلة لا تستحق ان تعبد ولا ان يتقرب اليها ولا بها لا تنفى ايضا. وهذا
ايضا صحيح لاشك فيه لان هذا الوصف اعني كونها الهة باطلة لا تنضر
ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع موجود لها قائم بها كما هو موجود في
اذهان الموحدين العارفين فلم يصح تسلط النفي عليه من جهتين. احدهما
انه موجود وكما لا يصح نفي الذوات الموجودة كذات الصنم لا يصح
نفي وصفه الموجود له ككونه معبودا بغير حق وفتنة ومضلة ووبالا.
الثانية ان المنفي في كلمة الاخلاص هو المثبت بالا لما بعدها فلو كان
المنفى هو الالهية الباطلة الموجودة في الخارج لكان ذلك هو المثبت
لله تعلى عن ذلك علوا كبيرا، ولما علم علم اليقين ان المثبت لله تعلى انما
هو الالهية الحقية علم انها هي المنفية عن غيره لا الباطلة.

مناظرة العلامة محمد بن عبد القادر القاسمي

للملا ابراهيم بن حسن الشهرزوري في

تحقيق الائقاء في الامنية

ورد على فاس من المدينة المنورة رسالة الملا المذكور سميها النعمة

السنية في تحقيق الاتقاء في الامنية مضمونها الكلام على ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم قال افرأيتم اللات والعزى ومنوة الشائلة الاخرى تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقد جنح الى صحة الحديث المذكور وابقائه على ظاهره من ان الناطق بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم. فتصدى له العلامة محمد بن عبد القادر الفاسي وكتب رسالة في نقض اقواله ولم يرجع الملا ابراهيم عن رأيه بل كتب رسالة اخرى مؤيدا له فاكفى علامتنا الفاسي بان علق كلمات مفيدة على مواضع الخطأ منها ونحن نكتفي من هذه الرسائل كلها بالرسالة الثانية اذ سياقها كلها فيه طول. وقد تصرفنا فيها بحذف يسير قصد الاختصار. وهي هذه:

اما الخبر من حيث النقل فقال في الشفا: هذا حديث لم يخرج به احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون والمواعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال: لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب روايته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته، فقايل يقول انه في الصلاة وءاخر يقول في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وءاخر يقول قالها وقد اصابته سذبة وءاخر يقول بل حدث نفسه بها وءاخر يقول ان الشيطان قالها علي لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم

لما عرضها على جبريل قال ما هكذا قرأتك وءاخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الروايات.
ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيها حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فيما
احسب، الشك في الحديث، ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة. قال ابو بكر البزار: هذا الحديث لانعله يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن
شعبة الا امية ابن خالده وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس. فقد بين ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه من
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه. واما حديث
الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله. والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
انتهى كلام صاحب الشفا.

وقال الشيخ ابو حيان في تفسير قوله تعالى «وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبيء» الآية: وذكر المفسرون في كتبهم ابن عطية والنخشي

فمن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوباً الى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه واطالوا في ذلك وفي تقريره سواء الا وجوابا وهي قضية سئل عنها الامام محمد بن اسحاق جامع السيرة النبوية فقال: هذا من وضع الزنادقة وصنف في ذلك كتابا. وقال الامام الحافظ ابو بكر احمد بن حسن البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه: ان روايتها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثة شيء مما ذكروه فوجب اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه. والعجب من نقل هذا وهم يتلون في كتاب الله «والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» وقال تعالى امرنا للنبيه «قل ما يكون لي ان ابدا من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي» وقال تعالى: «ولو تقول علينا بعض الاقاويل» الآية وقال تعالى: «ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم» الآية فالتشيت واقع والقراءة منفية. وقال تعالى: «سنقرئك فلا تنسى» وهذه نصوص تشهد بعصمته. انتهى الغرض من كلام ابي حيان وقد تحصل ان القصة ليس لها سند صحيح اذ من شروط الصحة الاتصال وعدم الشذوذ وطرقها دائرة بين الشذوذ والانتقطاع والارسال، فلهذا قال الحافظ ابن حجر بعد ايراده طرقا منها طريق البرار وطريق ابن مردويه وغيرهما: وكلها سوى طريق تميم بن جبير اما ضعيف واما منقطع.

وأما قوله، اعني ابن حجر، باثر هذا: لكن كثرة الطرق تدل
على ان للقصة أصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط
الصحيح وكذا قوله بعد هذا ردا على عياض: وجميع ذلك، اي ما قاله
عياض، لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها
دل ذلك على ان لها أصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط
الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل وكذا من لا يخرج
بها لا اعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر هذا تعين تاويل ما وقع فيها مما
يستذكر، فقد يقال على قوله دل ذلك على ان لها أصلا: هذه الدلالة
غير قطعية وهي معارضة بظواهر الآيات الدالة على امتناع حمل القضية
على ظاهرها والظواهر الكثيرة ربما افادت القطع. سلمنا الدلالة على ان
لها أصلا ولكن يكفي في ذلك المقدار الذي يوافق ما ثبت في الصحيح
او المقدار الذي اتفقت عليه الروايات مما يقرب تاويله ولا يقدرح في
العصمة اذ لا يلزم ان تكون جميع الزبادات وجميع الروايات او اكثرها
مقبولة ثابتة لاسيما ان تعذر الجمع او التاويل على وجه لا يقدرح في
منصب النبوة. هذا وعلى فرض صحة السند واتصاله فهو خبر احاد
غايتته افادة الظن فلا يهدم ما علم يقينا من العصمة اذ الظني لا يعارض
القطعي فما امسكن تاويله على وجه لاثق بمنصب النبوة قبل وما تعذر
تاويله لم يقبل.

هذا ما يتعلق بالحديث من حيث النقل واما ما يلزم على ابقائه على

ظاهره كما قرره الملا ابراهيم في رسالته من ان الناطق بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بسبب انه التبس عليه القاء الشيطان بالقاء الملك ابتلاء فامور؛ منها تسور الشيطان وتسلطه عليه ولاسيما في مثل هذا من امور الوحي والتبليغ الاعتقاد وقد قال تعالى: «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان» وقال تعالى: «انه ليس له سلطان على الذين ءامنوا» الآية. ومنها زيادته صلى الله عليه وسلم في القراءان ما ليس منه وعلى هذا الوجه اقتصر الحافظ ابن حجر في منع الحمل على الظاهر. ومنها اعتقاد النبي ما ليس من القراءان انه منه مع كونه بعيد الالتئام متناقضاً ممتزج المدح بالذم وهو خطأ شنيع لا ينبغي ان يستاهل في نسبته اليه صلى الله عليه وسلم. ومنها انه اما ان يكون عند نطقه بذلك معتقداً ما اعتقدوه من ذكر الهتهم ومدحها بهذه الكلمات وهو كفر ومحال في حقه صلى الله عليه وسلم واما ان يكون معتقداً معنى آخر مخالفاً لما اعتقدوه ومبايناً لظاهر العبارة ولم يمينه لهم مع فرحهم وادعائهم انه مدح آلهتهم فيكون مقرأً لهم على الباطل وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقرر على الباطل. ومنها كونه اشتبه عليه ما يلقيه الشيطان بما يلقيه الملك وهذا يقتضى انه على غير بصيرة فيما يوحى اليه ويقتضى ايضاً انه يجوز تصور الشيطان بصورة الملك ملبساً على النبي والذي ينبغي اعتماده انه على بصيرة فيما ياتيه عن الله وانه يعلم يقيناً ان المخاطب له ملك لا شيطان. ومنها القول على الله اما عمداً او خطأً او سهواً وكل ذلك محال في حقه. ومنها

الاخلال بالوثوق بالقرءان فلا يؤمن فيه التبديل والتغيير فقد قال تعالى :
« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقال : « وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ».

وقد اردنا ان نجاري بعض الفاظ تلك الرسالة المسماة بالامعة السنية
واخترنا الكلام الاخير منها لانه جامع لمقصودها ومحصل لخلاصة
ما سبق منها بقوله : والمقصود ان نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك
الكلمات عن لقاء الشيطان الملبس بالقاء الملك ابتلاء من الله تعالى ، لا ينافي
عصمته . نقول عليه كيف لا ينافي عصمته وادخاله اياه في السورة وتلاوته
منزل منزلة قوله هذا : وحي من الله ، هذا قرءان ، هذا حق ، وانتم ايها
المكلفون مأمورون بتلاوته وباعتقاداته من القرءان وباعتقاد معناه وكاها
قضايا كاذبة والعصمة تنافي الكذب على اي وجه كان . ثم قال : ولا
يعارض الآيات المذكورة ، يعني آية « وما ينطق عن الهوى » وآية « ولولا
ان ثبتناك » وآية « ولو تقول علينا » لان نطقه بذلك كان عن لقاء
ملبس وكما كان النطق بها تابعا للقاء لم يكن ذلك نطقا عن الهوى ولا
تقولا على الله ولا ركونا اليهم شيئا قليلا لان شيئا من ذلك لا يتأتى الا
اذا كان النطق عن اختيار منه ابتداء من غير تابعة الالتقاء الملبس عليه
واللازم باطل لدلالة صريح الآية على ان النطق بها كان عن تبعية لذلك
اللقاء لا عن اختيار منه فكذا المنزوم فلا نطق عن الهوى ولا تقول على
الله وركونا اليهم شيئا قليلا حاشاه من ذلك . ونحن نقول : سلمنا ان النطق

التابع للالقاء لا ملازمة بينه وبين النطق عن الهوى ولكن المتبادر من الآية ولحن الخطاب نفى النطق بالباطل سواء كان موجبه هوى او القاء شيطانيا او غيره والآية ان لم تدل على هذا المعنى منطوقا فقد دلت عليه بمفهوم المساواة ويؤيد ذلك ويعضده الحصر الذي في قوله «ان هو الا وحي يوحى» اي ما نطقه في امور الدين الا وحي لا غيره وهذا ليس بوحي قطعا او ان هو اي القرءان الا وحي فاذن لا ينطق الا بالوحي ولا يتلو الا ما هو وحي . واما آية «ولو تقول علينا» فسياقها باثر ادعائهم فيه السكّهانة يوذّن بان الكاهن المتبع لما يلقيه الجنى متقول على الله فلا يصح ان يقال كل من اتبع ما القى اليه لم يكن متقولا على الله . واما آية «ولولا ان ثبتناك» فانها تقتضي التثبيت ونفي مقاربة الركون اليهم واذا وافقهم على مدح آلهتهم فاي ركون اعظم منه ولا سيما على ما في بعض الروايات من انه تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه او انه تمنى ان لا ينزل عليه شيء ينفّرهم . والاختيار وان لم يوجد اولا فقد وجد ثانيا وكونه صادرا عن القاء الشيطان لا يدفع الاختيار ولا يكون عذرا لانه اتباع للباطل فقولكم ان شيئا من ذلك لا يتأتى الا اذا كان النطق عن اختيار ممنوع .

واما دلالة الآية على ان الشيطان القى في الامنية فلا يتعين لهذا الغرض قال ابو حيان : وهذه الآية ليس فيها اسناد شيء الى النبي صلى الله عليه وسلم انما تضمنت حال من كان قلبه من الانبياء اذا تمنوا . لكن

كلامه مبني على ان القصة باطلة، واما على ان لها اصلا وانها نزلت في ذلك فقد ذكرنا تاويلات : منها ان ذلك نطق به المشركون تخطيطاً على عاداتهم في قولهم: « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » ونسب للشيطان لكونه الحامل لهم او المراد شيطان الانس او نطق بها الشيطان في سكتة من سكتاته صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك. ثم قال : واذا تقرر هذا ظهر ان تعبير الالتقاء بمحاكاة الشيطان نعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائه تلك الكلمات في اسماع الحاضرين تفسير بخلاف الواقع. نقول : لانسلم انه تفسير بخلاف الواقع لما قررناه من امتناع الحمل على الظاهر وعدم قبول ما يعين الحمل عليه. نعم هذا تفسير بخلاف الظاهر من اللفظ وذكر على سبيل الاحتمال لا الجزم والله اعلم بالواقع.

(ب) في الادب

مناظرة مالك بن امرئ

لابن ابي الربيع النحوي ، في كان ماذا وقعت هذه اللفظة في شعر مالك بن المرحل فانكرها ابن ابي الربيع وقال : الصواب ما ذا كان فقال مالك :

عاب قوم كان ماذا لمت شعري لم هذا ؟

واذا عابوه جهلاً دون علم كان ماذا ؟

وكثر النزاع بينهما والف كل في المسألة منتصرا لرأيه. وكان

الذي الفه مالك كتابا سماه الرمي بالخصى والضرب بالعصا وجزأه
ثلاثة اجزاء. ولم تقف على شيء مما كتب ابن ابي الربيع. ودونك
فضلا مما كتبه ابن المرحل فيما يشهد لاثبات كان ماذا من الجزء الاول
مع اختصار وتصرف في بعض الالفاظ لتريد الايضاح :

ايها القائل :

كان ماذا ليتها عرم جنبوها قربها ندم

ليتني يامال، لم ارها انها كالنار تضطرم

يقول لك مالك : لا بد لك ان تصيح من تحت على طبق : ان كان ماذا ؟
« ونادوا يامالك ليقتض علينا ربك قال انكم ما كشون لقد جئناكم بالحق
ولكن اكثركم للحق كارهون »

الى كم تقييد في كان ماذا تقييدا بعد تقييد ؟ لقد حصلت منها في امر
شديد. الى كم تعيد فيها وتبديء، وتنظم وتنشيء ؟ غرك احتمالي
لقدحك ومزحك، وصبري على الم جرحك، حتى قلت :

مالجرح بميت ايلام

انتهزت الفرصة في اذاية صبور، ودلاك حلمه بغرور، حتى قلت :

كل حلم اتى بغير احتمال حجة لاجيء اليها اللثام

تالله لقد ذهبت الاولى لا تذهب الآخرة، ولم تكن الفاقرة تتبعها الفاقرة
واكن اغضيت على القذى، وصبرت على الاذى، حتى قيل لو قدر
لا تنتصر. واتصل الامر فصار ديدنا فلا جرم ان اتعقب كلامك، فالتفت

عليك لامك، فاقول وانما اخاطب من سمع خطابي، ونظر في كتابي :
اعلم اعزك الله ان هذا الرجل المشار اليه هو الذي اثار نار كان ماذا
التي احرقته حتي صاح : ليتني يامال لم ارها. البيت، وذلك انه سمع رجلا
ينشد لي قصيدة في محل كريم جمعني واياه وكان فيها :

واذا عشقت يكون ماذا؟ هل له دين علي فيغتدي ويروح؟
فقال: لحن هذا الناظم لا يقال كان ماذا ولا يكون ماذا ولا فعل ماذا ولا
ماذا ولا يجوز افعل ما كان على هذه الطريقة ولا سمع. فاستشهدت
عليه ببيت الجارية وهو

فعاتبوه فذاب شوقا ومات عشقا فكان ماذا؟

وبقول الشاعر :

فعدك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا؟

فقال : هذا لحن ولا يحتاج بمثل هذا. فقلت له : ايراد العلماء لهذا الشعر
وقبولهم له حجة على جوازه. وهذا كثير. ذكر ابو علي البغدادي في
الذيل من التوادر : انبأنا الزبير حسدنا اخي هارون بسنده عن وهب
بن مسلم عن ابيه قال دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مع نوفل
بن مساحق فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد ثم قال يا ابا سعيد من
اشعر اصحابنا ام صاحبكم؟ يريد عمر ابن ابي ربيعة وقيس الرقيات.
فقال له ابن مساحق حين يقولان ماذا؟ قال حين يقول صاحبنا :

خليلي ما بال المطايا كاننا نراها على الادبار بالقوم تذكص
الابيات. ويقول صاحبكم ماذا؟⁽¹⁾ فقال له وهب: صاحبكم اشعر بالغزل
وصاحبنا اكثر افانين شعر فلما انقضى ما بينهما استغفر سعيد مائة مرة
يعد بالخمس.

قال المملوك: رضي الله عن سعيد بن المسيب لم يترد على ان فاوض
صاحبه في مباح لم يجر في كلامه فحش ولا غيبة مسلم ثم استغفر الله مائة
مرة هكذا هكذا والا فلا لا.

اين هذا من الذي قيد فيه؟ وكم فيهم من فقيه سوء خبيث كثير
الاذى والمضرة يعيب ويغتتاب من غاب عنه الفاء ويستغفر الله مرة.
وحكى ابو علي قال: قرع باب ابن الرقاع فخرجت بنية له صغيرة
فقال من هاهنا فقالوا نحن الشعراء قالت وتريدون ماذا؟ قالوا نهاجي اباك
فقال تجمعتم من كل اوب ووجهة على واحد، لازلتهم قرن واحد. قال:
فاستحيوا ورجعوا.

قال المملوك. وكذلك حالي الان بسببة اجتمع كل من فيها من
اصحاب هذا الرجل واهل بلده للنقد علي ولم يبلغوا ان يكونوا قرن
واحد، والله المستعان.

واستشهدت بحكاية اخرى اخرجها ايضا في الذيل اولها لما اراد معاوية
البيعة ليزيد كتب الى مروان وهو وال على المدينة، وفي الحكاية او

• (1) الذي بالتممة المطبوعة من الذيل والنوادر: ويقول صاحبكم ما شاء.

تفعل كما فعل ابو بكر قال فعل ماذا؟ وفيها او تفعل كما فعل عمر فقال
فعل ماذا؟ وبحكاية اخرى اخرجها ابن ظفر في كتابه انباء نجباء الابناء
اولها بلغني انه لما ولد لعبد الله بن جعفر ولده معاوية وكان لام ولد
والحكاية طويلة وفيها من كلام خالد بن يزيد بن معاوية يخاطب عبد
الملك ابن مروان بلغني ان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر ابنته ام
كثوم فغضب عبد الملك وقال كان ماذا؟ ولم لا يكون الحجاج كفوا لها
قال خالد يا أمير المؤمنين اني لسم ارد ذلك ولمكنه تعلم انه
لم يكن بين بيتين من بيوت قريش ما كان بيننا وبين آل الزبير،
يعني من العداوة، فلما تزوجت اليهم انقلب ذلك البغض حبا. واستشهدت
له بشواهد من هذا النوع وانما كان غرضي ان اثبت ان هذا النوع من
الكلام قد قيل وانه فصيح ولم اتعرض الى انه على الاتصال ولا على التقديم
والتاخير ولا على الانقطاع فتبادى على الانسكار. وقال: لا يحتاج بابي
علي البغدادي فلم يكن من اهل الصناعة ولا بابن ظفر. وانما يحتاج باهل
صناعة العربية. فاستشهدت له بحكاية اخرى اخرجها العالم الجليل ابو
الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى حيث قال:

يادار اقفر رسمها بين المحصب والمجون

وفي آخر الحكاية فكان ماذا؟. واستشهدت بحكاية اخرى اخرجها ابن
قتيبة في عيون الاخبار قال: مر اعرابي بمؤذن وهو يقول اشهد ان محمدا
رسول الله بنصب رسول الله فقال الاعرابي: ويحك يفعل ماذا؟ وبحكاية

اخرى من الكتاب المذكور قال: وصعد اليربوعي فخطب وقال اما بعد فاني والله ما ادري ما اقول ولا فيم اقمتموني ، اقول ماذا؟ فقال بعضهم قل في الزيت فقال الزيت مبارك فكلوا منه وادهنوا. وبحكاية اخرى منه قدم ابن جامع مكة بخير كثير فقال ابن عيينة: علام يعطي المملوك هذا الغلام هذه الاموال ويجبونه هذا الحساء؟ قالوا يغنيهم قال يقول ماذا؟ فهذان رجلان من ائمة العلماء وصناعة العربية قد حكيا في تاليفيهما المشهورين هذه الالفاظ. واستشهدت بحكاية اخرى اخرجها العالم ابو بكر التبريري وهو من ائمة العربية في تاريخ النحويين واللغويين. حدث بسنده عن العجوي قال: كان ثعلب من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين، على ما ليس عليه احد. وفي الحكاية من كلام ثعلب لصهره اذا رآك الناس تذهب الى هذا الرجل تقرأ عليه يقولون ماذا؟

قال المملوك فلما بلغه ذلك قال: لا يتنزل نطقهم بهذه الالفاظ منزلة نقلهم. قلت فيظهر من قوالك ايها الرجل ان التبريري وابن قتيبة وثعلب وابا الفرج الاصبهاني وغيرهم كانوا لحنين ايضا، فالحمد لله استوى الماء والخشبة ولا عار على من لحن مع هؤلاء. ثم اوقفته على كتاب الفه ابو علي الرندي الملقب في شرح الجمل وهو بايدي الناس وقد تكلم على ماذا فقال: ومن حكم ما مع ذا ان الالف لا تحذف منها وان دخل عليها حرف الجر فتقول بما ذا جئت؟ وعما ذا سألت؟ ومن حكمها انها يعمل فيها

ما قبلها وان كانت استفهاما ثم قال: ويقوي ذلك حديث ام حبيبة حن قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك في بنت ابي سفيان فقال اضع ماذا؟ انتهى كلامه.

قال المملوك: وخرج هذا الحديث في كتاب البخاري ومسلم والنسائي وابي داود وابن ابي خيثمة. فلما وقف على الجملة اكبرها وأعظمها ورأى ان الحديث المذكور تمخضت عنه بطون الامهات السكبار، ودارت عليه كثنائب من كتب الائمة الاخيار، بين سمر القنا وبيض الشفار، فحصل في امر عظيم، ووقع في مقعد مقيم، ثم نظر فرأى ان الطرق كلها تجتمع في هشام بن عروة ابن الزبير رضي الله عنه فقال هذا نقاه بالمعنى وقد لحن فيه فقليل له ولم تقول ذلك؟ قال: اني لا أراه يحسن ادوات النقل وكانت امه امة وانفرد بنقل هذا اللفظ الذي لا يوجد في كلام العرب. فنقل الطلبة كلامه، وأكبروا جرأته واقدامه، فأمر بالتقييد في ذلك ليوقف على كلامه فاضطر الى القول بجواز ذلك وقال: اما افعل ماذا اذا ورد في كلام فصيح فيجوز على ان تكون ما ذا منقطعة من افعل ويكون التقدير ماذا تريد ومشى في تقييده على ذلك. ثم تكلم في بيت الجارية فقال رأيت ابن طاهر قد قال انه على الانقطاع. فظهر من كلام هذا الرجل انه لم يكن عنده علم من الحديث ولا من بيت الجارية ولا ان ذلك جائز حتى وقف على كلام ابن طاهر في بيت الجارية بعد وقوع النازلة فمن هناك تدلى وقال ان الحديث يجوز على الانقطاع. ومع هذا فلم ينزل مصمما

على قوله الاول ان الحديث منقول بالمعنى وان ذلك لحن فيه فانه اورد
في تقييده ان النقل بالمعنى جائز، وهذا الذي ذكر لا ينافي فيه انما ينافي
في انه لحن، وقد جرى كلامه في هشام بن عروة رضي الله عنه في تقييده
فاشار في موضع منه انه كان ابن امة وان اللحن طراً عليه من قبلها فقال:
روي عن ابن ابي عتيق قال تحدثت انا والقاسم عند عائشة وكان القاسم
رجلاً لحاناً وكان لام ولد فانكرت عليه عائشة ثم قالت: اما اني قد علمت
من اين اتيت هذا ادبته وانت ادبتك امك. قلت: فهذه اشارة الى ان
هشاماً كان كذلك الى ما صرح به في مجالسه وهذا الذي نقل عن
ابن ابي عتيق رضي الله عنه لم يعن به اللحن الذي هو فساد الاعراب
وانما عنى به اخراج الحروف من غير مخارجها ونحو ذلك. كما حكى
ان اعرابياً قال لعمر رضي الله عنه ايضحى بضبي؟ فقال له عمر انما يقال
ايضحى بضبي فقال له الاعرابي كذلك تقول او هي لغتنا وايضا فان
القاسم كان صغيراً وعائشة هي ام المؤمنين وانما قصدت بقولها التعليم
والتاديب وليس له ان يقول في هشام بن عروة كما قال ابن ابي عتيق
في القاسم ولا ان ينزل نفسه منزله في هذا القول.

قلت: وأشار في موضع آخر الى انه كان قليل المعرفة باللسان قال:
ومما يستحق الراوي ان تكون عنده جملة صالحة من اللسان حتى لا يتوحدش
من شيء سمع منه واذا رأى منكراً نقر منه ولا بد ان يتقن جهات
الاعراب وبنية الاسماء والافعال. ثم نقل فصلاً عن الاصمعي ان اخوف

ما اخاف على طالب الحديث اذا لم يعرف اللحن ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لانه عليه السلام لم يكن يلحن فمهما رويت عنه ولحنت فقد كذبت. قلت: وهذه اشارة اخرى الى ان هشاما لم يكن يحسن من ذلك شيئا بحيث انه دخل بمقتضى قوله في الجملة التي تلحن فكذب ففتبوا مقعدها من النار. قلت: وكذلك اشار في موضع آخر الى تضييفه فقال: ان من المحدثين من يكتب حديثه ولا يحتسب به. قلت: هذا صحيح في غير هشام بن عروة. قال بعض من تكلم في الرجال: ابو الحصين عبيد الله القداح ليس بالقوي يكتب مكى ضعيف مولى لبعض اهلها. وقال ابن ابي حاتم سالت ابي عن عبيد الله القداح فقال ليس بالقوي يكتب حديثه. واما هشام بن عروة فمعاذ الله ان يكون من هؤلاء. وهذه نبذة من اخباره ومأقيل فيه رضي الله عنه (وذكرها) ثم قال:

فاما قوله وقد انفرد بهذه اللفظة التي لا توجد في كلام العرب فباطل قد جاء في حديث آخر ما يشبه هذا، اخرج الامام ابو النضر بن الجوزي رحمه الله في كتابه صفوة الصفوة عن ابن سعيد عن مسلم عن ابراهيم عن هشام الدستوائي عن عطاء بن السائب قال لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبتة اثواب ليجر بها فلقية عمر وابو عبيدة فقالا له الى اين تريد يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين؟ قال فمن اين يطعمهم

عياي؟ قال انطلق حتى نفرض لك شيئاً فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شاة وماكسوه في الرأس والبطن. وخرج ابو داود في كتابه قال: نا موسى بن اسماعيل قال نا وهب قال نا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينال هذا الدين عزيزنا الى اثنى عشر خليفة قال فبكى الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية فقلت لابي ما قال؟ قال كلهم من قريش. حدثنا ابن نفييل قال نا زهير قال نا زياد بن خيثمة قال حدثني الاسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة بهذا الحديث زاد: فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون الهرج. قلت فقد اشترك هشام بن عروة مع غيره في رواية هذا النوع من الكلام لافرق بين افعل ماذا وتصنع ماذا وثم يكون ماذا. فليُنظر في هؤلاء الرواة كما نظر في غيرهم وليبحث فاعل فيهم ابن امة فيكون الحديث لحذا على مذهبه ولعل فيهم مثل عبيد الله القداح اعوذ بالله من الجهل والضلال. قلت: ثم ان هذا الرجل لما قهرته الاداة، ووقف موقف الهوان والذلة، احتاج الى المطالعة فوقف على كلام ابن طاهر في بيت الجارية كما ذكر وعلى كلام غيره واضطر الى التقييد في ذلك. فقال وهو يمشي الضراء ويقف وراء وراء: انما انكرت ان يكون ما قبل ماذا عاملاً فيها قال وقد تبين بما لاخفاء معه ان افعل ماذا ليس على تقدير ماذا افعل، وان ماذا منقطعة من افعل. لكن يبقى ذكر المعاني التي ياتي عليها الكلام فاقول: يظهر لي في افعل ماذا

إذا ورد في كلام العرب انه يكون على ستة اوجه؛ احدها ان تأتي بالفعل لتعلم مخاطبك بالموافقة ثم تقول ماذا اي ماذا تريد قلت واذا اردت ان تخرج البيت على هذا الوجه كأن العاذل قال له اذا عشقت يكون كذا ويكون كذا فعدد له ما يطرأ عليه من المحن في الهوى فيقول موافقا له: واذا عشقت يكون اي يكون ما قلت ثم يقول ماذا؟ اي ماذا يكون علي؟ الوجه الثاني ان تقول افعل وتسكت على وجه التذكر ثم تقول ماذا؟ الوجه الثالث ان تقول افعل على جهة الانكار وتمثل بقول ام حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انا لتحدث انك تريد ان تنكح درة بنت ابي سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت ام سلمة؟ الوجه الرابع ان تقول افعل وتحذف المفعول تعظيما للامر وتهويلا. الوجه الخامس ان تقول افعل وتحذف المفعول لان الذي بعد ذا يبينه. الوجه السادس ان يكون انتقالا من كلام الى كلام. ثم قال:

وإذا جاء افعل ماذا ويفعل ماذا فقد يكون على وجه آخر غير الوجوه المذكورة وهو ان يكون المفعول محذوفا كما تقول لانسان يقول لك افعل معي ما فعل فلان فتقول فعل! اي ادري انه فعل شيئا ولكني لا أعينه ثم تسأله عن تعيينه لتنظر في ذلك. ثم قال: وقد يكون على ان تذكر فعل لتحقق ما يقال ومثال ذلك ان يقول قائل زيد ضرب فتقول ضرب! على معنى اقلت ضرب؟ ثم تسال: فاذا تتبع كلام العرب ومقاصدها في كلامها فيوجد اكثر مما ذكر. قال المملوك: انظر كيف قال اولا انه يكون

على ستة اوجه ثم انه زاد وجهين بعد الحصر في ستة اوجه ثم قال واذا تتبع كلام العرب ومقاصدها في كلامها فيوجد اكثر مما ذكر، فقد صار المنحصر لا ينحصر. ثم قال بعد ذلك: ويمكن ان تجعل ما بمنزلة الذي وذا خبر لمبتدا محذوف ويكون بمنزلة قوله تعالى «تماما على الذي احسن» على قراءة من قرأ احسن بالرفع، وذا اشارة والتقدير افعل الذي هو هذا. ثم قال: ويمكن ان تجعل ذا بمنزلة الذي وتكون الصلة محذوفة على حسب قوله:

وكفيت جانبها الينا والتي

قلت: انظر كيف زاد بعد قوله ان الوجوه لا تنحصر وجهين آخرين وهذا كله من قلة التحصيل. ثم انه ذكر على بيت الجارية فقال: واذا نظرت الى الوجوه التي ذكرت بدالك في بيت الجارية غير ذلك فاخرج بيت الجارية عن الجواز على تلك الوجوه وضعف الوجه الذي ذكره ابن طاهر وقال انه ضعيف ومعنى سخييف لانه خال عن رشاقة عار عن لباقة في كلام له مفقر بارد تركته ثم قال: واما البيت الذي وقع فيه الكلام، وزلت بسببه الاقدام، فلا يشبه بيت الجارية لانه قال: واذا عشقت يكون ما ذا فاذا وقف على يكون وهو قد جعله جوابا لاذا لانها لا تخلو من الشرط فقد جعل جملة الجواب لا تفيد الا ما افادت جملة الشرط. قلت: هذا اعتراض بليد لم يفهم من البيت الا ما وقع في اذنيه فان الرجل لا يحسن في الادب شيئا ولا يحسن اغراض الشعراء ولا ما جرى عليه

عملهم حتى يفهم . هذا قول جيب :

اجب ايها الربع الذي انا سائله

فانه ينظر فلا يرى كلاما متقدما ولا يسمع قول مخاطب يكون هذا جوابه
فيظن ان الشاعر مجنون . قلت : وانا بعون الله ابين للمبتدئين كيف يخرج
البيت الذي فيه الكلام عند اهل الصناعة العربية وذلك ان فيه :

حق وان جعل النصح يصيح انا عاشق ، هذا الحديث صحيح

واذا عشقت يكون ماذا هل له دين علي فيغتدي ويدروح ؟

فكان الناصح عنقه على العشق وعذله ، وقال له انت عاشق وجعل
يصيح وينظر ويسمع فقال حق انا عاشق ، هذا الحديث صحيح ، ثم قال
واذا عشقت يكون العشق كما تقول وماذا علي فيه ؟ ويدل علي
ذلك بعد هذا :

فيه قضاء ؟ لا ولا كفارة فارح فؤادي ان قولك ربح

فقد تبين المعنى وظهر وجه التقرير والاعراب على الطريقة في صناعة
العربية وصار يكون جوابا لاذا علي رغم من انكره فان المذكر بعيد من
فهم الشعر ومن قوله علي انه قد تكتب وتكلف الشعر بالعروض علي ما
تقف عليه ان شاء الله . فان قيل لي هذا مذهبك في البيت قلت نعم !
ويمكن تخريجه علي اكثر الوجوه التي فسر بها هذا الرجل ، بعد تحصيل
الفهم لما قبل البيت كما ذكرت لك ولا يبعد عندي التقديم والتاخير من غير
عمل كما ابين للمبتدي ان شاء الله وذلك انك تقول ماذا افعله ؟ ثم تحذف

الضمير فتقول ماذا افعل ؟ ثم تقلب فتقول افعل ماذا ؟ ويتبين لك في اي
تقول اي شيء افعله ؟ ثم تقول اي شيء افعل ؟ برفع اي ثم تقول افعل اي
شيء ؟ بالرفع فكذلك التقدير في يكون ماذا ! والتقديم والتاخير في الكلام
كثير ومن ذلك قوله تعالى : « اني لكما لمن الناصحين » على احد القولين
وقول الشاعر :

افعلي هذا بالرحى المتقاس ؟

على احدهما.

وهذا الكلام مقتضب وانما هو تذكير للعالم وتنبيه للنائم والله الموفق
واما حديث النبي صلى الله عليه وسلم اعني حديث ام حبيبة فالتقديم
والتاخير عندي فيه هو الصواب لان غير ذلك يبدل معناه ويخرجه عن
ظاهره ويطمس حسنه ونور فصاحته. واما سائر ما تقدم فمما يستوي
فيه النظر.

قال المملوك : ونظير البيت المذكور قول عمر رضي الله عنه للاعرابي
الذي انشده :

يا عمر الخير رزقت الجنة اكس بناتي وامهذه

وكن لنا من الزمان جنة اقسهم بالله لتفعله

فقال له عمر فان لم افعل يكون ماذا ؟ فقال الاعرابي :

اذن ابا حفص لا ذهبه

فقال له عمر واذا ذهبت يكون ماذا ؟ فقال الاعرابي :

يكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات هذه
وموقف السؤال ينتهذه اما الى نار واما جنه
قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته ودعا بقميص فدفعه اليه وقال خذ هذا
لا هوال ذلك اليوم لا للشعر. والحكاية رواها ابو علي البغدادي.
والبيت الثاني الذي تقدم وهو :

فعدك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ما ذا؟
وقع في حكاية اوردها ائمة الادباء في كتبهم قال جعفر بن القاسم الامير
بالبصرة : اني لفي الجامع الاعظم بالبصرة ومعني جماعة يعظونني اذ وقف
علي بعض المجانين فقال :

فعدك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا؟
الست تصير في لحد ويحوي تراثك بعد ، هذا ثم هذا؟
وينسبان ايضا لبهلول يقولهما لبعض الخلفاء العباسيين وقد لقيه في بعض
الطرق. ويروى البيت الاخير :

الست تصير في لحد ويحشو عليك التراب ، هذا ثم هذا؟
ورايت في كتاب ابن ظفر ان هشام بن المغيرة كان بينه وبين العاصي
ابن وائل بنوثة وكان ابو جهل بن هشام حديث السن معجبا بنفسه
حديدا فمر بالعاصي بن وائل وهو في نادي قومه وابنه عمرو بن العاص
بين يديه وهو طفل فقال ابر جهل كسلما يتهدده به فلم يجبه العاصي
بشيء فقال عمرو لابي مالك لا تجيبه؟ قال اقول ماذا؟ قال تقول اذا كنت

يومك ذا عاجزا مهينا فانت غدا اعجز، ولو كنت تعقل الهالك عن
وعيدك ذا ما به تنبئ، فاستطير العاصي سرورا وقال انت ابني حقاو كان
قبل ذلك يفضل غيره من ولده عليه.

قلت: والحكايات والاشعار التي وقعت فيها كان ماذا ويكون ماذا
ونحو ذلك كثيرة وانما اعود الى ايرادها لعلمي انه متماد على انكاره وانما
احتاج الى القول بالجواز في تقييده على الوجوه التي ذكر للضرورة وما
زال عن قوله ان ذلك لحن ولا ينزل ابدا.

مناظرة اليوسي والمرباط

قال اليوسي: ومما اتفق لي اني كنت قدمت في اعوام الستين والف
من رحلتي في طلب العلم وكنت اذ ذاك شابا فدخلت الزاوية البكرية
فوجدت شيخنا ابا عبد الله المرباط رحمه الله قد جمع خطبا وعظية وتقدم
الى اهل الوقت في بلده ليكتبوا عليها تقریضا فكتب كل ما قدر له من
نثر او نظم فلما رأيت ذلك كتبت انا ايضا فوقع في مكتوبي لفظ
القطائف اللطائف فاعترض علي ورام تبكييتي وقال انا لانعرف القطائف
الا هذه المفروشات فقلت له ان القطائف هنا جمع قطيفة بمعنى مقطوفة
فقال هو صحيح في اللغة واسكن الادباء لهم الاختيار وعندهم الفاظ
يستعملونها مخصوصة فلا يرتكب عندهم كل ما يقع في اللغة فقلت
حينئذ هذا ابو محمد الحريري يقول في مقاماته:

فلا تعذلونني بعد ما قد شرحته على ان منعتم في اقتطاف القطائف
على ان ما زودتم من فكاهة الذ من الحلو لى كل عارف
فتلون وجهه رحمه الله وخجل ولم يراجعني بكلمة.

منظومة ابن الطيب العلمي لبعض المناسبات

نظم ابن الطيب العلمي قصيدة في رثاء الشيخ سيدي محمد بن مولاي
عبد الله الشريف وقع فيها هذا البيت :

ان تمت يا محمد اليوم لا تعتب فمن قبل ماتت الانبياء
فانكر عايه بعض المكناسين لفظة العتب وقال انها في هذا المحل من الخطا
الصراح فكتب اليه ابن الطيب :

اما بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقد بلغني انك طالعت
قصيدتي العديمة النظير، الفاتحة الدر النثير، والروض النضير، المنظومة
على الارتجال، بشهادة عدة من الرجال، فانكرت كلمة العتب من ذلك
البيت، الموضوع لتسلية الميت، واني اقول لو تزودت شيئاً من المعقول،
او طرفاً من المنقول، لتأملت قبل ان تقول، واخترت التسليم لاهل العقول
وهب ذلك الخطأ قد كان، وتصور في الامكان، فالانسان لا تو من عشراته
ومصائبه، وكفى المرء نبلا ان تعد معاييه وقد ذكرت في ايرادك، المبني
على مرادك، اني جعلت الميت ممن لم يرض بالوفاة، ولم يقتد فيه بمن
فات، وان ذلك حملة على عقاب من اماته، حيث لم يطل حياته، فتهيمته
عن ذلك العتاب، بهذا الخطاب، وقد حملتني في ذلك اثما كثيرا، وتعلي

الله عن ذلك علوا كبيرا، قلت: وهذا من البعيد الذي لا يمكن ان يقصد
وتأويله لا ينكر ابدا ولا يجحد، وذلك ان قولي لا تعتب اعني على الموت
الذي اصاب، فالكل به مصاب، لا على رب الارباب، ومع ذلك فهي هنا
مصروفة عن معناها الذي له وضعت، كما وردت في اشعار القوم وسمعت،
قال شاعرهم: لا تعتبي يا هند ان مت فكلما حي الى الموت
اخذه من قول الآخر:

دع العتب يا سلمى فان ذقت موة فهذا دعاء للبرية شـامل
وقريظة السياق تنفي ذلك المعنى البعيد، وتعين الوجه الذي اريد، وفي
هاذين البيتين، تسهيل مصيبة الحين، لما علم ان الامر اذا كان عام النزول،
وكان لازما لا يزول، خف حمله، وهان على الضعفاء حمله، فظهر بهذا
انه لا يلزم على هذه الكلمة شيء ولا يترتب، لانه يقال لا تعجب لمن
عجب ومن لم يعجب، ولا تعتب لمن عتب ولمن لم يعتب، وقد ظهر لي
ان ذاك الوهم، انما اتاك من قلة الفهم، ومن الوقوف مع الحقيقة، ولم
تعلم ان المجاز بحر المعاني الدقيقة، على انك شافهتني غير مرة انك
استصعبت هذا الفن فملت لما عداه، ومن جهل شيئا كما قيل عاداه، ولو
مارست هذا الفن كما مارسناه، وتدارسته كما تدارسناه، لعلمت انه يتعين
على من جهله ان لا يتكلم، حتى يتعلم، ولو كان سيبويه او الاعلم، وقد
بلغني انك قرأت المطول السعد⁽¹⁾ قراءة تحقيق لا قراءة سرد، فليت شعري

(1) المطول: شرح على التلخيص لسعد الدين التفتازاني في علوم البلاغة

اين انت كما هنالك من البراعات، والكنايات والاستعارات، اكل
تلك الالفاظ الرقيقة، على سبيل الحقيقة، اما علمت ان بعض الالفاظ
العربية، غلب المجاز عليها حتى صار فيها كالحقيقة العرفية، فلعمري لقد ابعدت
جدا، وتعديت حدا، وجئت امرا ادا، وما اراك الا رمت مكنا قصيا
وشتان ما بين الثرى والثريا:

علوم الارض لم تصلو اليها فكيف بكم الى علم السماء
واما من اقتدى بك في ذلك، وسلك معك هاتيك المسالك، وتكلف
ما ليس في طوقه، فاني اقول في حقى وحقه:

علي جلب الثالي من معاذنها وما علي اذا لم تفهم البقر
رجع الى ان الشيء اذا كان عام النزل، خف حملة على ذوي العقول، ذكرت
بهذا المعنى ما كتبه لي بخطه بعض اشياخي على ظهر قصيدة مشتملة
على التشكي، والبكاء والتبكي، ونصه: «وبعد فيخفف ما نزل بساحتكم
من هذه الحال، العلم بعلم الاختصاص بها من بين الامثال» انتهى موضع
الحاجة منه، فانت ترى كيف سهل هذه الواقعة، من حيث كونها جامعة،
واما كلمة العتب فجارية في هذا الباب، «وما يذكر الا اولوا الالباب»
قال الشاعر:

خليلي لو غير الحمام اصـ ابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب
اخذه من قول الآخر:

وقائلة ماتت سعاد فما ترى ؟ فقلت لهما ما من الموت مهرب
ولو ان غير الموت شيء اصابها عتبت ولكن ما على الموت معتب
واشبه ذلك كثيرة وهذا القدر كاف في الجواب ، والله اعلم بالصواب ،
فان اكتفيت بهذا المقدار ، فقد آثرت لي ولك العافية على العار ، والا
فاحضر جوابا ، وافتح للنزال بابا ، ورض نفسك على الرهان ، وعند
الامتحان يعز المرء او يهان
كل من يدعي بما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان

(ج) في السياسة

مناظرة السلطان ابي المعالي زيدان به المنصور الذهبي

للشيخ يحيى به عبد الله الحامي

كان للشيخ المذكور دالة على زيدان بن المنصور بسبب انه اعانه على
حرب الشائر ابي محلي واتقاذ مراکش من يده فكان بعد ذلك يرأسله
وينصحه وكان زيدان يتحمل من ذلك امرا عظيما ويداريه اشد المدارة
ومما كتب له به مع الاختصار قوله :

وبعد ، فالباعث به اليكم في هذه البطاقة ثلاثة امور مسدراها على
قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فقل لمن يا رسول الله
فقال لله وارسوله وللخاصة المسلمين وعامتهم ؛ - الاول بيان سبب الركون
اليكم والاتمساء لجانبكم الثاني الحامل على دفع مداوئكم الثالث ملازمة

نصحكم والضجر مما يصدر من اعوانكم للرعية.

فاما الامر الاول فله اسباب كثيرة منها مراعاة الجنب النبوي الكريم في اهل بيته ورضي الله عن ابي بكر الصديق القائل: ارقبوا محمدا في اهل بيته والقائل: لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل قرابتي، ومنها نصيح عامة المسلمين الذي هو الدعاء لهم بالهداية ورد القلوب النافرة اليهم؛ ونصحهم بقدر الامكان مشافهة ومراسلة. وقد بذلنا الجهد في ذلك اخلص الله القصد في الجميع.

واما الامر الثاني فلما جرى القدر بتغلب ذلك الانسان المتسلط على الرقاب والحريم والاموال وادخاله بتاويلاته البعيدة عن الصواب ما ليس في المذهب وتعمدي ضروب الولاة الى سائر الرعية فاضلها ومفضولها وما مع ذلك الوعيد المؤكد بالايمان الينا في الانفس والاموال

واما الامر الثالث فمما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع، اما الكتاب فسورة العصر، قائمة البرهان في كل عصر، وقد قال تعالى في قصة كليمه: «رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين» وقد استشهد به بعض العلماء في بري قلم كاتب الامراء فجعله منه وقال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» واما السنة فقولہ صلى الله عليه وسلم: المعاون شريك وقوله: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلمه وذلك اضعف الايمان وقد كنا مقتصرين على التغيير باللسان للعلم بكون التغيير العملي اليكم

حتى حذبتهمونا اليه ودللتهمونا بارتكاب اصعب حرام عليه. وقوله صلى
الله عليه وسلم: من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كفة جاء يوم القيامة
مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله. قال المواق: من اعان على عزل انسان
وتولية غيره ولم يأمن سفك دم مسلم فهو شريك في دمه ان سفك.
واتى بالحديث المتقدم استعظاما لذلك الامر الفظيع فانا لله وانا اليه راجعون
على انا انخدعنا بالله حيث كتبت لنا مرارا وامنت، وكنت اتخوف
من هذا الواقع بازموه واسفي ومراکش والغرب، وكنت الحجت عليك
في تقرير العهد حتى اتاني القائد عبد الصادق بمصحف وقال امرني
السلطان ان احلف لك فيه نيابة عنه على بقائه على العهد فيما بينك وبينه
من تامين كل من امنته وامضاء كل ما رأيته صلاحا لامته صلى الله عليه
وسلم. ثم لم اکتف حتى اتى القاضي وكتبت لي ان كل ما رأيت فيه
الصلاح امضيته وانك امننت كل من امنته. ثم بعد استقرارك في دارك
كتبت لي كتابا بانك باق على ما تعاهدنا عليه وان الامور كلها على معيار
الشرع - فما راعني الا وقد اخفرت في ذمة الله واماني الذي عقده
للناس فمن ماسور ومقيد ومطلوب بمال ومطروود عن بلده، واخبار اخر
ترد علينا من جهة السواحل ان الناس تباع فيها للعدو دمره الله ولم نر
من اهتبل بذلك ممن قلدهم امور الثغور فلم ندر هل بلغك خبر ذلك
فتسقط عنا ملامة الشرع او لم يبلغك ما علمنا لله تعالى لتطمئن قلوبنا فاني
كاكتبك في ذلك فلم ار جوابا فقصيت والله من الامر عجباً.

واما الاجماع فلم نر من العلماء من نهى عن نصيحة خاصة المسلمين
وتنبيههم على ما يصح بهم وبالرعية بل عدوه من الدين لحديث الدين
النصيحة وغيره. وما استشعرناه من امتعاضكم من عدم الانة القول في
مكاتبتنا لكم، فما خاطبناكم قط رعيًا لذلك ولو بنصف ما خاطب الائمة
الاول به اهل زمانهم اتكالا على مطالعتكم لكتبهم وعلكم بما لم نعلمه من
ذلك. ويكفيكم نصيح الفضيل بن عياض وسفيان الثوري وامامنا مالك
رضي الله عنهم لمعاصريهم من الولاة، وفيهم من بكى وانتفع، ومن غشي
عليه وتوجع، ومن ندم واسترجع، الى غير ما ذكر على اختلاف الاعصار
وتنوع الدول، فبذلك اقتدينا وبما كان عليه اشياخنا واسلافنا لكم
ولاسلافكم كالفقيه شيخ والدنا رحمه الله سيدي عبد الله الهبطي لجدكم
المرحوم بكرم الله تعالى، فطمعت في نجح النصيح دنيا واخرى فهذا اصل
قضيتنا معكم وهلم جرا والذكرى تنفع المؤمنين .
فاجابه زيدان :

وبعد فقد ورد علينا كتابكم ففضضنا ختامه ووقفنا على سائر فضواه
ثم اننا ان جاوبناكم على ما يقتضيه المقام الخطابي ربما غيركم ذلك وادى
الى المبالغضة والمشاحنة. ويحكى عن عثمان رضي الله عنه انه بعث لعلي
كرم الله وجهه واحضره عنده والتقى اليه ما كان يجد من اولاد الصحابة
الذين اعصوا صبوا باهل الردة الذين كان رجوعهم الى الاسلام على يد
مديق، وهو في ذلك لا يجيبه، فقال له عثمان ما اسكتك ؟ فقال له يا امير

المؤمنين أن تكلمت ما أقول لك إلا ما تكره وإن سكنت فليس لك عندي
إلا ما تحب. ولكن لما لم أجد بدا من الجواب أرى أن أقدم لك مقدمة
قبل الجواب وذلك أن الحجاج لما ولاه عبد الملك بن مروان العراق وكان
من سيرته ما يغني أشنهاره عن تسطيرته هنا فتأول ابن الأشعث الخروج
عليه وتابعه على ذلك جماعة من التابعين كسعيد بن جبير وأمثاله من أولاد
الصحابة ولما قوى عزهم على ذلك استدعوا الحسن البصري رضي الله عنه
فقال لا أفعل فاني أرى أن الحجاج عقوبة من الله تعالى فنفرع إلى الدعاء
أولى. قال بعض فضلاء العجم يوخذ من هذا أن الخروج على السلطان
من الكبائر، وجواز المقام معه تحت ولاية الظلم والجور. وقد علمت
ما كان من أمر عبد الرحمن بن الأشعث وسعيد وأمثاله. وقضية أهل الحرّة
لما أوقع بهم جند يزيد بن معاوية بالحرم الشريف⁽¹⁾ ما أوقع ولما بلغه
الخبر وهو بالشام انشد:

ليت أخوالي ببدر شهدوا جزع الخنزرج من وقع الأسل
وشاع ذلك عنه وذاع وكان ذلك على عهد أكابر الصحابة وأولادهم
فما تعرض أحد منهم للتذكير عليه ولا تصدى للقيام بكلام.

وما يرجع لجواب الكتاب فاما ما حكيت عن الصديق رضي الله
عنه في أهل البيت والاحاديث الواردة في أنه يجب احترامهم وتعظيمهم
وتبجيلهم لأجل النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان يجب عليكم تعظيمهم

(1) يعني حرم المدينة

فانه يجب علي اولى واولى، عملا بقوله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى» واجرى سبحانه وتعالى عادة حكمه ما تصدى احد لعداوة اهل البيت الا اكبه لوجهه. واما ما اوردتم من احاديث النصح فاني والله احب ان تنصحنى سرا وعلانية مع زيادة شكري عليها واراها منك مودة واعدها محبة ولكن افعل من ذلك ما اقدر عليه لان الله تعالى يقول: «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» وقد كثر قولهم. ولم آل جهدا في كذا، لان النفوس الشريفة العلية لا تترك من فعل الخير والجد في اكتسابه الا ما عز تناوله وصعب اكتسابه عليها.

واما ما ذكرتم من امر ابي محلي وسيرته وما كان تسلط عليه لولا ما كان من استنهاضكم اليه، اما تذكر استنهاضنا لكم المرة بعد المرة وتكررت في ذلك اليكم الرسل حتى اجبت اليه ولا تحتاج فيه لاقامة حجة غير كونه خرج من الجماعة، وقوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يشق عظامك فاقتلوه كائنا من كان والا فلو دخل الملك من بابه وبايعه اهل الحل والعقد واخذ ذلك بوسائل مثلبيعة جندنا المرحوم التي تضافرت عليها علماء المغرب واهل الدين المشاهير، ولو كان وصل لذلك بمثل هذه الوسائل لما وجب حربه ولا القيام عليه بما ذكرتم لان السلطان لا ينعزل بالفسق والجور والا فان الصحابة رضي الله عنهم في زمن يزيد بن معاوية لا يحصى عددهم وما تصدني احد منهم للقيام عليه ولا قال بعزله والا فانهم لا يقيمون على مثل ذلك ولو نشروا بالمناشير. واما ابو محلي فبمجرد

قيامه يجب عليك وعلى غيرك اعانتنا عليه لانك في بيعتنا وهي لازمة لك فالطاعة واجبة عليك. واعلم ان والدك افضل منك بدليل، آباؤكم خير من ابنائكم الى يوم القيامة وكان عمنا عبد الملك رضي الله تعالى عنه وسمح له على ما كان عليه واشتهر به اعلانا وكان والدك في دولته وبيعته ووفد عليه ولم يستنكف من ذلك ولا ظهر منه ما يخالف السلطنة ولا انكر عليها ولا تعرض لما يسوء ملك الوقت ولا سمع ذلك منه فان كان راضيا بفعله فهو مثله وان لم يكن راضيا فما وجه سكونه والوفادة عليه ؟ واما ما ذكرتم من ان من اعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله فهذه حجة عليك لا علينا لاني ما سمعت في قتل احد ولا قتل من قتل الا بالمر القضاة واهل العلم. واعلم ان انه اذا كان هذا يكون وعيدا في قتل الواحد فما بالك بمن يريد فتح باب الفتنة حتى لا يقف القتل على المائة والمائتين والالف والخمسة آلاف ونهب الاموال وكشف الحريم وغير ذلك. اما تعلم ان ايام فتنة ابي محلي قد هلك من النفوس والاموال بسببها ما لا يحصى عدده حاسب ولا يستوفي نهايته كاتب، وكان ذلك في صحيفته لانه المتسبب الاول الفاتح ابواب الفتنة لانه كان يقتل كل من اتهمى الينا حتى قتل بسببه في يوم واحد بمكان واحد خمسمائة قتيل ولولا ابو محلي ما قتلوا.

واعظم في حرمة النفوس من هذا قوله تعالى : « من اجل ذلك، كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما

قتل الناس جميعا، وليس في قول المواق ما يحتاج به على السلطان وانما
تكلم في اصحاب الخطط على الترتيب الذي كان على عهده مثل اصحاب
الشرط كصاحب شرطة السوق الذي ينفذ عن القاضي وغير ذلك من
الولايات. وولاية ابي محلي لا تعد ولاية حتى يعد عزله عزلا. وما عند
المواق وغيره وقفنا عليه وعرفناه وتلقيناه من الشيوخ الجلة وعرفنا ما عند
الشافعية والحنفية ودرسناه المرة بعد المرة. ولست ممن ينطبق عليه قوله
عليه السلام اشقى الناس عالم لم ينفعه الله بعلمه ولكن لماذا تجنح بقول
المواق لغرضك وتجعله حجة ولم تجبنا نحن فيما كتبنا اليك فيه في يونس
اليوسي وقلنا لك قال صلى الله عليه وسلم الحرم لا يعيد عاصيا. واما
مسألة اهل ازموار لما جاء كتابكم عزلنا صاحبه وسرحنا من كان عنده
ورددنا الخيل. وقضية الحناشة الناس في شأنهم بالاجتهاد. وقضية العرب
اعلم ان العرب قد افسدوا الارض واستطالوا على اهل سواد هذه البلاد
والعرب الذي يليق بهم ما افتى به سحنون في عرب افريقيا والمغرب
ولو طالبناهم بمجرد العشر مدة الفتنة بالمغرب لاتي ذلك على اموالهم
والناس خرجت على اطوارها واحبوا الفتنة طلبا للراحة فان كنت تصغي
لمقاتلتهم واسعاف شهواتهم والتعرض للسلطان فهذا نفس خراب العالم.
ورأيت ان اقدم لك مقدمة امام هذا وان كانت ادبية، قيل لابن
الرومي، وهو علي بن العباس، لم لم تقل كعبد الله بن المعتز:

كأن آذر يسوندا والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فاجاب بان قال هو لا يقدر ان يقول مثل قولي في وصف الرقاقة :

ان انس، لا انس خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في الكف دائرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر
وقال كل منا يصف اواني بيته، ورب البيت ادري بما فيه واهل مكة
ادري بشعابها والصير في اعرف بنقد الدينار وقضية الخضر والكليم صلوات
الله على نبينا وعليهما السلام فيها كفاية لمن يعتبر .. فاخبرنا كيف تحب
ان نسلك مع الناس في الغرب فان كنت تحب ان نسلك فيهم مسلک
مولاي عبد الله فالزمان غير الزمان والاسعار قد ارتفعت وبلغت النهاية
والله تعالى قد بعث انبياءه وانزل كتبه بحسب ما يقتضيه الزمان وهذا
يعرفه من خالط الشرائع والكتب المنزلة واخذ العلم من افواه الرجال
وادبته مجالس العلم.

ونحن نلخص لكم الكلام على بعض ما اورد الناس في الخارج. اما
ما بنوا عليه فرضه في صدر الاسلام الدول العظام فلا نطيل بذكره
شهرته واما في الغرب خصوصا فاول من فرضه عبد المومن بن علي وجعله
على اقطاع الارض بناء على ان المغرب فتح عنوة واليه ذهب بعض العلماء
ومنهم من يقول ان السهل فتح عنوة والحبل صلحا. فاذا تقرر هذا علمت

ان اهل هذا العصر قد بادوا واندثروا فيكون السهل كله لبيت المال
وتعين ان يكون الخارج فيه على ما يرضى صاحب الارض وهو السلطان
والجبل تتعذر معرفة ما كان الطلح عليه ولا سبيل الى الوقوف عليه فيرجع
للاجتهاد. وقد اجتهد سلفنا الكرام رضوان الله عليهم في فرضه لاول
الدولة الشريفة على وفق ائمة السنة ومشائخ اهل العلم والدين في ذلك
العهد فجرى الامر على السنن الاقوم الى ان هبت عواصف الفتنة لايام
ابن عمنا صاحب الجبل وازاله مولانا الامام وصنوه المرحوم عن حواضر
المغرب وسبيله عند الزحف بالاتراك وامتدت به الفتنة في الجبل الى ان
هلك مع النصارى دمرهم الله في الغزوة الشهيرة وجاد الله من مولانا
المقدس بالجبل العاصم للاسلام من طوفان الاهوال فقدر رضي الله عنه
الاشياء حق قدرها ورأى المغرب غب تلك الفتن قد فغر الافواه لانتهايه
عدوان عدو عظيم من الترك وعدو الدين الطاغية فاضطر رحمه الله الى
الاستكثار من الاجناد لمقاومة الاعداء والذب عن الدين وحماية ثغور
الاسلام فدعا تضاعف الاجناد الى تضاعف العطاء وتضاعف العطاء الى
تضاعف الخراج وتضاعف الخراج الى الاحجاف بالرعية والاحجاف بالرعية
امر يستنكف رضي الله عنه من ارتكابه ولا يرضاه في سيرة عدله طول
ايامه فلم يبق له حينئذ الا ان امن النظر في اصل الخراج فوجد بين
السعر الذي بنى عليه في قيمة النزرع والسمن والكبش الذي تعطى
الرعية منذ زمان الفرض بحسبه وبين سعر الوقت اضمافا حينئذ تحرى

العدل فخير الرعية بين دفع كل شيء بوجهه او دفع ما يساوي سعر الوقت فاختاروا السعر مخافة ان يرتفع الى ما هو اكثر فاسعفهم رضي الله عنه وعرف الناس الحق فلم يذكره واحد من اهل الدين ولا من اهل السياسة. وليت شعري لو طالبنا نحن الناس اليوم بسعر الوقت الذي ارتفع الى اضعاف مضاعفة ماذا تقولون وقد انتقدتم علينا ما هو اخف من ذلك؟

واما ما تقضيه من العجب لتعطيل اجوبتنا عنك حتى نراجع منك فان كتابك اكدت مبناه على قضية اهل ازمور فانفدنا من اخرج الذي كان به واقصاه عنه وسرح من كان عنده فتوقف الجواب حتى يرجع الخديم فينشد اجبنا كم بما وصلكم وكرة تعطيل الجواب منشأ ما من الله به علينا من رجوعنا الى سرير ملكنا واجتماعنا بابناء امنا فاعلم ان اهل المغرب لما تمالؤوا علي وخرجت الى المشرق والتقيت بالترك والاروام وجالسوني وجالستهم وخاطبوني وخاطبتهم، منهم مشافهة ومنهم مراسلة، كنت ايام مقامي بارضهم كمقامي على سرير ملكي لان كبيرهم وصغيرهم ورءيسهم ومرءوسهم كان ينتجع فضلي ويمد كف رغبته لنعمتي وواسيت الجميع عطاء مترفا مع قلة الزاد والدخيرة وترفعت عن مراسلة الامثال والاكابر من العجم والعرب ولم اركن لاحد بل تجردت بما قدرت عليه من الاخبية حتى جعلت محلة برمتها وخيلها فترامى على العجم بالرغبة وبسطوا كف الضراعة في المقام عندهم والدخول في جملةهم وغرضوا

على الاقطاع السنية والبلاطات الملوكية بلطف مقال وادب خطاب حتى قال القبطان مراد رئيس المجاهدين وما مثلك يكون مع الغرب، هانجن نخدمك باموالنا وانفسنا وبما لنا من السفن حيث اردت واحيت وما انفصلت عنهم حتى كتبت لهم بخطي اني احمل اهلي وحاشيتي وارجع اليهم الا ان تمكن لي الدخول في الملك والغلبة على البلاد وقد قفلت من عندهم ولم يتعلق ثوب عفا في بما يشينه معهم ولا مع العرب ولا كن ليس لاحد على منة ولا نعمة الا فضل الله تعالى «وكان فضل الله عليك عظيما»

ثم اني دخلت سجلماسة على رغم انف اهلها وواليها ومنها دخلت للسوس وجعلت ولي الله تعالى العارف ابا محمد عبد الله بن مبارك واسطة بيني وبين اخي حتى اجتمعت بساهلي ومالي وبعث الى الترك باحد بلكباش اسمه مصطفى صولحي الى السوس راغبين انجاز الوعد فجنحت للمسير اليهم فرايت الاهل والاتباع قد عظم عليهم الامر واستكبروا الخروج فاسعفت رغبته في المقام بالمغرب وشيعت الرسول قافلا الى قومه من سجلماسة عند الدخول الثاني لها ومقابلة اهلها عليها وعززته برسول من عندي اليهم بتحف واموال ورد بها عليهم مع رسولهم. ثم اني اقتحمت مراکش مع اهل فاس على كثرة عددهم وعدهم وقتلي ووحدي وفتح الله علي ثم خرجت للسوس مرة اخرى واوقعت بولد مولاي احمد الشريف وجموع مراکش وقد تعصبوا عليه لانهم شيعة جده ففضضته على رعمهم ونازلته بالسهل والحزن حتى امكن الله منه وحكم

بيني وبينه. ثم نجم نجم القوي ابي محلي وغلبت على الراي وقد قال
من هو افضل مني مولانا علي كرم الله وجهه لا رأي لمن لا يطاع، ودخل
هذه البلاد وخرجت انا للسوس بينما تجتمع لنا قبائلنا في المكان الذي
كان اجتماعهم فيه الى ان بلغتهم وقصد اليهم ابو محلي فقاتلوه ورحل عنهم
بعد ان اتخذوا فيه بالقتل ثم وافيتهم بالمكان والحرب بيننا سجال فهل
سمعتهم خلال هذه الاحوال كلها اني احتجت لاحد فيما قل او جل وهذا
كله بحيث لا يخفى عليك، اللهم الا ان تعتد الوفاة التي وفدنا عليك
من قبيل الاضطرار والاحتياج فلا ندري.

على اني ما قصدتك لطلب دنيا بل لانني كنت اسمع ما انت عليه
من متانة الدين والصلاح والاقبال على طاعة الله والتمسك بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاغرو ومن كان هذا وصفه جدير بان يقصد
للدعاء والتبرك ولاصلاح القلب. ولو علمت ان ذلك يعد ويظن انه نوع
من الاحتياج والله ما كنت لاقف على احد ولو انه يملكني الدنيا
بحذافيرها لان الخير والشر بيد الفاعل المختار وهو اولى اليه بالاضطرار.

واما سرربي فما تروع قط حتى يامن. واما من كان في الدار التي
ذكرتم فانما هم اهلي ومتروك اعمامي. واما ما اخبركم به القاضي فكل ما
حمل فهو عني والترمته الى الآن الا ما طراً علينا فيه النسيان ذكرونا به
فانا لا نخرج عنه.

واما يمين المصحف واني كنت حلفت فيه للقائد عبد الصادق فلا

والله ما حلفت فيه ولا نحلف لاحد الى لقاء الله. اما علمت اني حضرت
بيعة صاحب المغرب ساعه الله وحضر اولاد السلطان واستحلفهم له الا
انا فانه قال: فلان لا يحلف ولا يحتاج اليه فما نامره به يفعله وعظم ذلك
على اخوتي وظهرت في وجوههم الكراهية لاجله. ولاكن الذي قلت
لعبد الصادق احلف للمرابط وانا اوفي لك به وما زلت على ذلك الى الآن
اذ كنت تقول في ذلك الوقت اخاف ان تقع في اهل مراکش
والاكابر ونحو هذا مثل حكومة عبد القادر.

واما الامتعاض من عدم الالة القول وحسن الخطاب كما قال الله
تعالى: «وقولوا للناس حسنا» وانك لم تبلغ ولو نصف ما خاطب به الائمة
رضوان الله عليهم اهل زمانهم اتكالا على علمنا به فحسبي نصح الفضيل
بن عياض وسفيان الثوري ومالك بن انس رضي الله عنهم فهذه المسألة
حسبي في الجواب عنك والسلام.

مناظرة القاضي ابي مهيدي السبجاني

للشيخ يحيى بن عبد الله وكان راوده على الخروج فلم يوافق
وغضب يحيى عليه حتى هم بقتله فخرج ابو مهدي من محل
ولايته تارودانت خائفا يترقب وكتب اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم
يقول العبد الفقير الشديد الحاجة الى رحمة مولاه، الغني به عن
سواه، السائل منه التوفيق والطف في طعنه ومأواه، كاتبه عيسى بن

عبد الرحمن عفا الله عنه وسامحه: الحمد لله الذي جعل الصدع بالحق وظيفة
الرسل والانبياء، واورثه من بعدهم من خلقه فريق العلماء العاملين الاولياء
والصلاة والسلام على من اكد امر النصح وقال: ان الدين النصيحة فليل
لمن يارسول الله فقال لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم والرضى عن
آله وصحبه الذين سلكوا سبيله وانتهجوا من المناهج طريقه، وعن التابعين
وتابع التابعين لهم الى يوم الفصل والقصاص بين الخليقة.

وبعد فاني قفلت والحمد لله بسلامة وعافية الى حيي وجيرتي واهلي
واولادي مستوحشين بالبادية وان كانت محل سلفي ومقر تلادي بعد
ان القوا الحواضر وطبعوا على طباعها فكانوا احق بها واهلها. وكنت
في غاية الضيق والتأسف لما حل بالاولاد فتذكرت قول بعض فقهاء
الاندلس لما نابه مانابني واصابه مثل ما اصابني:

ليس من القبيح مقام مثلي بدار الخسف منخسف الجمال

اخالط اهل سائمة ورعى وارتمع بين راعية الجمال

فجئت بفكري وان كان الكل بقدر الله وارادته فرايت ان في ذلك
القضاء لطف امرا نتجه كما لا يخفى على ذي بصيرة ما حل بالمغرب من
افتراق الكلمة وتلاعب شياطين الانس والجن بدوي العقول منهم فصاروا
احزابا وفرقا فتبع كل طائفة من هواها ما كانت تعبد حتى اذا عرض
لعاقل او عرض عليه الاقلاع بادرت الشياطين فسدوا عليه بابه وواروه
بغاوتهم وزينوا له ان ذلك يشينه عند العامة ويوجب له السقوط من

اعين الناس مع انه لا يعده من السقوط الا الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس واين يغيب عن الموفق ان
السقوط من عين الله هو الطامة الكبرى واين غاب عنه ان العبرة بكتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بكلام الهمج الرعاع ممن لا
زال الشيطان يلعب به ءاخذا بزمامه ساكنا على قلبه ولسانه واين يغيب
عنه من كتاب الله «فاما من طفئ وعائر الحياة الدنيا فان الجحيم هي
المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى» وقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه مصيبة عظيمة نزلت بغربنا
فافترق ملائهم وقلت سرواتهم وانتهبت اموالهم وانتهكت حرماهم
ومزقت اعراضهم وفسدت اديانهم واختلت وبعدت عن التوفيق ءارأؤهم
وكادت تطعم فيهم اعدأؤهم!

اللهم يساذا الطول والامتنان ياحنان ياامنان ياذا الجلال والاكرام
تداركنا بالطافك الخفية في ديننا ودينانا يا خالق الارض والسماء!

فان قلت ما ذكرته من ان خروجك من الحواضر الى البوادي نتيجة
افتراق الكلمة كما فعله من يقتدي به من الصحابة رضي الله عنهم فهو
قصد صحيح وما دليلك على التلاعب؟ قلت ما خرج ائمة الصحاح من
منع الخروج على الائمة وان الصواب في حق من رأى منهم ما يكره
الصبر والاحتساب اذ غاية الجور وان تفاحش اقل بكثير من غائلة
الخروج التي يترتب عليها فساد المهج والاموال والاعراض والاديان

وهتك الحرم ولهذا صبر على جور الحجاج من علماء الصحابة والتابعين
من صبر حتى لقوا الله تعالى سالمي الاديان وبالعبادة معمري الازمان
وتذكر مساءل اليه الحال ووقع بالمرابط ابي محلى فانه كان في قصره
عالي الصيت يقصد للزبارة ويتبرك به ويعتقد فيه أنه قطب زمانه وبلغ
به الحال الى ان سولت له نفسه انه يصلح به ما لم يصلح بغيره من الانام
فقام وأعاناه عليه قوم آخرون حتى ملأ الدنيا صياحا ودعاوي وعياطا
واكاذيب مما لا يشهد به عقل ولا نقل فتجراً على المسلمين حتى لم
يسلموا من لسانه ولا من يده فسب واغتاب وقتل ونهب وحمل نفسه ما
لا تطيقه فاستهوته شياطين الانس والجن والنفس والهوى ثم بعد ذلك
كله لم يحصل من سعيه على طائل وءافته الغفلة عن الكتاب والسنة
والرضى عن النفس والهوى حتى انه حكمها فصارت تلعب به الى أن
ادعى دعاوي وفاه بما استباح ما كان معصوما من دمه وهلك بعد
بسببه نفوس وأموال وغير ذلك، أيشك من ارتاض بالكتاب والسنة ونظر
بعين الشريعة ان فعله ذلك ما حملة عليه من يوجب على نفسه مخالفة
الشياطين والنفس والهوى وربما استحسن فعله ذلك من شيعته من ابتلى
به او قلده تقليدا رديا في فعله: فان توليت فانما عليك إثم الاريسيين
والى الآن كانوا يستصوبون فعله ويستحسنون قوله مع أنه بمنزل عن
الكتاب والسنة.

فان قلت هذه طوائف الفقراء مدبا بين متعصب متخرب ومتخيل

متصيد ومتسور على ما استأثر الله به من الغيوب مرتكبا للمآثم مصرا على الذنوب، قلت هذه طوائف الفقراء فيها جل ما تقدم وزيادات تضيق عن الاحاطة بها السطور والطروس قد بددتها والعياذ بالله الفتن وشردها ما تخافه من المحن فماتت العلوم واضمحلت الفهوم وتعطلت الرسوم فلا منطوق ولا مفهوم:

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود قلت وهذا الشيخ ابو زكرياء، وهو الذي يساق الى نضجه الحديث، كنا نستسقى به ونستشفى وكانت تشد له الرحال، ولا يانف من اتباعه النساء والرجال، وقد أئته من أقطار مغربنا الوفود، ودانت له الذئاب والاسود، وكان يعلم الجاهل، ويهدي الضال، ويطعم الجائع، ويكسو العريان، ويعين ذا الحاجة، ويغيث اللهفان، وهي سبيل يالها من سبيل وطريقة ما أحسنها من طريقة، ثم صارت تلك الجموع أيادي سبا، وتلاشت شذر منذر وما لها من نيا، وكان أمر الله قدرا مقدورا:

أيها الشيخ اكرمك الله بتسديده أو تجد في الوجود ملكا أعظم من ذلك الملك فتطلبه؟ أو تجد سلطانا يوازيه أو يقاربه فتحاوله؟ أين خفي عليك هذا وهو ضروري؟ وأين ضلت عنك نصوص الكتاب والسنة يا معقولي؟ ألم يان للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله، لقت الله اكبر من مقتكم أنفسكم، وان أبغض الكلام الى الله أن يقول الرجل

للرجل اتق الله فيقول له عليك نفسك وهو طرف من حديث خروجه
النسائي، قد وعظمتك وذكرتك ان نفعت الذكرى لقوله جل من قائل :
«وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين»

فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نسيام
فان قال شيطان من شياطين الانس والجن هذه ما اريد بها وجه
الله قلت الله الموعد : إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ومستلقون
ربكم فيسألكم عن أعمالكم وان خطر هذا أو هجس بقلب الشيخ اكرمه
الله قلت: والشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وادل دليل على أني
قصدت محض النصيحة هو انه استنصحنني على دفاع ابي محلي فنصحته
وقلت له ان هذا لا تستقيم معه الديانة فكانه ما قبل فانفصلت عنه وهو
يقول استخر لي الله فكاتبته بان لا تفعل ثم نزل وكان على باب الغزو
من تارودانت فخلوت به وقلت له اذ ذاك ان الناس يقولون كذا وكذا
وعرفته اذ ذاك بما عرفته من ابناء الزمان وقلت له ارجع لتظفر بالامن
والخير ويسلم لك دينك وتبرأ من كل ما يقال وما زلت على المنع الى
ان جاءت كراريس من قبل ابي محلي فتاملتها فوجدتها مشتملة على
كفريات في جزئيات فحينئذ شرح الله صدري لابطاحة دفاعه ثم اني
قلت بعد ذلك يانفسي امره واقول في نفسي ما كان يقوله الامام
سحنون في قضية ابن ابي الجواد مالي وله الشرع قتله واو غششت
لغششت في قضية ذلك الرجل وزينت له قتاله او لا لان ذلك مقتضى

التعصب للامير واذا لم اتعصب اذ ذاك فكيف استسهله الان؟ فتعين اني
نصحت لكم ان قبلتم والا فكما قال الله تعالى اخبارا عن نبي من انبيائه
«ولاكن لا تحبون الناصحين».

انشدك الله الذي باذنه تقوم السموات والارض اني قلت لك بعد
رجوعك الاول من مراکش بل العام الذي قبله الغدر لا يحسن ولو حث
وصرحت بان شق العصال يحل غير ما مرة وما كفاني القول الدال على
ذلك الى ان زدت الفعل وخرجت من مدينة لا ابغضها كما قال الشاعر:

فو الله ما فارقتها عن قلى لها واني بشطي جانبيها العارف

ورضيت بالبادية مع جفائها فرارا من الفتن وعملا بقوله صلى الله عليه
وسلم: يوشك ان يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعب الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ثم بعد عذا كله نصحت فلم افلح
وخانوا فافلحوا واسكنني نصحي بدارهوان وعدوا علي من القبائح غدم
طاعتي للامير مع انك يوم جاء لدارك قلت لهم هذا اميركم ونحن لا
نشك انك من المعبرين في مغربنا وان بيعتك لاحد لازمة لنا وكذلك
حين ذهبت لمراكش في واقعة ابي ععلى قد اراد اهل مراكش بيعتك
فابيت وابحت البلاد لخدام الامير وقلت لهم انه الامير وفهمه الناس
عك بلسان الحال وبلسان المقال ونصروه بمرأى منك ومسمع افتشك بعد
ما كان هذا منك انك مبايع وانت قدوة؟ واذا كان هذا فاي حجة على
الامير ولا على المأمورين؟ فمن دزين لك قتاله فقد غشك اذ هو مسلم

وابن مسلمين

فان قلت موافقتي مشروطة بشروط ولم يف لي بها قلت هب انه
 لم يف استبيح قتاله لاجل ذاك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول اذا
 التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في الذار الحديث⁽¹⁾؛ فبالله ايها
 الشيخ ما تقول في هذا الحديث وانظاره؛ وما تقول فيما انتهب او عسى
 ان ينتهب من اموال الناس او اخذ بغير حق وانفق في سبيل الطاغوت
 والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب
 نفس منه؛ او ما تستحي من ربك يوم تسال عن النقيير والقطمير ولست
 ممن خفى عليك ذلك كله فتعذر عند المخلوقين؛ او ما علمت ان كثيرا
 من العوام يعتقد جواز ذلك اذا راوك ارتكبته فتكون قد سذنت هذه
 السنة وضل بسبب ذلك كثير من الناس؛ او ما خشيت دعوة المظلوم
 التي ما بينها وبين الله حجاب؛ او ما كذت تعير على من يرتكب مثل
 ذلك من الولاة وتأسف عليه: لاتعير اخاك المؤمن الحديث

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

اما انتبهت الى وما وقع باهل درة من النهب والسلب واسترقاق الاحرار
 وهتك الحرم: ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الحديث وقد اتانا السؤال
 من قبل الشيخ عن صنيع ذاك ولم يستطع اذ ذاك من ينظر بذور العالم
 ان يقول لهم في وزن قطر الماء الى ماء الاله الحال في اهل درة مع

(1) تمامه قبل يا رسول الله هذا القاتل؛ فما بال المقتول؟ قال انه كان حريصا على قتل صاحبه

ان جلهم حملة القرآن وعامتهم بله واكثر اهل الجنة البله افيلق في حق
الصلحاء ان يسلط عليهم ولا يرحمهم ولا تنزع الرحمة الا من قلب شقي
انما يرحم الله من عباده الرحماء من لا يرحم لا يرحم، الراحون يرحمهم
الرحمان، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء، انسيت انه
يقتص للجماء من القرناء وان الظلم الذي لا يتركه الله ظلم الناس بعضهم
لبعض افي علمك ان حسناتك تفي بما عليك من التبعات او انه لا تباعة
لاحد عليك ولو كنت بدريا لاحتمل ان يقال في شأنك ما قاله عليه
السلام لعمر وما يدريك ان الله اطع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما
شئتم او كما قال والظلم ظلمات يوم القيامة او تستطيع ان تقتحم ظلمات
الصراط والا فانت مسؤول عن القيراط وحتى اهل تارودانت انه لم
يغن في شانهم الترويع بل بلغ بهم الجور والحال الى التقريع فاتق الله
ايها الشيخ ولا تكن كمن اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم

هذا بعض ما يتعلق بحقوق الناس على العموم ويتعلق بحقوق كاتبه
على الخصوص انك اخذت عليه اذا أدى الطاعة للامير ووعى ما هو من
شيم المؤمنين من حسن العهد والتبري من القدر وشق العصا بعد بدل
وسعه في نصحك ونصح الامير وحاول بكليته جمع الكلمة وتعب في
ذلك واقتحم عقبات لا يقطعها بازل ولا سبيل اليها لمن يكون في دينه
وعلمه مثلي ممن هو نازل كما قيل

اذا غاب ملاح السفينة فارتمت بها الريح هذا جاذبتها الضفادع

وقيل

لعمرا بيبك ما نسب المعلي الى كرم وفي الدنيا كريم
ولاكن البلاد اذا اقشعرت وصوح بنتها رعي الهشيم
ولاكن ليس من شرط النصيحة كمال الناصح كما انه ليس من شرط
تغيير المنكر عدم ارتكاب المغير لما غير لان هذه طاعة وتلك اخرى
والتوفيق بيد الله سبحانه نعم بلغني مع ذلك وجزم لي به اني مع بذل
النصيحة لك وللأمير اصالح الله الجميع واصالح ذات بينهم اخذ على بالرصد
في قفولي لصبيتي والرجوع اليهم رعاية لما يجب وينوب من حقوقهم
وهل هذا ايضا الا حكم الهوى والشيطان اعندك اكرمك الله ما تستبيح
به ذلك مع اني والحمد لله اين ما كنت لا اسعى الا في مصلحة جهد
الاستطاعة او بث نصيحة حين لا اري من يثبت او اغاثة ملهوف حين
تجب اغاثته «لئن بسطت الى يدك» الاية ولاكن الباري سبحانه وتعالى
يقول «ولا يحق المكر السيئ الا باهله» وفي التوراة من حفر حفرة
لليوسعهما، ولا تحفرن بيما تريد اخابها، البيت⁽¹⁾ فاين وجدت ما يسوغ
لك ارتكاب مثل هذا قولا او فعلا او اشارة او تلويحا او تصريحاً واي
جريمة توازي هذه الجريمة او كبيرة من الاثم كبر منها والى الله الموعد
«وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون» هذا والسعاية المصحوبة بسؤال
عن دفاع سجتانة اين تجدون ما يوجب اباحتها اين غاب عنكم قوله

(1) تمامه فانك فيها دون غيرك واقع •

عليه السلام . ان الرجل ليتكلم بكلمة يهوى بها في جهنم سبعين خريفا» اهذا من اخلاق المؤمنين والصالحين وانت من بيت الصلاح ما كان جديك يرضى مثل هذا وما كان ابوك امر أسوء وهذا والله اعلم نتيجة قراء السوء وقد قيل لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله والى هذا ينتهي حق الصحبة اعني بذل النصيح: ان الله يسأل عن صحبة ساعة ونحن صاحبناك واعتقدناك ونصحناك ووعظناك: انصر اخاك ظلما او مظلوما ونصرناك بالرد الى الجادة اين انت من مولانا الحسن بن علي اذ تخلى لابن عمه معاوية مع انه هاشمي علوي فاطمي احد ریحانتی النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية اموى يجمعهما عبد مناف عن الامارة مع انه امام ابن امام ائله الله به وهو سيد بين فئتين عظيمتين من المسلمين بعد ان كان يلقب بامير المؤمنين قال له أصحابه اذا سلم في الامارة يا عار المسلمين فلم يكثرت بذلك ولم يبال به وقال النار أشد من العار ألهمنا الله وإياكم لرشد أنفسنا وجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الرسائل

(أ) السلطانيات

جواب يوسف بن تاشفين لملوك الطوائف
حينما استنصروا به على العدو

بسم الله الرحمن الرحيم، من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته تحية من سالمكم وسام اليكم وحكمه التأييد والنصر فيمن
حكم عليكم وانكم مما بأيديكم من الملك في اوسع اباحة مخصوصون منا
باكرم ايثار وسماحة، فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستطاحوا اخاءنا باصلاح
اخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام.

توقيعه على كتاب الفونس

كتب الفونس الى يوسف بن تاشفين لما سمع باستدعاء ملوك الطوائف
له وعزمه على الجواز الى الاندلس، كتابا يهدده فيه ويغظله له القول
ليصرفه عن الجواز فوقع على ظهر كتابه «الجواب ما ترى لا ما تسمع»
فعلم الفونس انه بلى برجل يفعل ولا يقول.

كتابته بالفتح في واقعة الترلفة الى الدعوة

أما بعد حمد الله تعالى المتكفل بنصر أهل دينه الذي ارتضاه،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل رسله وأكرم خلقه واسراده،
فإن العدو الطاغية لعنه الله لما قربنا من حماه، وتوافقنا بازائه لقنائه الدعوة

واخيرناه بين الاسلام والجزية والحرب فاخترنا الحرب فوقع الاتفاق بيننا وبينه على الملاقاة في يوم الاثنين الرابع عشر ارجب وقال الجمعة عبد المسلمين والسبت عيد اليهود وفي عسكرنا منهم خلق كثير والاحد عيدنا نحن فتفرقنا على ذلك واضمر اللعين خلاف ما شرطناه وعلما انهم اهل خدع ونقض عهود فاخذنا اهبة الحرب لهم وجعلنا عليهم العيون ليرفعوا اليها احوالهم فاتتنا الانباء في سحر يوم الجمعة الحادي عشر من رجب المذكور بان العدو قد قصد بجيوشه نحو المسلمين يرى انه قد اغتتم فرصته في ذلك الحين فانتهزت اليه أبطال المسلمين وفرسان المجاهدين فتعشته قبل أن يتقشاهما (1) وتعدته قبل ان يتغداها، وانقضت جيوش المسلمين في جيوشهم انقضاض العقاب على عقيرته، ووثبت عليهم وثوب الاسد على فريسته، وقصدنا برايتنا السعيدة المنصورة، في سائر المشاهد المشهورة، في جيوش لمتونة نحو الفئش فلما أبصر النصارى رايتنا المشتهرة المنتشرة ونظروا إلى مراكبنا المنتظمة المظفرة، وغشيتهم بروق الصفاح، وأظلمت سحائب الرماح، وزلزلت حوافر خيولهم رعود الطبول بذلك الفياح، التحم النصارى بطاغيتهم القونش وحملوا على المسلمين حملة منكورة فتلقاهم المرابطون بنية صادقة خالصة وهمم عالية فعصفت ريح الحرب، ووكفت ديم السيوف والرماح بالطعن والضرب، وطاحت المهج، وأقبل سيل الدماء في هوج، ونزل من سماء الله على اوليائه النصر العزيز

(1) في الاصول فتعشته بالعين المهملة وليس بصواب ولم ينتبه ايضا مصحح الطبعة الجديدة للمقرطاس

والفرج، وولى الفونش مطعمونا في احدى ركبتيه، طعنة أفقدته احدى ساقيه، في خمسمائة فارس من مائة وثمانين الف فارس ومائتي الف راجل، قادهم الله الى المصارع والحتف العاجل، وتخلص لعنه الله الى جبل هنالك ونظر الذهب والنيران في محلته من كل جانب وهو من أعلى الجبل ينظرها شزرا، لم يجد عندها صبورا، ولا يستطيع عنها دفاعا ولا لها نصرا فاخذ يدعو بالثبور والويل، ويرجو النجاة في ظلام الليل، وامير المسلمين بحمد الله قد ثبت في وسط مراكبه المظفرة، تحت ظلال بنوده المنشرة منصور الجهاد، موفور الاعداد، يشكر الله تعالى على ما منحه من نيل السؤال والمراد، وقد سرح الغارات في محلاتهم تهدم بناءها وتستلم ذخائرها واسبابها، وتريه رأي العين دمارها ونهابها، والفونش ينظر اليها نظر المغشى عليها ويعض غيظا واسفا عاي أنامل كفيه، وحين تمت الهزيمة وتتابع الفرار، عباد رؤساء الاندلس المنهزمون نحو بطليوس والغار، وتراجعوا حذرا من العار، ولم يلبث منهم غير زعيم الرؤساء والقواد، أبو القاسم المعتمد بن عباد، فأتى الى أمير المسلمين وهو مهيبض الجنداح، مريض عناء وجراح، فهيناه بالفتح الجميل، والصنع الجليل، وتسلب الفونش تحت الظلام فارا لا يهدأ ولا ينام ومات من الخمسمائة فارس الذين كانوا معه بالطريق أربعمائة فلم يدخل طليطلة الا في مائة فارس والحمد لله على ذلك كثيرا.

ظهير له في تلقيبه بأمر المسلمين وناصر الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وهلم تسليمًا من أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين، إلى
الاشياخ والاعيان والمكافة من اهل فلانة⁽¹⁾ أدام الله كرامتهم بتقواه
ووقفهم لما يرضاه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد حمد
الله اهل الحمد والشكر، ميسر اليسر وواهب النصر، والصلاة على محمد
المبعوث بنور الفرقان والذكر، وأنا كتبناه اليكم من حضرتنا العلية بمراكش
حرسها الله في نصف محرم سنة ستة وستين وأربعمائة وأنا لما من الله
علينا بالفتح الجسيم، وأسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة وهدانا إلى
شريعة نبينا محمد المصطفى الكريم. صلى الله عليه أفضل الصلاة وأتم
التسليم، رأينا ان نخصص انفسنا بهذا الاسم لندلج به على سائر امراء
القبائل وهو امير المسلمين وناصر الدين فمن خطب الخطبة العلية السامية
فليخطبها بهذا الاسم ان شاء الله تعالى والله ولي العدل بمنه وكرمه والسلام.

كتاب عبد المؤمن إلى الشيخ محمد بن سعد

يدعوه إلى الدخول في دعوتهم

من امير المؤمنين أيده الله بنصره، وأمدّه بمعاونته، إلى الشيخ أبي
عبد الله محمد بن سعد وفقه الله، ويسره لما يرضاه، سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته. أما بعد فالحمد لله الذي له الاقتدار والاختيار، ومنه العون

(1) يعني المدينة أو القبيلة

لاولياته والاقدار، وإليه يرجع الامر كله فلا يمنع منه الاستبداد والاستئثار، والصلاة والسلام على محمد نبيه الذي ابتعثت بمبعثه الاضواء والانوار، وعمرت بدعوته الانجاد والاغوار، وخصم بدعوته الكفر والكفار، وعلى آله وصحبه الذين هم الكرام الابرار، والمهاجرون والناصار، والرضا عن الامام المعصوم، المهدي المعلوم، القائم بأمر الله حين غيرته الاغيار، وتقدم الامتعاض له والانتصار. وهذا - كتابنا كتب الله لكم نظرا يريكم المذبح، ويلفيكم الابهج فالابهج، وءاتاكم الله من نعمة الايمان، وعصمة الانقياد له والاذعان، ما تجدون به اليقين والشايج - من حضرة مراکش حرسها الله تعالى، ولا استظهار إلا بقوته وصوله، ولا استكثار الا من احسانه وطوله.

ولما جعل الله هذا الامر العظيم رحمة لحقه، ومطية لرقيه وقراره لاقامة حقه، وحمل حملته الدعاء إليه، والدلالة به عليه، والترغيب في عظيم ما عنده ونعيم ما لديه، وجعل الانذار والاعذار من فضوله المستوعبة، وأحكامه المرتبة، ومنتجاته المخلصة من الخطوب المهلكة والاحوال المعطبة - رأينا ان نخاطبكم بكتابنا هذا اخذا بامر الله تعالى لرسوله في المضاء الى سبيله، والتجريض على اغتنام النجاء وتحصيله، واقامة الحجة في تبليغ القول وتفصيله، فاجيبوا - رفعكم الله - داعي الله تسعدوا، وتمسكوا بامر المهدي - رضي الله عنه - في اتباع سبيله تهتدوا، واصرفوا أعنة العناية الى النظر في المثال، والتفكير في نواشئ التغير والزوال، وتدبروا

جري هذه الامور وتصرف هذه الاحوال، واعلموا انه لا غرة الا باعزاز
الله تعالى فهو ذو الغرة والجلال، ولا يغرنكم بالله الغرور، فالدنيا دار
الغرور، وسوق المحال، وليس لكم في قبول النصيحة، وابتداء التوبة
الصحيحة، والعمل بثبوت الايمان في هذه العاجلة الفسيحة، الا ما تجبونه
في ذات الله تعالى من الأمانة والدعة، والكرامة المتسعة والمكانة المرفعة،
والنعيم بنعيم الراحة المتصلة والنفس الممتعة، فنحن لا نريد اكم ولسائر
من نرجو انابته، ونستدعي قبوله واجابته، الا الصلاح الاعم، والنجاح
الاثم، وتأملوا سددكم الله من كان بتلك الجزيرة حرسها الله من أعيانها
وزعماء شأنها، هل تخلص منهم الى ما يوده، وفاز بما يدخره ويعدده،
الا من تمسك بهذه الغرورة الوثقى، واستبقى لنفسه من هذا الخير الادوم
الابقى، وتنعم بما لقى من هذا النعيم المقيم ويلقى، وأما من أخذ الى
الارض واتبع هواه، ورغب بنفسه عن هذا الامر العزيز الى ما سواه،
فقد علم بضرورتي المشاهدة والاستفاضة سوء منقلبه، وخسارة مذهبه
ومطلبه، وتنقل منه حادث الانتقام اخسر ما تنقل به، وحق عليكم
- وفقكم الله وسيركم لما يرضاه - ان تحسنوا الاختيار، وتصلوا الاذكار
والاعتبار، وتبتدروا الابتدار، وما حق من انقطع الى هذا الامر
الموصول الواصل، وازمع ما يناله من خيره المحوز الحاصل، ان يناله منكم
شاغل يشغله عن مقصوده، ويحيط به ما يصرفه عن محبوه ومودوده،
فقد كان منكم في امر اهل بلنسية حين اعلانهم بكلمة التوحيد، وتعلقهم

بهذا الامر السعيد، ما كان ثم كان منكم في عقب ذلك ما اعتمدتموه
في امر اهل لورقة - وفقهم الله - حين ظهر اختصاصهم وبان اخلاصهم،
وليس لذلك وأمثاله عاقبة تحمد، فالخير خير ما يقصد، والنجاة فيما ينزح
عن الشر ويبعد، وانما لارجو ان يكفكم عن ذلك واشباهه نظر موفق،
ومتاع محقق، ويجذبكم الى موالاة هذه الطائفة المباركة جاذب يسمد
وسائق يرشد، والله يمن عليكم بما ينجيكم ويمكن لكم في طاعته اسباب
تاميلكم وترجيكم، بمنه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

توقيعه على رسالته أبي جعفر بن عطية

كان عبد المؤمن قد تقم على وزيره أبي جعفر افشاءه لسر افضى
اليه به قبض عليه ثم نكبه وقد صدرت من أبي جعفر اليه رسائل استعطاف
بليغة يتنصل فيها من الذنب ويعتذر فوقع عبد المؤمن على احداها «الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»

رسالته أبي حفص الرهفاني الى عبد المؤمن بالفتح

في ثورة ابن هود، وهي من انشاء الوزير أبي جعفر بن عطية
كتابنا هذا من وادي ماسة بعد ما تجدد من امر الله الكريم، ونصره
تعالى الممهود القديم، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم، فتح بهر
الانوار اشراقا، واحرق بنفوس المؤمنين احداقا، ونبه للاماني النائمة
جفونا واحداقا. واستغرق غاية الشكر استغراقا، فلا تطيق اللسان لكنه
وصفه ادراكا ولا لحاقا، جمع اشتات الطلب والارب، وتقلب في النعم

اكرم منقلب، وملأ دلاء الامل الى عقد الكرب.

فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب
وتقدمت بشارتنا به جملة، حين لم تعط الحال بشرحه مهلة : كان
اولئك الضالون قد بطروا عدوانا وظلما، واقتطعوا الكفر معنى واسما
واملى الله تعالى لهم ليزدادوا اثما، وكان مقدمهم الشقي قد استمال
النفوس بخزعبلاته واستهوى النفوس بمهولاته، ونصب له الشيطان من
حبالاته فاتته المخاطبات من بعد ومن كذب، ونسأت اليه الرسل من كل
حذب، واعتقدته الخواطر اعجب عجب، وكان الذي قادهم الى ذلك،
واوردهم تلك المهالك، وصول من كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم
الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعوام، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام
اناء الليل والايام، لبسوا الزاموس اثوابا، وتذرعوا الرياء جلبابا، فلم يفتح
الله تعالى لهم للتوفيق بابا.

ومنها في ذكر الثائر المذكور (1)

فصرع بحمد الله تعالى لحينه، وبادرت اليه بوادر مذونه، وافته وافدات
الخطايا عن يساره ويمينه، وقد كان يدعي انه بشر بيان المنية في هذه
الاعوام لا تصيبه والنواب لا تنوبه، ويقول في سواه قولاً كثيراً ويختلق
على الله افكاً وزوراً، فلما رأوا هيئة اضطجاعه، وما خطته الاسنة في
أعضائه وأضلاعه، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدرُوا على استرجاعه

(1) لم نر من ذكرها كلها فاقصرنا على ما ذكرناه منها

هزم من كان لهم من الاحزاب وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب
واعطوا على بكرة ابيه صفحات الرقاب، ولم تقطر كلومهم الا على الاعقاب
فامتلات تلك الجهات باجسادهم، وءاذنت الآجال بانقراض اامسادهم،
واخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم، فلم يعاين منهم الا من خر صريعا
وسقى الارض نجيعا، ولقى من امر الهنديات فظيعا، ودعت الضرورة
باقيعهم الى الترامي في الوادي فمن كان يؤمل الفرار ويرتجيه، ويسبح
طامعا في الخروج الى ما ينجي، اختطفته الاسنة اختطافا، واذاقته موتا
زعافا، ومن لجج في الترامي على لحجه، ورام البقاء في ثبجه، قضى عليه
شرقه، والوى بذقنه غرقه، ودخل الموحدون الى البقية الكائنة فيه
يتناولون قتلهم طعنا وضربا، ويلقونهم بامر الله تعالى هو لا عظيما وكربا
حتى انبسطت مراقات الدماء، على صفحات الماء، وحكت حمرتها على
زرقة حمرة الشفق على زرقة السماء، وجرت العبرة المعبر، في جرى
ذلك الدم جرى الابحر.

توقيع المنصور الموحدي على كتاب الفونش

كان المنصور الموحدي حسن التوقيع جدا يضرب به المثل في ذلك
وكتب اليه الفونش حين كان يستعد لغزوة الارك الشهيرة يتوعدده
ويهدده ويطلب اليه ان يبعث بقطع من اسطوله ليجوز هو الى محاربته
في عقر داره ويكفيه مئونة الحركة فلما وصل كتابه الى المنصور مزقه
وكتب على ظهر قطعة منه «ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها

ولنخرجهم منها اذلة وهم صاغرون» ثم كتب «الجواب ما ترى لا ما تسمع» وانشد متمثلا:

ولا كتب الا المشرفية والقنى ولا رسل الا الخميس العرمرم

توقيع، اضر له

طلب يوما من قاضيه ان يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد وضبط امر فعرفه برجلين قال في احدهما هو بحر في علمه وقال في الآخر هو بر في دينه ولما خرج المنصور احضرهما واختبرهما فقصرا بين يديه واكذبا الدعوى فوقع المنصور على رقعة القاضي «اعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ظهر الفساد في البر والبحر

كتاب السلطان ابي الحسن المريني الى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، في شأن ركب الحاج والمصحف الذي خطه بيده

ووقفه على الحرم النبوي الشريف

من عبد علي امير المسلمين، ناصر الدين، المجاهد في سبيل رب العالمين، ملك البرين، مالك العدوتين، ابن مولانا امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، ملك البرين، وسلطان العدوتين، ابي سعيد ابن مولانا امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، ملك البرين، وسلطان العدوتين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق، منحه الله التأييد مقامه، وفسح لفتح معاقل الكفر وكسر فحافل الصفر ايامه.

الى السلطان الجليل الكبير الشهير العادل الفاضل الكامل الكافل

الملك الناصر المجاهد الم رابط المؤيد المنصور الاسعد الاصعد الارقي
الافى الامجد الانجد الافخم الاضخم الاوحد الافى ناصر الدين
عاضد كلمة المسلمين، محي العدل في العالمين، فاتح الامصار، حائر ملك
الاقطار مفيد الاوطار، مبيد الكفار، هازم جيوش الارمن والفرنح والكرج
والتتار، خادام الحرمين غيت العفاة غوت العناة مصرف الكتائب مشرف
المواكب، ناصر الاسلام، ناشر الاعلام، فخر الانام، زخر الايام، قائد
الجنود، عاقد البنود، حافظ الشغور، حائط الجمهور، حامى كلمة الموحدين
ابى المعالي محمد بن السلطان الجليل الكبير الشهير الخطير العادل الفاضل
الكافل الكامل الحافظ الحافل المؤيد المكرم المبجل المكبر الموقر المعزز
المعزز المجاهد الم رابط المشاعر الاوحد الاسعد الاصعد الافى الافخم
الاضخم المقدس المرحوم الملك المنصور سيف الدنيا والدين، قسيم امير
المومنين، ابقى الله ملكه موصول الصولة والاقتدار، محمي الحوزة حاميها
للذيار، حميد المآثر الماثورة والآثار، عزيز الاولياء في كل موطن
والانصار سلام كريم، زالم عميم، تشرق إشراق النهار صفحاته، وتعبق
عن شذا الروض المعطار نفحاته، يخلص اخاءكم العلي، ورحمة الله وبركاته.

اما بعد حمد الله الذي وسع العباد منا جسيما وفضلا جزيلا، والهمهم
الرشاد بان ابدى لهم من آثار قدرته، على مقدار وحدته، برهانا واضحا
ودليلا، والنزم امة الاسلام، حج بيته الحرام، من استطاع اليه سبيلا،
وجعل تعظيم شعائره من تقوى القلوب، ومثابات محط الاوزار والذنوب

فما اجزل نعمته منيلا، واجمل رحمة ربه مقيلا. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المصطفى من افضل العرب فضيلة، في اكل بقاع الارض فضيلة، واكرمها جملة وتفصيلا، المحتبى لختم الرسالة، وحسم ادواء الضلالة، فاحسب الله به النبوة تتيما والرسالة تكميلا، المخصوص بالحوض المورد، والمقام المحمود، يوم يقول الظالم يا ويلتني لم اتخذ فلانا خليلا، المبوأ من دار هجرته، ومقر نصرته، محلا مسا بينه وبين منبره فيه روضة من رياض الجنة لم ينزل بها نريلا، والرضى عن ءاله الابرار، واصحابه الاخيار، الذين فضلتهم سابقة السعادة تفضيلا، وامهلتهم العناية بامر الدين الى ان يوسعوا الاحكام برهاننا ودليلا، فانا نحيط علم الاخاء الاعز ما كان من عزم مولاتنا الوالدة قدس الله روحها ونور ضريحها، على اداء فريضة الحج الواجبة، وتوفيته مناسكه اللازمة فاعترض الحما، دون ذلك المرام، وعاق القدر، عن بلوغ ذلك الوطر فطوي كتابها، وعجل الى مقر الرحمة بفضل الله مثابها، وعلى الله اجرها، وعنده يحتسب ذخرها، وان لدينا من نوجب اعظامها، ونقيمها بحكم البر مقامها، وعزمها الى ما املته مصروف، واملها الى ما كانت املته موقوف، وهي محل والدتنا المكرمة، المبرورة الاثيرة الموقرة المبجلة المفضلة المعززة المعززة المعظمة المطهرة اسنى الله مكانتها، وسنى من هذا القصد الشريف لبانتها، وقد شيعناها الى حج بيت الله الحرام، والمثول بحول الله تعالى ما بين زمزم والمقام، والفوز من السلام على

ضريح الرسالة، ومثابة الجلالة، بنيل السول والمرام، لتظفر باملها المرغوب
وتنفر بعد اداء فرضها في كرم الوجوب.

وحين شخص لذلکم الغرض الکريم موکبها، وخلص إلى قصد
الحرم العظيم مذهبها، والكرامة تلحقها، والسلامة ان شاء الله تكتنفها،
اصحبناها من حور دولتنا واحظيائها، ووجوه دعوتنا العلية واوليائها، من
اخترناه لهذه الوجهة الحميدة الاثر، والرحلة السعيدة الورد ان شاء الله
تعالی والصدر، من أعيان بني مرين اعزهم الله تعالى والعرب، واولاد
المشاخخ اولي الديانة والتقوى المالمين دلاء القرب، الى عقد الكرب، وكل
من له اثر مشهورة، وشهرة بالمرايا الراجحة والسجاييا الصالحة ماثورة
وقصدهم من اداء فرض الحج قصدها، ووردهم ان شاء الله تعالى من
منهل بركاته الجمّة وردها، وهكذا سيرنا من تحف هذه البلاد اليكم ما
تيسر في الوقت تيسيره، وان تعذر في كثير مما قصدنا، ولهذا الغرض
اردناه تيسيره، لطول المغيب عن الحضرة، والشغل بتمهيد البلاد التي
فتحتها الله عليها في هذه السفرة، وعينا لا يرادها لديكم، وابعادها عليكم
ابا اسحاق ابن الشيخ ابي زكرياء يحيى بن عثمان السويدي، وامير
الركب الحسن بن عمران وغدّمهم، كتب اليه سلامته، ويمن ظعنهم
واقامتهم، ومقام ذلك الاخاء الكريم، يسني لهم من اليسرى والتسهيل
القصد والسول، ويامر نواب ماله من الممالك، وقوام ما بها من المسالك،
لتكمل العناية بهم في الممر والقفول، ومعظم قصدنا من هذه الوجهة

المباركة ايصال المصحف العزيز الذي خططناه بيدنا، وجعلناه ذخيرة يومنا
لغدنا، الى مسجد سيدنا ومولانا، وعصمة ديننا ودينانا، محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطيبة زادها الله تشريفاً، وأبقى على الايام فخرها
مضيفاً، رغبة في الثواب، وحرصاً على الفوز بحط من اجر التلاوة فيه
يوم المثاب وقد عينا بيد محل الوالدة المذكورة فيه، كرم الله جبهتها،
ويمن وجهتها، من المال ما يشتري به في تلکم البلاد المحوطة من المستغلات
ما يكون وفقاً على القراءة فيه، مؤبداً عليهم وعلى غيرهم من المملكية فوائده
ومجانيه. والاخوان المذكور يتلقى من الرسل المذكورين ما اليهم في هذه
الاعراض القيناه، ويامر باحضارهم لادائهم بالمشافهة ما لديهم او عيناه،
ويوعز باعانتهم على هذا الغرض المطلوب، ويسر لهم اسباب التوصل
الى الامل والمرغوب، وشانه العون على الاعمال الصالحة، ولا سيما ما كان
من أمثال هذا الى مثل هذه السبل الواضحة، وشكر بادراتكم موطن
الاساس، مطرد القياس، متجدد مع اللحظات والانفاس، والله يصل للاخوان
العلي نظرة ايامه، ويوالى نصرة اعلامه، ويبقى الثغور القصية، والسبل
السرية، منوطة بنقضه وابرامه، محوطة بمعاوضة اسيافه واقلامه، والسلام
الكريم العيم، يخص اخاءكم الاعز ورحمة الله وبركاته.

كتاب الى اهلك الصالح ابي الفداء اسماعيل بن محمد بن قلاوون

في التعزية بوالده واغراض اخرى

من عند امير المسلمين، المجاهد في سبيل الله رب العالمين، المنصور
بفضل الله المتوكل عليه، المعتمد في جميع أموره لديه، سلطان البرين،
حامي العدوتين، موثر المراقبة والمشاغرة، موازر حزب الاسلام حق
الموازرة، ناصر الاسلام، مظاهر دين الملك العلام، ابن أمير المسلمين،
المجاهد في سبيل رب العالمين، فخر السلاطين، حامي حوزة الدين،
ملك البرين، امام العدوتين، مههد البلاد، مبدد شمل الاعساد، مجند
الجنود، المنصور الرايات والبنود، محط الرحال، مبلغ الآمال، ابي سعيد
ابن امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، حسنة الايام، حسام
الاسلام، ابي الاملاك، مشجى اهل العناد والاشراك، مانع البلاد، رافع
علم الجهاد، مدوخ اقطار الكفار، مصرخ من ناداه للانتصار، القائم لله
باعلاء دين الحق، ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق، اخلص الله لوجهه
جهاده، ويسر في قهر عداة الدين مراده - الى محل ولدنا الذي طلع
في افق العلا بدرا تما، وصدع بانوار الفخار فجلى ظلاما وظلما، وجمع
شمل المملكة الناصرية فاعلى منها علما واحيى رسما، حائط الحرمين،
القائم بحفظ القبلتين، باسط الامان، قابض كف العدوان، الجزيل
النوال، الكفيل تامله بحياسة النفوس والاموال، قطب المجد وسماكه،
حسب الحمد وملاكه، السلطان الجليل، الرفيع الاصيل الحافل العادل

الفاضل الكامل الشهير الخطير الاضخم الافخم المصان المؤزر المؤيد المظفر
الملك الصالح ابي الوليد اسماعيل ابن محل اخينا الشهير علاؤه، المستطير
في الآفاق ثناؤه، زين الايام والليال، كمال عين انسان المجد وانسان عين
الكمال، وارث الدول، النافث بصحيح رأيه في عقود اهل الملل والنحل،
حامى القبلتين بعدله وحسامه، النامي في حفظ الحرمين اجر اضطلاع
بذلك وقيامه، هازم احزاب المعاندين وجيوشها، هادم الكنائس والبيع
فهى خاوية على عروشها، السلطان الاجل الهمام الاحفل الافخم الاضخم
الفاضل العادل الشهير الكبير، الرفيع الخطير، المجاهد المرابط، المقسط
عدله في الجائر والقاسط، المؤيد المظفر، المنعم المقدس المطهر، زين
السلطين - ناصر الدنيا والدين، ابي المعالي محمد ابن الملك الارضى،
الهمام الامضى، والد السلطين الاخيار، عاقد لواء النصر في نهر الارمن
والفرننج والتتار، محيي رسوم الجهاد، معلى كلمة الاسلام في البلاد،
جمال الايام، نعال الاعلام، فاتح الاقالم، صالح ملوك عصره المتقادم،
الامام المؤيد، المنصور المسدد، قسيم امير المؤمنين فيما تقلد، الملك المنصور
سيف الدنيا والدين قلاوون، مكن الله له تمكين اوليائه، ونمى دولته التي
اطلعتها السعد شمساً في سمائه، واحسن انراعه للشكر ان جعله وارث ابائه.
سلام كريم يفاوح زهر الربى مسراه، وينافح نسيم الصبا مجراه،
يصحبه رضوان يدوم ما دامت تقل الفلك حر كاته، ويتولاه روح وريحان
تجيمه به رحمة الله وبركاته. أما بعد حمد الله مالك الملك، جاعل العاقبة

للتقوى صدعا باليقين ودفعا للشك وخاذل من اسر النفاق في التجوى
 فاصر على الدخن والافك، والعسالة والسلام على سيدنا محمد رسوله
 الذي محى بانوار الهدى ظلم الشرك، ونبيه الذي ختم به الانبياء وهو
 واسطة ذلك السلك، ودعا به حجة الحق فمادت بالكفرة محموله الافلاك
 وماجت بهم حاملة الفلك، والرضا عن الله وصحبه الذين سلكوا سبيل
 هداة فسلك في قلوبهم أجمل السلك، وملكوا أغة هواهم فلزموا من
 محجة الصواب انجح السلك وصابروا في جهاد الاعداء، فزاد خلوصهم
 مع الابتلاء، والذهب يزيد خلوصا على السبك، والدعاء لاولياء الاسلام
 وحماة الاعلام، بنصر لمضائه في العدى اعظم الفتك، ويسر بقضائه درك
 آمال الظهور واجعل بذلك الدرك، - فكتبناه اليكم كتب الله لكم رسوخ
 القدم، وسبوغ النعم، من حضرتنا مدينة فاس المحروسة وصنع الله سبحانه
 يعرف مذاهب اللطاف، ويكيف مواهب تلهج الاسنة في القصور عن
 شكرها بالاعتراف، ويصرف من امره العظيم، وقضائه المنتقى بالتسليم،
 ما يتكون بين النون والكاف، ومكانكم العتيد سلطانه، وسلطانكم المجيد
 مكانه، ولولاؤكم الصحيح برهانه، وعلاؤكم الفسيح في مجال الجلال
 ميدانه - والى هذا زاد الله سلطانكم تمكيننا، وافاد مقامكم تحصيلنا وتحسيننا،
 وسلك بكم من سدن من خلفتموه سبيلا مبينا، فلا خفاء بما كانت عقدته
 ايدي التقوى، ومهدته الرسائل التي على الصفاء تطوى بيننا وبين والدكم
 نعم الله روحه وقده، وبقربه مع الابرار في عليين انسه، من مؤاخاة

أحكمت منها اليهود تالية الكتب والفاتحة، وحفظ عليها محكم الاخلاص
معوذاتها المحبة والنية الصالحة، فانعقت على التقوى والرضوان، واعتضدت
بتمارف الارواح عند تنازع الابدان، حتى استحكمت وصلة الولاء،
والتأمت كلحمة النسب لجمّة الاخاء فما كان الا وشيكاً من الزمان، ولا
عجب قصر زمن الوصلة ان يشكوه الخلان، ورد ورد اورد رنق المشارب
وحق قول «ومن سيال الركبان عن كل غائب» ⁽¹⁾ أنبأنا باستشار الله
تعالى بنفسه الزكية، واكنان درته السنية، وانقلابه الى ما اعد له من المنازل
الرضوانية، بجليل ما وقر لفقده في الصدور، وعظيم ما تأثرت له النفوس
لوقوع ذلك المقدور، حناناً للاسلام بتلك الاقطار، واشفاقاً من أن
يعتور قاصدي بيت الله الحرام من جراء الفتن عارض الاضرار، ومساهمة
في نصيب الملك الكريم والوصي الحميم.

ثم عمت الاخبار وطويت طي أسجل الآثار، فلم نر مخبراً صادقاً
ولا معلماً بمن استقر له ذالك الملك حقاً، وفي اثناء ذلك حفزنا للحركة
عن حضرتنا استصراخ أهل الاندلس وسلطانها، وتواتر الاخبار بسان
النصارى اجمعوا على خراب اوطانها ونحن اثناء ذلك الشأن نستخبر الوراد
من تلكم البلدان، عما أجلى عنه ليل الفتن بتلكم الاوطان، فبعد لأى وقعنا
منها على الخبير، وجدنا بوقاية حرم الله بكم البشير، وتعرفنا أن الملك
استقر منكم في نصابه، ويداركه الله تعالى منكم بفاتح الخير من ابوابه،

(1) هو شطر بيت للشريف الرضى من قصيدة قالها عند توجه الحاج، وتامه وهو المقصود

فلا بد ان يلقي بشيراً وناعياً

فأطفأ بكم نار الفتنة وأخمدوها، وأبرأ من أدواء النفاق مما اعل البلاد
وأفسدها، فقام سبيل الحج سائلاً، وعبر طريقه لمن جاء قاصداً وقافلاً،
ولما احتفت بهذا الخبر القرائن، وتواترت بنقل الحاضر المعين، انار
حفظ الاعتقاد البواعث والود الصحيح تبهره حقاً الموارث، فاصدرنا لكم
هذه المخاطبة المتفننة الاطوار، الجامعة بين الخبر والاستخبار، الملبسة من
العزاء والهناء ثوبى الشعار والدثار، ومثل ذالككم الملك رضوان الله عليه من
تجل المصائب لفقدانه، وتجل عرى الاصطبار بموته ولات حين اوانه،
لكن الصبر اجمل ما ارتداه ذو عقل حصين، والاجر اولى ما اقتناه ذو
دين متين، ومثلكم من لا يخف وقاره، ولا يشف عن ظهور الجزع الحادث
اصطباره ومن خلفتموه فما مات ذكره، ومن قتمتم بامرهم فما زال بل زاد
فخره، وقد طالت والحمد لله العيشة الراضية بالحقب، وطاب بين مبداه
ومختصره هنيئاً بما من الاجر اكتسب وصار حميداً الى خير منقلب،
ووفد من كرم الله على افضل ما منح موقنا ووهب، فقد ارتضاكم الله
بعده لحياطة ارضه المقدسة، وحماية زوار بيته مقيلة او معرسة، ونحن بعد
بسط هذه التعزية نهنيكم بما خولكم الله أجمل التهنية، وفي ذات الله
الايراد والاصدار، وفي مرضاته سبحانه الاضمار والاعلها، فاستقبلوا
دولة القى العز عليها رواقه، وعقد الظهور عليها نطاقه، واعطاها أمان
الزمان عهده وميثاقه، ونحن على ما عهدنا عليه الملك الناصر رضوان الله
عليه من عهود موثقة وموالات محققة، وثناء كوائمه عن اذكى من الزهر

غيب القطر مفتقة.

ولم يغيب عنكم ما كان من بعثنا المصحفين الاكرمين اللذين خطتهما
منا اليمين، وءاوت بهما الرغبة من الحرمين الشريفين الى قرار مكين،
وانه كان لو ادكم الملك الناصر تولاها الله برضوانه، واورده موارد
احسانه، في ذلكم من الفعل الجميل والصنع الجليل، ما ناسب مكانه الرفيع،
وشاكل فضله من البر الذي لا يضيع، حتى طبق فعله الافاق ذكرا،
وطوق اعناق الورد والقصاد برا، وكان من اجمل ما به تحفى واتحف.
واعظم ما يعرفه الملك العلام في ذلك تعرف، اذنه للمتوجهين اذ ذاك
في شراء وباع توقف على المصحفين، ورسم المراسم المباركة بتحرير ذلك
الوقف مع اختلاف الجديدين، فجرت احوال القراء فيهما بذلك الخراج
المستفاد، ريشما يصلهم من خراج ما وقفناه عليهم بهذه البلاد، على ما
رسمه رحمه الله من عناية بهم متصلة، واحترام في تلك الاوقاف فوائدها
به متوفرة متحصلة، وقد امرنا مؤدي هذا لكمالكم، وموفده على جلالكم
كاتبنا الاسنى الفقيه الاجل الاحظى الاكمل، ابراهيم بن كاتبنا الشيخ
الفقيه الاجل الحاج الاتقى الارضى الافضل الاحظى الاكمل المرحوم
ابى عبد الله بن ابي مدين حفظ الله عليه رتبته، ويسر في قصد البيت
الحرام بغيته، بان يتفقد احوال تلك الاوقاف، ويتصرف تصرف الناظر
عليها وما فعله من سداد واسراف، وان يتخير لها من يرتضى لذلك،
ويحمد تصرفه فيما هنالك، وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن، جريا على

الود الثابت الاركان، واعلاما بما لو الدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الافعال الحسان، وكما لهم يقتضي تخليد ذلكم البر الجميل، وتجديد عمل ذاكهم الملك الجليل، وتشبيد ما اشتمل عليه من الشراء الاصيل، والاجر الجزيل، والتقدم بالاذن السلطاني في اعانة هذا الوافد بهذا الكتاب، على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب، وثناؤنا عليكم اثناء الذي يفواح زهر الربى، ويطارح نغم حمام الايك مطربا.

وبحسب المصافات ومقتضى الموالات، نشرح لكم المترايدات بهذه الجهات، وننبئكم بموجب ابطاء انفاذ هذا الخطاب علي ذاكم الجنب، وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريخ، ونادى منا للجهاد عزما مثل ندائه بصيخ، انبأنا ان الكفار قد جمعوا احزابهم من كل صوب، وفرض عليهم باباهم اللعين التناصر من كل اوب.

وان تقصد طوائفهم البلاد الاندلسية بسايجابها، وتنقص بالمنازلة ارضها من اطرافها ليمحووا كرامة الاسلام منها ويقلصوا ظل الايمان عنها، فقدمنا من يشتغل بالاساطيل من القواد، وسرنا على اثرهم الى سبتة منتهى الغرب الاقصى وباب الجهاد، فما وصلناها الا وقد اخذ اخذه العدو الكفور، وسدت اجفان الطواغيت مجاز العبور، وأتوا من اجفانهم بما لا يحصى عددا، وارصدوها بمجمع البحرين حيث المجاز الى دفع العدا، وتقلصوا عن الانبساط في البلاد، واجتمعوا الى الجزيرة الخضراء - اعادها الله - بكل من جموه من الاعداء، لاكننا مع انسداد تلك السبيل،

وعدم امور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل، حاولنا امداد تلکم البلاد بحسب الجهد، واضرمناهم بما امکن من الجند، وجهزنا اجفانا مختلسين فرصة الاجازة، تتردد على خطر بمن جهز للجهاد جهازه، وامرنا لصاحب الاندلس من المال، بما يجهز به حركته لمداينة محلة جنزب الضلال، واجرينا له ولجيشه العطاء الجزل مشاهرة، وارضخنا لهم من الذوال ما نرجوا به ثواب الاخرة، وجعلت اجفاننا تتردد في ميناء السواحل، وتاج ابواب الخوف العاجل لاحراز الامن الآجل، مشحونة بالعدد الموفورة والابطال المشهورة، والخييل المسومة، والاقوات المقومة، فمن ناسج حارب دونه الاجل، وشهيد مضى عند الله عز وجل، وما زالت الاجفان تتردد على ذلك الخطر، حتى تلف منها سبع وستون قطعة غزوية أجرها عند الله يدخر، ثم لم تقنع بهذا العمل في الامداد، فبعثنا أحد اولادنا اسعدهم الله مساهمة به لأهل تلك البلاد، فلقى من هول البحر وارتجاجه، والحاح العدو ولجاجة، ما به الامثال تضرب وبمثله يتحدث ويستغرب، ولما خلاص لتلك العدو بمن أبقتة الشدائد، نزل بازاء الكافر الجاحد، حتى كان منه بفرسخين او أدنى. وقد ضرب بعطن يصابح العدد ويماسيه بحرب بها يمني، وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شريت شرارته، وقويت في الحرب ارادته، يبلون البلاء الاصدق، ولا يبالون بالعدو وهم منه كالشامة البيضاء في البعير الاورق، الا أن المطاولة بحصارها في البحر مدة ثلاثة اعوام ونصف، ومنازلتها في البر نحو عامين معقودا عليها الصف

بالصف، أدى الى فناء الاقوات في البلد، حتى لم يبق لاهليه قوت شهر مع انقطاع المدد، وبه من الخلق ما يربي على عشرة آلاف دون الحرم والولد، فكتب اليها سلطان الاندلس يرغب في الاذن له في عقد الصلح، ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه الذبح، فاذا له فيه الاذن العام، اذ في اصراخه واصراخ من بقطره من المسلمين توخيها ذلك المرام هنالك وعن النصارى الى السلم فاستجابوا، وقد كانوا علموا فناء الاقوات وما استرابوا، فتم الصلح الى عشر سنين، وخرج من بها من فرسان ورجال وأهل وبنين، ولا رزءوا مالا ولا عدة، ولا لقو في خروجهم غير النزوح عن اول ارض مس الجلد ترابها شدة، ووصلوا اليها فاجرتلناهم العطاء، واسليناهم عما جرى بالحاء فمن خيل تزيد على الالف عتاقها، وخلع تربي على عشرة آلاف اطواقها، وأموال عمت الغنى والفقير، ورعاية شملت الجميع بالعيش النضير، وكف الله ضر الطواغيت عما عداها، وما اتقلبوا بغير مدرة⁽¹⁾ عفا رسمها وصم صداها.

وقد كان من لطف الله حين قضى باخذ هذا الثغر، ان قدر لنا فتح جبل طارق من ايدي الكفر، وهو المطل على هذه المدرّة، والفرصة منه ان شاء الله تعالى متمسرة، حتى يفرق عقد الكفار، ويفرج بهذه

(1) هذه زخرفة لفضية وتسلية باردة وما ضاعت بلاد الاسلام الا بمثل هذا التهاون، ولنا من قصيدة كنا انشدناها بالمدرسة الاهلية بتطوان من نحو عشرة اعوام:
لولا تهاوننا ما كان عاجلنا • هذا التأخر او رايتنا خولا

الجهة منهم مجاوروا هذه الاقطار، فلو لا اجلابهم من كل جانب، وكونهم سدوا مسلك العبور بما لجميعهم من الاجفان والمراكب، لما بالينا باصفاقهم ولحللنا بعون الله عقد اتفاقهم، ولكن للموانع احكام، ولا راد لما جرت به الاقلام، وقد امرنا لذلك الثغر بما يريد به المدد، وتخبرنا له ولسائر تلك البلاد العدد والعدد، وعدنا الحضرتنا فاس لتستريح الجيوش من وعثاء السفر، ونرتبط الجياد وننتخب العدد لوقت الظهور المنتظر، ونكون على اهبة الجهاد، وعلى مراقبة الفرصة عند تمكناها في الاعاد، وعند عودنا من تلك المحاولة، نيسر الركب الحجازي موجهها الى هناكم رواحله، فاصدرنا اليكم هذا الخطاب، اصدار الود الخالص والحب الباب، وعندنا لكم ما عند احنى الاءاء، واعتقدنا فيكم في ذات الله لا يخشى جديده من البلاء، وما لكم من غرض بهذه الانحاء، فموفى قصده على اكمل الالهواء، موالي تميمه على اجمل الآراء، والبلاد باتحاد الود متحدة، والقلوب والايدي على ما فيه مرضاة الله عز وجل منعقدة، جعل الله ذلكم خالصا لرب العباد، مدخورا ليوم التناد، مسطورا في الاعمال الصالحة يوم المعاد، بمنه وفضله هو سبحانه يصل اليكم سعدا تتفاخر به سعود الكواكب، وتتضافر على الانقياد له صدور المواكب، وتتقاصر عن نيل مجده متطاولات المناكب والسلام الانهم يخصكم كثيرا اثيرا ورحمة الله وبركاته.

ظهر السلطان ابي زيان المريني لدبي الخطيب
في توقيره واعفائه من المغارم وتنفيذ راتب شهري له
هذا ظهير كريم من امير المسلمين ايده الله ونصره، وسنى له الفتح
المبين ويسيره للشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى، الارفع الامجد
الاسمى الاوحد، الانوه الارقى، العالم العلم الرئيس الاعرف المتفذن
الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل ابي عبد الله ابن
الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز الارفع الامجد الوجيه الانوه
الاحفل الافضل الحبيب الاصيل الاكمل المبرور المرحوم ابي محمد ابن
الخطيب قابله ايده الله بوجه القبول والاقبال، واضفى عليه ملابس الانعام
والافضال ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال، وما تقرر من مقاصده
الحسنة في خدمة امرنا العال، وامر في جملة ما سوغه من الآلاء الوارفة
الظلال، الفسيحة المجال، بان يجدد له حكم ما بيده من الاوامر المتقدم
تاريخها المتضمنة تمشية خمسمائة دينار من الفضة العشرية في كل شهر
عن مرتب له ولولده الذي لنظره من محبي مدينة سلا حرسها الله ومن
حيث جرت العادة ان تمشي له ورفع الاعتراض ببابها فيما يجاب له
من الادم والاقوات على اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستفيده
خدامه بخارجها واحوازها من عنب وقطن وكتان وفاكهة وخضر وغير
ذلك فلا يطالب في شيء من ذلك بمغرم ولا وظيف ولا يتوجه فيه
اليه بتكليف، يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديدا تاما،

واحتراما عاما، اعلن بتجديد الخطوة واتصالها، واتمام النعمة واكمالها،
من تواريخ الاوامر المذكورة الى الآن ومن الآن الى ما ياتي على الدوام
واتصال الايام، وان يحمل جانبه فيمن يشركه او يخدمه محمل الرعي
والحاشاة في السخر مهما عرضت، والوظائف اذا افترضت، حتى يتصل
له تالد العناية بالطارف، وتتضاعف اسباب المنن والعوارف، بفضل الله
تعالى وتحرر له الازواج التي يحرقها بتالماغت من كل وجيبة وتحاشي
من مغرم او ضريبة، بالتحرير التام، بحول الله وونه ومن وقف على
هذا الظهير الكريم فليعمل بمقتضاه، وليمض ما امضاه، ان شاء الله.

كتاب السلطان ابي سميع المربني الصغير الى الملك الناصر فرج بن برقوق
يعلمه باستعداده لمناصرته على العدو المهاجم

من عبد الله ووليه عثمان امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب
العالمين، سلطان الاسلام والمسلمين، ناسر بساط العدل في العالمين،
المقتدي بآثار ابابائه الكرام، المنتقي سنتهم الحميدة في نصرة الاسلام،
المعمل نفسه العزيزة في التهمم بما قلده الله من امور عبادته، وحيطة
نفوره وبلاده، سيف الله المسلول على اعدائه، المنتشر عدله على اقطار
المعمور وانجائه، ظل الله تعالى في ارضه، القائم بسنته وفرضه، عماد الدنيا
والدين، علم الائمة المهتدين، ابن مولانا السلطان المظفر الخليفة الامام
ملك الملوك الاعلام، فاتح البلدان والاقطار، مههد الاقاليم والامصار، جامع

اشتات المحامد، ملجأ الصادر والوارد، الملك الجواد، الذي حلت محبته
في الصدور محل الارواح في الاجساد، امير المسلمين، المجاهد في سبيل
رب العالمين، ابي العباس ابن مولانا امير المسلمين، المجاهد في سبيل
رب العالمين، ابي سالم ابن مولانا امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين
ابي الحسن ابن مولانا امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، ابي
سعيد ابن مولانا امير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، ابي
يوسف يعقوب بن عبد الحق، وصل الله تعالى اسباب تاييده وعضده،
وقضى باتصال عرف تجديد سعده، وانا له من جميل صنعه ما يتكفل
بتيسير امره وبلوغ قصده.

الى محل اخينا الذي نوتر حق اخائه الكريم، ونثنى على سلطانه
السعيد ثناء الولي الحميم، ونشكر ما له فينا من الحب السليم، ولود
الثابت المقيم، السلطان الجليل، الماجد الاصيل، الاعز المثليل،
الشهير الامجد الارفع، الهمام الامنع، السري الارضى، المجاهد الامضى
الاوحد الاسنى، المكين الاحمى، خديم الحرمين الشريفين، حائر
الفخرين المنيفين، ناصر الدنيا والدين، محي العدل في العالمين، الاجد
الاود المكين الاخلص الافضل الاكمل ابي السعادات فرج ابن السلطان
الجليل، الاعز المثليل، الخطير الاصيل، الارفع الامجد، الشهير الهمام
الاوحد، الاسمى الاسرى الارضى، المجاهد الامضى، خديم الحرمين
الشرفين، حائر الفخرين المنيفين، الافضل الاكمل المبرور المقدم المرحوم

ابي سعيد برقوق ابن أنص، وصل الله اسلطانہ المؤيد جدا لا يعجم عوده
وعزا لا يميل عموده، ونصرا يملأ قطره بما يقصر به حسوده، وعضدا
ياخذ بزمام أمه السنن فيسوقه ويقوده.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

اما بعد حمد الله على سبوغ نعمائه، وترادف لطفه وءالائه، الذي
عرفنا من ولائه الكريم ما سرنا من اطراد اعتنائه، وابهج النفوس والاسماع
من صفاء ولائه، ومواصلة صفائه، والصلاة والسلام الاكملين على سيدنا
ومولانا محمد خاتم رسله وانبيائه، ومبلغ رسالاته وانبائه، صاحب المقام
المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود، فاكرم بمقامه وحوضه ولوائه
والرضى عن ءاله وصحبه واوليائه، الذين هم للدين بدور اهتدائه ونجوم
اقتدائه، وصلة الدعاء لمقامكم الكريم بدوام غره واعتلائه، واقتبال النصر
المبالغ في احتفاله واحتفائه وحياطة انحائه وارجائه، وتأييد عزماته
وءارائه.

فانا ككتبنا اليكم كتب الله لكم سعدا سافرا، وعزما ظافرا، من
حضرتنا العلية بالمدينة البيضاء كلها الله تعالى وحرسها ونعم الله سبحانه
لدينا واكفة السجال، وولاؤه جل جلاله سابغ الاذبال، وخلافته التي
نرعى بعين البر جوانبها، ونقتفى في كل منقبة كريمة سيرها الحميدة
ومذاهبها، والى هذا وصل سعادتكم، ووالى عضدكم، وكتابنا هذا يقرر
لكم من ودادنا ما شاع وذاع، ويؤكد من اخلاصنا اليكم ما نتحدث به

السمار فتوعيه جميع الاسماع، وقد كان انتهي الينا حركة عدو الله
وعدو الاسلام، الباغي بالاجتراء على عباده سبحانه بالبؤس والانتقام
الآخذ فيهم بالعيث والفساد، الساعي بجهد في تهديم الحصون وتخريب
البلاد، وتعرفنا انه كان يعلق امله الخائب بالوصل الى اطراف بلادكم
المصرية، وانتهاز الفرصة على حين غفلة من خلافتكم العلية، والحمد لله
كفى بفضله شره، ودفع نقمته وضره، وانصرف ناكصا على عقبه، خائبا
من نيل أربه ولقد كنا حين سمعنا بسوء رأيه الذي غلبه الله عليه، وما
اضمر لخلق الله من الشر الذي يجده في اخراه ظلامه يسعى بين يديه
عزمننا على ان نمدكم من عساكرنا المظفرة بما يضيق عنه الفضاء ونجهز
لجهتكم من اساطيلنا المنصورة ما يحمد في امداده لمناصرة ويرتضى،
فالحمد لله على ان كفى المومنين القتال، واذهب عنهم الاوجال، ويسر
لهم الاعمال، وهيا لخلافتكم السنية والمسلمين، هناء يتضمن السلامة لكم
ولهم على تعاقب الاعوام والسنين. وبحسب ما لنا فيكم من الود الذي
اسست المصافاة بنيانه، والحب الذي اوضح الاخلاص برهانه، وقع تخيرنا
فيمن يتوجه من بابنا الكريم لتفصيل مجمله، وتقدير ما لدينا فيه على
اتم وجه الاعتقاد واكماله، على الشيخ الاجل الشريف المبارك الاصيل
الاسنى الحظي الاعز الحاج المبرور الامين الاحفل الافضل الاكمل ابي
عبد الله محمد ابن الشيخ الاجل الاغر الاسنى الالوجه الانوه الارفع
الامجد النائر الازهى الشريف الاصيل المعظم المشيل الاشهر الاخطر

الامثل الأجل الافضل الاكمل المرضي المقدس المرحوم ابي عبد الله بن
ابي القاسم بن نفيس الحسيني العراقي، وصل الله سعاداته، واهمد على
حضر تكم السنية وفادته، حسب ما يفي بشرح ما حملناه نقله، ويكمل
بإيضاحه لديكم يقظته ونبله، ان شاء الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يديم
سعادتكم ويحفظ مجادتكُم، ويسننى من كل خير ارادتكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

بفتح صاحب مملكة برنوم اقطار السودان
للمنصور الذهبي أنشأها له كاتب المنصور
عبد العزيز الفشتالي

الحمد لله الذي اعلى لكلمة الحق منارا يسامى في مطالعها النجوم،
وازاح بها عن شمس الهدايا المنيرة غياهب الغباوة المدلهمة وسحاب الغواية
المركوم، وحى على الفلاح بها داعي التوفيق الذي نشر للنجاح كتابه
الموقوت واستنجز للسعادة اجلها المعلوم، وشرف هذا الوجود، والعالم الموجود،
بالخلافة النبوية، والامامة الحسنة العلوية، التي صرفت الوجوه الى قبلتها
المشروعة، واستبان الحق بتبليج الصباح في مبايعتها والانقياد لدعوتها
المسموعة، ونسخ بدولتها الغراء دول الحيف التي هى بسيف النبوة المصلت
مقطوعة ولسان السنة مدفوعة، وقوض بها مباني الادعاء التي هى على
غير اساس الشرع الصحيح مرفوعة، وفرق بكلماتها المجموعة على التوحيد
فرق التثليث التي هى على مشافة الله ورسوله تابعة ومتبوعة، وخلع

بظهورها على اعطاف الحنيفية السمحة رداء العز الفضفاض، واستل بتأييدها
للدين الحمدي سيف الانفة والامتعاض، وأشار للاعادي من بأسها المروع بلسان
الحية النضناض، وفجر للمومنين ينبوع رحمتها الجاري على حصى عدلها
الرضراض، ومهد بسيوفها المنتضة الافاق والاقطار تمهيدا ازال عن حكمه
الاعتراض، وجلى بانوارها المتألقة سدف الجهالة التي ادلهم جوها وغيم،
واسعد الوجود بيمينها الذي لبث في اكناف مجدها وخيم، وقضى لها
بتراحم الارض ومن عليها ان شاء الله الى عيسى ابن مريم.

والصلاة والسلام على مولانا محمد الذي تعاضدت البراهين القاطعة،
على صدق رسالته البارة، ونهج للدين القويم طريقة الحق المثلى ومادته
الشارعة، وسوغ لمن ءامن به مناهل الهدى النيرة الزلال وموارده العذبة
ومشارعه، نبي الرحمة، وشفيع الامة، وعلى ءاله واصحابه الكرام ايمة
الهدى ومصابيح الظلام.

والدعاء لمولانا الامام، العلوي الهمام، امير المؤمنين، ابن امير
المؤمنين، نجل سيد المرسلين، وخاتم النبيئين، وسليل الوصى والسبطين.
وبعد فانه لما اذن الله في ليل الجهالة ان ينجاب، وفي شمس الحق
الوهاجة ان يرتفع عنها الحجاب، وفي العز الخلق الجلباب، ان يعود الى
الشباب، وفي النجاح والاستقامة ان يفتح لهما الباب، وفي الامارة ان
تسند السنة والكتاب وتعلق من الشرع باسباب، تدارك الله سبحانه الوجود
واعز العالم الوجود واستطارت الانوار المضيئة للاغوار والنجود، بطلوع شمس

الخلافة النبوية، والامامة الهاشمية العلوية، ففاضت على أديم البسيطة
انوارها، وارتفع الى حيث السها والفرقدين منارها، وتباج بالاصباح نهارها
ولاحت في سماء المجد بدورها واقمارها، وكادت تنهب نجوم السماء
اتباعها وانصارها، وانتشرت في الآفاق والاقطار على البعد والقرب
اثارها، وهزت عطف الزمان انتشاء مناقبها واخبارها وفاض ببركتها
على اكناف المعمور يمها الزاهر وتيارها، خلافة ينتمى الى النبوة عنصرها
وتستنبط من رسالة الوحي اسطرها، ويناط بعروتها الوثقى خنصرها،
وامامة علي وليها والله نصيرها والسبط بدرها الذي حياه منبرها وسريرها.
والحمد لله الذي اصطفى من هذه الدوحة النبوية السماء، والشجرة
الطيبة الهاشمية التي اصلها ثابت وفرعها في السماء، إماماً القى الله له
في القلوب حبا جميلا، ومولى جعله الله على مرضاته سبحانه علامة ودليلا
وخليفة استرعاه بحسن الرعي لخلق وعباده كفيلا، وانتضى من بأسه وبسالته
لحماية حمى الشريعة حساما صقيلا، مولانا امير المؤمنين، وخليفة الله في
الارضين، وسليل خاتم النبيئين، ووارث الانبياء والمرسلين، المفترضة
طاعته على الخلق اجمعين، والممنون بامامته المقدسة على العالمين، بحر الندى
والباس، وعصمة الله للناس، امير المؤمنين، المنصور بالله مولانا أبا العباس
صلوات الله عليه وعلى آله الخلفاء الراشدين والائمة الطيبين الطاهرين،
وطيب بانفاس المغفرة لحودهم اجمعين. امام تهتر لذكره اعطاف المنابر،
وتتقلد من شريف دعوته ابهى من نفيس الجواهر، وتستضىء البسلاد

بالكيل شرفه الزاهر، وتسكن العباد تحت ظل رحمته الوارف الوافر ابقى الله ايامه الفر بقاء يصحب النصر دوامه، وخلد له ولاعقابه هذا الامر الكريم الى يوم القيامة.

ولما طلعت، ايده الله على هذه الاصقاع الزنجية طلائع امامته النبوية وخلافته، ولاحت في سمائها شهب مناقبه المنيقة الدالة على فخامة شرفه وانافته، وتليت لمجده آيات البينات التي تشهد له بتراث الرسالة، وتقضي له على الاسلام وعلى الانام بحكم الولاء والكفالة، واوضح الله سبحانه للناس من اعتقاد وجوب طاعته والاقتداء بامامته، والالتقياد لدعوته، وتقليد بيعة ماجاء به كتابه الحكيم، ووردت سنة نبيه الكريم كما قال عليه السلام لا تزال الخلافة في قريش ما بقى منهم اثنان، وكما ورد في صحيح الخبر ان الخلافة في قريش والقضاء في الانصار وفي الحبشة الاذان، ويدل على هذا تعاوض الخبر والعيان، فلناكر ان ليس في المعمور على هذا الشرط غيره ايده الله من ثان، فنهض بدليل الشرع انه امام الجماعة حق المستوفى شروطها، والوارث للخلافة النبوية والحريص على بيضة الاسلام ان يحوطها، وان القائم بهذا الامر على الاطلاق غيره دعي، ومحاولة دون اذنه المشروع بدعي، فتعين لذلك ان الرجوع الى الحق فريضة، واستبان بما تقرر وعلم ان اماراة لا تلاقي في الشروع محلها المشروع منبوذة مرفوضة، وعروتها لذلك مفصومة ومنقوضة.

فانتدب لهذه الاثار، وصحيح الاخبار، وصرف الى رضا الله العناية

ووقف من الشرائع المشروعة حيث مركز الراية، ومنتهى الغاية، الرئيس
 ابو العلاء ادريس اكرمه الله انتداب في وقفت به مطية التوفيق، على حضرة
 الاخلاص والتصديق، واخذت بزمامه السعادة الى حيث الفوز برضا
 الله ورضا رسوله حقيق، والتأييد صاحب ورفيق، وروض الآمال انيق
 وراح الراحة والاطمئنان عتيق الى تلقد بيعة امام الجماعة امير المؤمنين،
 المنصور بالله زاده الله تقديسا وتشريفا، التي تؤسس ان شاء الله على تقوى
 من الله ورضوان، وتشهد عقدها الكريم ملائكة الرحمان، واثرا سعه الله
 ان يؤدي فرضها المعدود من فروض الاعيان، وحكمها الذي توجه به
 خطاب الشرع العام الى القاصي والبدان، وينشر سنتها المشروعة في
 صمعه وما يليه من الاصقاع والبقاع بالسودان، تقلداً يستضيء ان شاء الله
 بانواره، ويستشرف به العز المكين على مناره، ويخمد به للجهل جذوة ناره
 وتنتظم به في اتباع الحق زمرة انصاره ويجتلي به صورة انسانيته، ويستوجب
 من الله عوارف صنعه واحسانه ويرهف به للعدو على العزمات حدسيه
 وسنانه، ويقرع به لرضا الله باب القبول، ويتضاعف له ببركته العمل
 المقبول، ويستنشق بمشهد عقده الكريم نواسم النبوة، ويعود له به الزمان
 للشباب والفتوة، ويرفع به منار الامارة على قواعد الشرع الوثيقة، ويعدل
 به في كل الاحوال عن المجاز الى الحقيقة، وتمسنى له به وهي المقصد
 الاسنى والخاتمة الحسنى الاسوة الحسنة بامامى من بني العباس السفاح
 والمنصور، ويحيى سنتهما التي نقلها ثقاة الاعلام والصدور في مبايعتهما

الامام الخليفة المهدي الاكبر سليل سيد المرسلين، وجد مولانا امير المؤمنين الذي رأى امام دار الهجرة انه بتراث الخلافة اولى واحق، وفي منصب الامامة على شرطها اعرق، وبسريرها ومنبرها أليق.

فتأكد للمنتدب ايده الله بهذه الآثار الشريفة، والمناقب المنيفة، العزم والقصد، وانجز له فيما اراده صادق الوعد وساعد نيته الصالحة فيه السعد، فبايعه اعلی الله يده على الامن والامانة، والعفاف والديانة والعدل الذي يشيد للمجد اركانها، مبايعة شائعة على عقدها الكريم اكرم الله اتباعه، وجموعه واشياعه، بحكم الوفاق والاتفاق، والمواثيق الشديدة الوثاق، وبجميع الايمان الصادقة الايمان، اعطوا بها صبقة ايديهم، ورفع بها العقيرة مناديهم عارفين ان يد الله فيها فوق ايديهم، وأمضوها على السمع والطاعة، والانتظام في سلك الجماعة، امضاء يدينون به في السر والجهر، والعسر واليسر، والرخاء والشدة، والازمان المشتدة، والتمروا شروطها طوعا واستوعبوها جنسا ونوعا، بنيات منهم خالصة صادقة، وعدة من الله بالخير لهم سابقة، وسعادة بالحسنى لاحقة، ابرموا عقدها، واحكموا وعددها وعهددها، على حكم الكتاب والسنة والجماعة، والاخذ بسنتها اعقابا عن اعقاب، واحقابا اثر احقاب، الى يوم القيامة واقتراب الساعة، لا يلحق عقدها الكريم فسخ، ولا يعقبه بحول الله نسخ، ولا يتطرق إليه نقض ولا نكث ولا يشوبه بشوائب الشبهات بحث، واجمع على هذا اسمعه الله بالمواثيق المستفيضة والايمان اللازمة المغلظة هو واتباعه اجماعا شرعيا، وحثمه و على

انفسهم حتما مقضيا واعتقدوه اعتقادا ابديا، وعرضوا على التزامه بشهادة المبارك افرادا وازواجا، وحدانا وافواجا، واشهدوا على الوفاء به بايمانهم الصادقة البرور، ومواتيقيهم المشاجة للصدور، قائلين بالله الذي لا اله الا هو الملك القدوس العليم بالخفيات، والخبير بالآجال الوفيات، وبجميع الرسل الكرام والانبياء وملائكة الرحمان في الارض والسماء، وعلى انهم ان حادوا عن هذا السبيل، وانقادوا الدعاء داعي التغيير والتبديل، وانحرفوا عن هذا المنهاج وسنته، فهم براء من حول الله وقوته، ومن دينه وعصمته، ومستوجبين لعذابه وغضبه وسخطه ونقمته، وبعداء من رحمته، ومن شفاعته نبيه الكريم يوم القيامة لامته، وانهم خالعون لربقة الاسلام، وخارجون عن سنة الرسول عليه السلام، اعلنوا بهذا اعلانا تعضده النجوى، وادوه بشروطه الجارية على مذاهب الفتوى، واحكامه اللازمة لكلمة التقوى، استرضاء لله وللخلافة النبوية، والامامة العلوية، ورياضة للنفوس على بيعتها المباركة الميمونة النقية، واستيفاء لشروطها واقسامها الواجبة والمستحبة والمندوبة، مستسلمين الى الله بالقلوب الخاشعة، ومتضرعين الى بابه الكريم بالادعية النافعة، في ان يعرفهم خير هذا العقد الكريم، والعهد الصميم بدءا وختاماً، وان يمنحهم بركته التي تصحبهم حالا ودواما، لارب غيره ولاخير الاخير.

اشهد على نفسه بما فيه وعلى رعيته الرئيس ابو العلاء ادريس اسمعه الله واكرمه وبتاريخ المحرم الحرام من عام تسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية

كتاب المنصور الى السبعين البدر القمرافي والثري البكري

في اعلامهما ببعض الفتوح وتشوفه للاندلس

من عبد ربه المجاهد في سبيله احمد المنصور بالله امير المؤمنين الحسني
الى الفاضل الذي اعتجر بالتقوى وهو زين العابدين، وتحلى بحلى المعارف
الربانية وتلك حلى العارفين، والسالك الذي برز في الطريقة، وسالك
على المجاز الواضح الى الحقيقة، فقات شأو السابقين، والعارف الذي تجرد
عن رعونة الاهواء النفسانية فكان سلوكه على التجريد الى حضرة الواصلين
الشيخ العالم الحجة الوافي، السيد بدر الدين القرافي، والشيخ العارف
الواصل، السري الكامل، سلالة العلماء، سبط الفضلاء، ابي عبدالله زين
العابدين ابن الشيخ السامي المقام، قطب المشائخ الاعلام، فخر علماء
الاسلام، الشهير البركة في الانام، ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن
الصدريقي، ابقا كما الله وارواحكما تتعطر برياحين الانس، في حضرة
القدس وتشم النفحات الهابة من رياض المشاهدة الى مدارج الانس
ومعارج النفس، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته:

وبعد حمد الله مفيض انوار عناية احمد على صاحبه الصديق، مظهر
كنوز المعارف الربانية جيلا بعد جيل من بيت عتيق، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذي اختار لمرافقته صاحبه في الغار والعريش والطريق، والرضا
عن الله ائمة الخلق، وسيوف الحق، واصحابه الذين فاضت انوار هدايتهم
على الغرب والشرق، وببركهم انتسق لنا الفتح انتساق الاسلاك، وبفضلهم

يعلمو سعدنا على الكفر علو القطب على دائرة الافلاك - فكتبنا هذا اليكم من
حضرتنا السعيدة مراکش حاطها الله وصنع لها مفعم السجال، وواسع
المجال، وعزمتها الماضية تبعث الى العدى رسل الاوجال. والايام بعز
صولتها، ويمن دولتها، بهذه المغارب باسمه الشغور، مودنة باتصال امرها
العزيز بحول الله الى ان تطوى ملاء الدهور

هذا وانه اتصل بعلي مقامنا كتابكما الذي صدحت على افنان البلاغة
سواجعه، وعذبت في موارد المحبة الصديقية مناهله ومشارعه واطفت في
كل معنى من المعاني افانينه ومنازعه، وتالفت على الاجادة في كل مقصد
من المقاصد مواصلة العذبة ومقاطعه، واينعت بازهار العناية الربانية باطاحه
الفيح واجارعه، ومعه المنظومات التي سحت بالحكم دينها، ورسا في
البلاغة، قدمها، وربا في منبت المواهب الربانية يراعها الفصيح وقلمها،
وحل من نفوسنا موقعها العجيب محلا من دونه الثريا في مطلعها والبدر
ليلة تمامه اعجابا بها وتذويها بمهديها، وابتهاجا بالخوارق التي اطلق الله
على لسان مبيديها، والى هذا فليحط علمكما بان مقامنا تنفق فيه على الدوام
ان شاء الله نفائس بضائعكم، وتنمو فيه مع الايام سعود مطالعكم، وتسمو
فيه على كل مقام مقاماتكم، وتستوضح فيه على المحبة الصميمة اماراتكم
الواضحة وعلاماتكم، فعلى هذا تنعقد منكم الخناصر، وتشتد الاواخي
والاواصر، بعز الله ومنه.

ثم مما نستطرد لكم ذكره على جهة البشوي، واهداء المسرة الكبرى

اعلامكم ان عدو الدين طاغية قشتالة الذي هو اليوم العدو الكبير للاسلام
وعמיד ملل التثليث وعبد الاصنام لما انس من تلقاء جانبنا نار العزم تلتهب
منا التهابا، وبحر الاحتفال تضطرب امواجه الزاخرة بكل عدد وعدة
اضطرابا، وهمنا قد همت بتجديد الاسطول، والاستكثار من المراكب
المتكلفة للجهاد ان شاء الله بقضاء كل دين مطول، وعلم ان الحديث
اليه يساق، والى ارضه بالحسف والتدمير بحول الله يهفو كل لواء خفاق
رام خذله الله مكافاتنا على ذلك بما امل ان يفت به في عضدنا الاقوى،
وعزمننا الذي بعناية الله يزداد ويقوى فرمى بمخدول من ابناء اخينا
عبد الله كان ربي لديه، وطوحت به الطوائح منذ ثمانية عشر عاما، اليه،
الى مليية احدى الثغور المصيبة لغرب ممالكنا الشريفة التي هى الى كفالة
ولدنا وولي عهدنا، كافل الامة من بعدنا، الامير الاجل الارضى، صارم العزم
المنتضى، وحسام الدين م الامضى، ابي عبد الله محمد الشيخ المأمون بالله وصل الله
لراياته التأييد والظهور، والعز الذي يستخدم الايام والدهور، فالتف
عليه من اغتر باطيله الواهية البناء، من اوباش العامة والغوغاء، ومن
فضى له من اجناد تلك الناحية بالشقاء جموع تكائر الرمل، وتفوت
الحصا والنمل، لاح بها للشقي خلب بارق اكذبتة أمنيته اذ صدقته منيته،
فصم نحوه ولدنا اعزه الله بجنود الله التي اليه، وبعاكر تلك الممالك التي
القينا زمام تدبيرها بين يديه فما راع الشقى الا انقضاضه عليه من الجو
انقضاض الاجدل، وتصميمه اليه بغزائم تدك الطود وتفلق الصخر والجندل

فاستولي عليه بحمد الله للحين، وعلى جنوده الاشقياء في يوم اغرم حجل
وساعة انزل الله فيها على الخوارج المارقين العذاب المعجل فاستاصلتهم
الشفار، وحصدت هشيمهم المصح اسنة النار، وقبض على الشقى في يوم
كان شفاء للصدور، ومنترها لجملة السيوف وربات الخدور، واحرز الله تعالى فخر
هذا الفتح العظيم، والى المجسيم، لولدنا اعزه الله عز وجل في خاصة اجناده،
ونهض وحده باعبائه ونحن على سرير ملكنا وادعون مطمئنون، واجنادنا في
اوطارنا لاهون ومفتنون، فلم يحتج الى انجاده من قبلنا ولا امداده
والعاقبة للمتقين، والحمد لله حمد الشاكرين.

وعرفناكم لتأخذوا بحظكم من السرور بهذه البشرى التي سرت
الاسلام وساءت بحمد الله عبدة الاوثان والاصنام، وتعلموا مع ذلك ما
عليه الاحوال اليوم بحول الله لدينا من خفق رايات الغرم، وشجذء اراء
الحزم، واعمال عوامل الجزم، الى مجازاة عدو الدين ان شاء الله على
فعلته التي عادت عليه أسفا ولهفا، واعادة ما كان اسلف من ذلك ان
شاء الله بامكيال الاوفى، وقدمنا اليكم التعريف لتمدوننا ان شاء الله
بادعيتكم الصالحة في اوقات الاجابة، وتحرصوا على التماسها هنالك
وبالحرمين الشريفين من كل ذي خضوع وانابة، ان يؤيدنا الله على عدو
الدين بفضله، وينجز لنا وعده الصادق في اظهار دين الحق على الدين
كله، ويسهل علينا بفضله ومعوته اسباب فتح الانداس، وتجديد رسوم
الدين بها واحياء أطلاله الدرس، حتى ينطق لسان الدين في ارضها

بكلمة الله التي طالما سكت عنها نداؤه وخرس، وشرق بريقه ففص
وخنس، فبيده الحول والقوة، وعنايته العناية المرجوة.

ثم نوصيكم بحسن الوقوف مع اصحابنا فيما يشتري من الكتب العلمية
برسم خزانتنا الكريمة الامامية العلية، ثم الاتحاف بديوان الشيخ والدكم
التماسا لجميل بركاته، وتمسكا بما سبق من الاجازة العامة في سائر
منظوماته وموضعاته ومروياته، وهذا موجب اليكم، والسلام الاتم معاد
عليكم ورحمة الله وبركاته.

توقيع على كتاب جوذر

لما انتصر جوذر مولى المنصور على اسحاق سكية صاحب السودان
فر هذا امامه واعتصم ببلده كاغو فحاصره جوذر فطلب الصلح على خراج
عظيم يؤديه للمنصور كل سنة فكتب جوذر بذلك للمنصور يستأمره فيه
فغضب المنصور ووقع على كتاب جوذر «أتمدونني بمال فما آتاني الله
خير مما آتاكم الآية» ثم أرسل القائد محمودا باشا وعزل به جوذرا وكان
الفتح على يده.

عهد السلطان مولاي سليمان العلوي لولده امير

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
أما بعد فان الامام الذي يطح ان يكون مالكا للمسلمين وخليفة عن رب
العالمين، من شروطه المحافظة على الصلوات في اوقاتها في الجماعة ومن
شروطه ان يحمي حرمة الله وحرمة المسلمين ويعظم ما عظم الله

ويرحم الضعفاء ويصل ما امر الله بوصله ويقطع ما امر الله بقطعه، ومن شروطه ان لا يتعمى عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد ان قدر عليه ثم باللسان ثم بالقلب وذلك اضعف الايمان. وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في ولد اخينا مولاي عبد الرحمن بن هشام، فاشهد الله انه اهل لها وهي اهل له. اقول الحق ولا ابالي.

كتبه عبد ربه سليمان بن محمد غفر الله له

كتاب السلطان مولاي الحسن لاهل مملكته

في اعلامهم بنتيجة حركته الى السوس

اما بعد فاننا لما نهضنا من مراکش بحول الله وقوته، وسطوته الباهرة وصولته، وجيوش الله المظفرة موفورة، وجنوده سبحانه مقطورة، واعلامها منشورة منصوره، نهضة معتمد على مولاه، منقاد لما قذف في قلبه فابداه، متمسك بعروته الوثقى التي من استمسك بها بلغ مناه، وانتهينا بمعونة الله لمبدأ هذه الاقطار السوسية، وامتطينا صهوتها وهي ذلول في ربوع اليمن ساعية، وبنود الله خافقة على مفارق الظفر وبذرى المجد سامية، تواردت على حضرتنا العالية بالله الوفود متناسقة متتابعة، وانتظمت في سلك السمع والطاعة والخدمة الجامعة، فتسارعوا الى ما اليه دعوا، وتلقوه تلقي الظمئان فنهلوا وكرعوا، واوقدوا لوفود كبرائهم واعيانهم واشياخهم مصابحا، واستضاءوا بضياء نور الله غدوا ورواحا، ومدوا اعناق الاذعان، وبسطوا ايدي المسألة والابقاء عليهم والامتنان، بعد ما كانت قد بلغت

منهم القلوب الحناجر، وارتعدت فرائصهم من هيبته الله ثم اطمأن البر
 وشره الفاجر، وانتبهت اجفان المراسم الخنزنية⁽¹⁾ التي عفت بعد نومتها،
 «فانظر الى ائثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها» وصرفنا اليهم
 عنان الترتيب، بعد ان وطأنا لهم كنف الترحيب، فبوأنا من توسمنا فيه
 الالهية للتولية على اخوانه مهادا، وقلدناه امرهم جمعا وفرادى، وضربنا
 للكل فيها على مقتضى السياسة بمعونة الله بسهم مصيب، وارعيناه من مريع
 خدمتنا الشريفة المرعى الخصب، حتى وقع التمكن من ازمته، واجاسنا
 خاصتهم وعمالهم على اسرتهم، فاتصلت بهم الخنزنية اتصال الارواح بالاجساد
 واستنارت هذه الارجاء بنور الله استنارة عمت الحاضر والباد، فادوا من
 الطرف والهدايا، ما فيه غنية لمن ركب متن المنرايا، مع كون البلاد لم تنكح
 بالخزن مدة من السنين، تنيف على عدد الستين، ولولم نذل من هذه الفتوح
 الباهرة بفضل الله الا عشرا، لكان في جنب من قدم عهده بالخنزنية
 كثرا، ولاكن ما عودنا سبحانه الا الجميل، اذ هو المتصرف الغني القاهر
 القوى الكفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. ثم ولينا عليهم من القضاة من
 فيهم الكفاية لاقامة شرائع الدين، ولم نال جهدا في انتخابهم من امثل
 المقلدين⁽²⁾، علما بان الشرع عليه المبنى، وبه يعمر المغنى، ويغزر الحس

(1) اى السلطانية نسبة الى الخزن وهو في عرف المغاربة يعني الحكومة والسلطان وقد تكرر

اللفظ في هذه الرسالة

(2) يفتح اللام المشددة الذين يتقدمهم الناس اي يتبعونهم وهم الفقهاء

والمعنى، ثم⁽¹⁾ تطارح شرفاؤهم ومرابطوهم على اعلى جنابنا باقرارهم على عوائدهم، وابقائهم على اعرافهم ومخاتدهم التي عندهم عليها ظهائر اسلافنا المقدسين، ائمة المسلمين وامراء المؤمنين وكذا ظهائر من غير من الملوك المتقدمين، رضوان الله عليهم اجمعين، فانتهجنا، نهجهم، وسمكنا بحول الله اوجهم، وساعدناهم فاقرنا وجددنا لكل ظهيره، واجريناه على ما اسس له من المجد وجعلناه سميح وسميره،

وحيث كان القصد الاهم من هذه الوجهة المباركة هو حماية دمار هؤلاء المسلمين، والدفاع عن بلادهم ورقابهم واموالهم مما طمحت اليه نفوس المؤمنين، وكان ملاك ذلك هو فتح المرسى بوادي نول بمحل يسمى اساكا بارض قبيلتي تكنا وءايت باعمران اذ بفتحها يستقيم امر الدفاع ويسهل على هل ذلك المحل البيع والابتيع، يقينا بان سد ابواب الضرر من الامر المحتوم، وارشاد الضال في الشرع من المقرر المعلوم، تسابق القبيلتان المذكورتان الى تلقى جنابنا العالي حين عبرنا وادي والغاس، وقصدنا بجيوش الله بلادهم قصد طيب ءاس، فتلقوا ركبنا السعيد بمحل يعرف بامصاو قرب مرسى تمسى بآكلوا اذهو الطرف الموالي لآيت باعمران المسمى بالساحل، واليه شدت هذه المراحل، وبين امصاو ومحل المرسى الذي اريد فتحه مرحلتان، وثلاث عشرة ساعة ميقاتية مقدرتان فاتوا بشرفائهم وفقهائهم ومرابطيهم واعيانهم واشياخهم المالكين لقيادهم فقبولوا بما قوبل

(1) عطف هذا على ما قبله بين ان الميراد بالعوائد والاعراف امر غير نبذ الشريعة بالعراء واسقاط وظيفة القضاء

به امثالهم، وناسب ان يتصل به حالهم. ثم ولينا عليهم عدة من العمال،
جعلناهم بحول الله عدة في تلك الاعمال، وحينئذ وقع الكلام معهم في
شأن المرسى، فامتلوا ما امرناهم به من فتحها امثال من اضحى يتقلب
في رضا الله ورسوله وامسى، ثم وجهنا معهم سرية من اعيان الجيش
معتبرة، ومعهم من الفقهاء والمهندسين من يعتد بهم في رسم تلك المرسى
وتخطيطها على نهج القواعد المقررة والاعمال المحررة، اقتضى المقام والحال
تسييقها رفقا بعباد الله، واعتبارا بان الله سبحانه قد قضى الغرض ووهبه
واسداه «وما تشاءون الا ان يشاء الله» قل ان الفضل بيد الله وما بكم
من نعمة فمن الله، ثم اقمنا في الحل المذكور لانتظارهم، في تشييد منارهم
فان انقلبوا بالمقصود فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وان لم يشفوا الغليل
شددنا بحول الله لذلك المرسى عزمات الرحيل، وقطعنا تلك المفازات.
هذا وقد نصبنا قائدا من قواد جيشنا السعيد، مختار من ذوي الرأي
السديد، واقمناه بقصبة تيزنيت محل الخزن في القديم، بقصد ان يكون اعانة
لسائر عمال القطر السوسى من وادي والغاس الى منتهى وادي نول وكليميم،
يتفاوضون معه فيما عسى ان يعرض لهم من المهمات ولا سيما اذا كان
الخزن بعيدا عن هذه الشرفات، بعد ما عرفناهم باننا اقمناه مشرفا
للتفاوض معه وبصيرة على ما قصدنا من فتح ذلك المرسى، ايشاراً للنعمى
ودفعا للبؤسى، ففرحوا بذلك فرح الظمئان الوارد، والضال الواجد،
ووقع الاشهاد عليهم بكل ما فصلناه، وانبرم عقده معهم على نحو ما رسمناه

فكان ذلك تمام العمل الذي قصدناه، والمورد الذي اردناه وانتحياده، والله تعالى يخلص في ذاته العمل، ويجعل هذه الوجهة المباركة بفضله ومنته من الجهاد المتقبل، انه جواد كريم، متفضل غني حلیم، والسلام.

توقعات له

كان رحمه الله كما يحكى عن المنصور الموحي حسن التوقيع فمما وقع به على كتاب قوم بالغوا في الشكوى اليه بعبد الله بن موسى وهو ممن احسن اليه ايام كونه بسوس قبل ولايته «لا يستوي من انفق منكم من قبل الفتح وقاتل»

وكتب اليه الطلبة يستاذنونه في اقامة نزهتهم قبل الابان وهو بفاس عسى ان يحضرها فوقع لهم «حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا»

ورفع اليه اهل فاس اعتذارهم عما كان من الفتنة قائلين ان ذلك من فعل السفهاء، فوقع «السفيه اذا لم يذنه فهو مامور»

وكتب اليه بعض مشايخ القبائل وقد اوقع بهم «اتهلكنا بما فعل السفهاء منا» فوقع له «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم»
(ب) الاخوانيات

رسالة المقاضى عياض الى الفتح ابن خافاه

حمله فيها تحية للرئيس ابي عبد الرحمان بن طاهر

عمادي ابا نصر، مشنى الوزارة ووحيد العصر، هل لك في مدة تفوت

الحصر، تخف محلاً، وتبلغ املاء وتشكر قولاً وعملاً، شكراً تترنم به
الحداثة ثقيلًا ورملًا، اذا بلغت الحضرة العلية مستلماً، ولقيت الطاهر ابن
طاهر فخر الوزارة مساماً، وحلت من فوائده الارحى حرماً، واست بمصافحته
ركن المجد يندى كرمًا، فقف شوقي بعرفات تلك المعارف، وانسك شكري
بمشاعر تلك العوارف، واطف إكباري بكعبة ذاك الجلال سبعا وبوىء
لودي في مقر ذلك الكمال ربعا، واباغ عني تلك الفضائل سلماً يلتئم
بصريح الحب التثاماً، ويحسن عني بظهر الغيب مقاما، ويسير عني بأرج
الحمد انجادا واتهاما.

رسالة لدبي المحسن بن مراويه الرباطي الكمانب

الى ابن الربيب المؤرخ وقد استعار منه نسخة من تاريخ غريب
يا أخي سدد الله أراءك، وجعل عقلك امامك لا وراءك، ما يلزمني من
كونك مضيعا ان اكون كذلك، والنسخة التي رمت اعارتها هي مؤنسى اذا
او حسني الناس وكاتم سري اذا خانوني فما اعيرها الا بشيء أعلم انك
تتأذى بفقدها اذا فقد جزء من النسخة وانا الذي اقول:

أنس أخى الفضل كتاب انيق او صاحب يعني بود وثيق
فان تعمره دون رهن به تخسره او تخسر وداد الصديق
وربما تخسر هـذا فاسمع رعاك الله نصح الشفيق

رسالة لابن هانئ السبتي اجاب بها ابا القاسم الشريف
 وكان بعث له بقصيدة همزية فرد عليه بقصيدة مثلها وهذا النثر
 هذا بنى، وصل الله سبحانه لي ولك علو المقدار، واجرى وفق
 او فوق ارادتك وارادتي لك جاريات الاقدار: ما سنج به الذهن الكليل،
 واللسان الفليل، في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالبة السراء الاخذة
 بمجامع القلوب، الموفية بجوامع المطلوب، الحسنة المهيعة والاسلوب،
 المتحلية بالحلى السنية، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالية لصدا
 القلوب ران عليها الكسل، وخانها المسعدان السؤل والامل، فمتى حامت
 المعاني حولها، ولو اقامت حولها، شكت ويلها وعولها، وحرمت من
 فريضة الفضيلة عولها، وعهدي بها والزمان زمان، واحكامها الماضية
 اماني مقضية وامان، تتوارد الافها، ويجمع اجماعها وخلافها، ويساعدها
 من الالفاظ كل سهل ممتنع، مفترق مجتمتع، مستأنس غريب، بعيد الغور
 قريب، فاضح الخلى، واضح العلا، وضاح الغرة والجبين، رافع عمود
 الصبح المبين، ايد من الفصاحة بأيد، فلم يحفل بصاحبى طيبىء وإياد،
 وكسي نصاعة البلاغة، فلم يعبا بهمام وابن المراغة، شفاء الحزون، وعلم
 سر الحزون، ما بين منشوره والموزون.

والآن لاملهج ولا مبهج، ولا مرشد ولا منهج، عكست القضايا فلم تنتج،
 فتبلد القلب الذكى، ولم يرشح القلم الزكى وعم الافحام، وغم الاحجام، وتمكن
 الاكداء والاجبال، وكورت الشمس وسيرت الجبال، وعلت سامة، وغلبت

ندامة، وارتفعت ملامة، وقامت لنوعي الادب قيامة، حتى اذا ورد ذلك المهرق،
وفرع غصنه المورق، تغنى به الحمام الاورق، واحاط بعداد عداته الغصص
والشرق، وامن من الغصب والسرق، وأقبل الامن وذهب لاقباله الفرق،
نفخ في صور اهل المنظوم والمنثور، بعث ما في القبور، وحصل ما في
الصدور، وتراءت للأدب صور، وعمرت للبلاغة كور، وهمت للميراة
درر، ونظمت للبراعة درر، وعندما تبين انك واحد حلبة البيان، والسابق
في ذلك الميدان يوم الرهان، فكان لك القدم، وأقر لك مع التأخر
السابق الاقدم، فوحق فصاحة الفاظ اجدها حين أوردتها، واسلتها
حين أرسلتها، وازنتها حين وزنتها، وبراعة معان سلكتها حين ملكتها،
وارويتها حين رويتها، واوريتها واصلتها، حين فصلتها ووصلتها، ونظام
جعلته يحسد البيان قلبا، ولمعصمه قابا، وهصرت حدائقه غلبا واركتبت
رويه صعبا، ونثار اتبعته له خديما، وصيرته لمدير كأسه نديما، واحفظه
ذمامه المدامي او مدامه الذمامي مديما، لقد فتنتني حين اتقني، وسبتني
حين صبتني، فذهبت خفتها بوقاري، ولم يرعها بعد شيب عذارى،
بل دعت للتصابي فقلت مرحبا، وحلت لفتنتها الحبا، ولم أحفل بشيب،
وألفت ما رد نصابي نصيب، وان كنا فرسى رهان، وسابقي حلبة
ميدان، غير أن الجلدة بيضاء، والمرجو الاغضاء بل الارضاء.

بني، كيف رأيت للبيان هذا الطوع، والخروج فيه من نوع الى نوع،
أين صفوان بن ادريس، ومحل دعواه بين رحلة وتعريس، كم بين ثقاء

بقر الفلاة وبين ليث الفريس، كما انني اعلم قطعا واقطع علما، واحكم قضاء وامضي حكما، انه لو نظر الى قصيدتك الرائقة، وفريدتك الحالية الفائقة، المعارضة بها قصيدته، المنتسخة بها فريدته، لذهب عرضا وطولا ثم اعتقد لك اليد الطولى، واقر فارتفع النزاع، وذهبت له تلك العلامات والاطماع، ونسى كلمته اللؤلؤية، ورجع عن دعواه الادبية، واستغفر ربه من تلك الالهية.

بني، وهذا من ذلك، من الجري في تلك المسالك، والتبسط في تلك المآخذ والمتارك، أينزع غيري ههنا المنزع، أم المرء بنفسه وابنه مولع، حيا الله الادب وبنيه، واعاد علينا من ايامه وسنيه، ما أعلی تنازعه، واكبر مذازعه، واجل مأخذه، واجهل تاركة واعلم مأخذه، وارق طباعه، واحق اشياعه واتباعه، وابعد طريقه، واسعد فريقه، واقوم نهجه، واوثق نسجه، وأسمح الفاظه، وافصح عكاظه، واصدق معانيه والفاظه، وأحمد نظامه ونذاره، واغنى شعاره ودناره، فعائبه مطرود، وعائبه مصفود، وجاهله محصود، وعالمه محسود، غير ان الاحسان فيه قليل، والطريق الاصابة فيه علم ودليل، من ظفر بهما وصل، وعلى الغاية القصوى منه حصل، ومن نكب عن الطريق، لم يعد من ذلك الفريق، فليهنك أيها الابن الذكي، البر الزكي، الحبيب الحفي، الصفي الوفي، انك حامل رايته، وواصل غايته، ليس اولوه وءآخروه لك بمنكرين، ولا تجد اكثرهم شاكرين، ولولا ان يطول الكتاب، وينحرف الشعراء والكتاب، لفاضت

ينابيع هذا الفصل فيضا، وخرجت الى نوع آخر من البلاغة ايضا، قرت
 عيون اودائك، وملئت غيظا صدور أعدائك، ورقيت درج الآمال ووقيت
 عين الكمال، وحفظ منصبك العالي، بفضل ربك الكبير المتعالي، والسلام
 الاثم الاثم، الاكمل الاعم، يخصك به من طال في مدحه إرقالك واغذاذك،
 وراض روض حمده وابلك وطلك ورذاذك، وغدت مصالح سعيه في
 سعي مصالحك وسينفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك، ووسمت
 نفسك بتلميذه فسمت نفسه بانه استاذك، ابن هانئ ورحمة الله تعالى
 وبركاته.

رسالة لابي جعفر الجفاري المكناسي بعث بها لابن الخطيب

وقد فاتحه بنظيرتها محررا قريحتة

يا خاطب الآداب مهلا فقد ردك عن خطبتها ابن الخطيب

هل غيره في الارض كفاء لها وشرطها الكفاة قول مصيب

أصبح للشرط بها معرسا فاستفت في الفسخ فهل من مجيب

أيها السيد الذي يتنافس في لقائه ويتغالى، ويصادم بولائه صرف الزمان
 ويعالى، وتستنتج نتائج الشرف بمقدمات عرفانه، وتقتنص شوارد العلوم
 برواية كلامه فكيف بمداناة عيانه، جلوت علي من بذات فكرك
 عقائل نواهد، واقمت بها على معارفك الجملة دلائل وشواهد، واقتنصت
 بشوارد بديهتك من المعالي اوابد شوارد، وفجرت من بلاغتك وبراعتك
 حياضا عذبة الموارد، ثم كلفتنني من اجراء ظالمي في ميدان ظليعها، مقابلة

الشمس النيرة بالسراج عند طلوعها، فاخذت اخلاص مهبط الجناح،
وفررت فرار الاعزل عن شاكي السلاح، وعلمت انني ان اخذت نفسي
بالمقابلة، وادليت دلو قريحتي للمساجلة، كنت كمن كلف الايام رجوع
امسها، أو طلب ممن علتها السماء محاولة لمسها، وإن رضيت من القريحة
بسجيتها وأظهرت القدر الذي كنت امتحت من ركيبتها، أصبحت
مسخرة للرايين والسامعين، ونبت عن اسمي دواوينهم كما تنبو عن
الاشيب عيون العين، ثم ان امرك ياسيدي، لا يحل وثيق مبرمه، ولا
يحل نسخ محكمه، فأمتثلت امتثال من لم يجد في نفسه حرجا من قضائك
ورجوت حسن تجاوزك واغضائك، ابقاك الله قطبا لفلك المكارم والمآثر
وفصا لخاتم المحامد والمفاخر والسلام.

رسالة المقاضى ابي عبد الله الفستالي الى ابن الخطيب

جوابا عن مخاطبة مدح وثناء بعث بها اليه

وافت يجر الزهو فضلة بردها حسناء قد اوضحت نسيجة وحدها
لله اي قصيدة اهديت لم يهد المعارض نحو غاية قصدها
لابن الخطيب بها حاسن جمه يلقى الخطيب فهاهة في عدها
سر البلاغة عنه اودع حافظا قد صانه حتى فشا من عندها
في غير عقد نفثه بسحرها فلدا اتى سلسا منظم عقدها
لم ادر ما فيها فقامت معاودا من طرسها او معلما من بردها
حتى دفعت بها لابعاد غاية باعا تقصر في البلوغ بحدها

حدان من نظم ونثر إن من يلقاهما يرجع بذلة عبدها
اولى يدا بيضاء مبوليها فما لي قدرة حتى اقوم بحمدتها
ورفضت تكذيب المنى متشيعا لعلي مرءاها بصادر وعددها
فبذلت شعري رافعا من قدرها وهزرت عطفني رافلا من بوردها

خذها عنز الله جنابك، وادال للانس على الوحشة اغترابك، كذغبة الطائر
المتجمد، ونهبة السائل المسترفد، رميكية اللحظ، قليلة الحظ، وايتني إذ
جادت سحابة ذلك الخاطر الماطر الودق، وانجاب العشا عن قريحة فكرتي
بتقاضي الجواب انجياب الطوق، أيقنت اني قد سد علي باب القول
وارتج، وقلت هذه السالبة الكلية،⁽¹⁾ لكنني قلت وجد المكسر كجهد
المقل، والواجب قد يكفي الامتثال فيه بالاقول، فبعثت بها على علاتها،
وابلغتها عذرها اذ كتبت عن شوقها بلغاتها، وهي لا تعتمد من سيدي
اغضاء كريم ورضاء سليم، والله عنز وجل يصل بالتانيس الحبل، ويجمع
الشمل، والسلام الكريم يخص تلك السيادة ورحمة الله وبركاته.

رسالة لعبد العزيز القسطلي بعث بها الى المقرئ

صاحب نفح الطيب جوابا عن كتاب كتبه له قبيل تشريقه
يا نسمة عطست بها انف الصبا فتضمخت بعبيرها قن الربا
هبي على ساحات احمد وشرحي شوقي الى لقياء شرحا مطنبا
وصفي له بالمدحني من اضاعي قلوبا على جمر الغضا متقلبا

بان الاحبة عنه: حي قد توى منهم، وءاخر قد نأى وتغييا
فعماسك تسعد يا زمان بقربهم فاقول اهلا باللقاء ومرحبا
السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب، وغرس دوحتهما
الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب، سيادة العالم الذي تمشى
تحت علم فتياه العلماء الاعلام، وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر
والنظام، وحملة الاعلام، كلما خط او كتب. واذا استطار بفكره
الوقاد سواجم السجع اثالث عليه من كل اوكارها ونسلت من كل حدب،
وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبيب، الفقيه العالم العلم، والمحفل
الذي ساجلت العلماء لتدرك في مجال الادراك شأوه فلم، سيدنا الفقيه
الحافظ حامل لواء الفتيا، ومالك المملكة في المنقول والمعقول من غير شرط
ولا تنيا، أبو العباس احمد بن محمد المقرئ ابقاه الله تعالى للعلم يفتض
أبكاره، ويجني من روضه اليانع ثماره، سلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ود راسخ العماد، ثابت الاوتاد، مزهو
الاغوار والانجاد، ولا جديد الا الشوق الذي تحن الى لقاءكم ركبائه
وترتاح، وتحوم على مورد الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب
القراح، جمع الله تعالى الارواح المؤتلفة على بساط السرور واسرة الهنا،
واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطب المشتهى وهو غض الجنى.
وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من سواد النقش وبياض
الطرس شياته، وأرانا معجز احمد فبهرت آياته، وخبا سقط الزند لما

أشرفت من سماء فكركم آياته، فاطربنا بتغريد طيور همزاته على اغصان
ألفاته، وعودنا بالسبع المثاني بنانا اجادت نثر زهراته على صفحاته، ثم
مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق، فرمنا السلوك على منحائها فعمى علينا
الطريق، وقلنا واهاً على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها، واستلاب البهجة
عن نفيس دررها وأنيقها، لا كسوق نفق فيها سوق الغزل، وعلا كعب
الرامح والاعزل، وتظافر على سحر النفوس والالباب هاروت الجدد
وماروت الهزل، وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم، وتهيأنا للسباحة فوقفنا
بساحل اليم، وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي، فأبنا والحمد
لله على السلامة بالفهاهة والعلي، وقلنا ما لنا وللانشاء، فهو فضل الله يوتيهِ
من يشاء.

وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي عطست به انف الصبا فقذفت
به البديهة من الفم، وشرقت به صدر قناة القلم، كما شرقت صدر القناة
من الدم، وأما ما تحمل الرسول من كلام، في صورة ملام لا بل مدام،
أترع به من سلاف المحبة كأس وجام، فلا وربك ما هي الانفحة نفحت،
لا سموم لفحت، هزرننا به جذع ادبكم كسي يتساقط علينا رطباً جنياً،
ويهمي ودقه على الربع المحيل من أفكارنا وسميا ووليا، فجاد واروى،
واجاد فيما ررى، واحيا من القرائح ميتا كان حديثنا يروى، وطرسا بين
انامل الايام ينشر ويطوى، احيا الله تعالى قلوبنا بمعرفته ونواسم رحمته،
وعرج بارواحنا عند الممات الى المحل الاخص بالمومن من حضرته.

وأهدي السلام، المنزري بمسك الختام، على الفقيهين الامجدين،
الصدرين الانجدين الفذين التوأمين، الفاضلين المجيدين، فارسي البراعة
واليراعة، ورئيس الجماعة في هذه الصنعة، رضيحي لبنان الادب وواسطتي
عقده، وعجيلي قدحه المعلي وموريي زنده، الممتعين بشميم عراره ورنده،
الكارعين بالبحر الفياض من هنزله وجده، الآتين بالجنس والفصل من
رسمه وحده، الكاتب البارع ابي الحسن سيدي علي بن احمد الشامي،
والكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد بن علي الوجدي، واقبر لهما
الود المستحكم المعاهد، الصافي المناهل العذب الموارد، واني قائم بورد
الثناء عليكم وعليهما لدى المقام العلي الامامي الناصري دام سلطانه، وتمهدت
اطواره واوطانه، ونهني اليكم ان الفقيه المحب الاستاذ سيدي محمد بن
يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على ايك الشناء عن تلکم السيادة بما
اوليتموه به من جزيل الاحسان، وقابلتموه به عند الورود والصدر من
البشر والكرامة وجميل الامتنان، والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته.

رسالة للمستاذ محمد بن يوسف التاملی المراكشي الى المقرئ

يعاتبه على عدم اجابة كتبه

الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد تتوالى، من المحب
الخلص المشتاق، الى السيد الذي وقع على محبته الاتفاق، وطلعت شمس
معارفه في غاية الاشراق، وصار له في ميدان الكمال حسن الاستباق،

الصدر الكامل، والعالم العامل، الفقيه الذي تهتدي الفقهاء بعلمه، البليغ الذي تفتدي البلغاء ببراعه وقلمه، ناشر الوية المعارف، ومسدي انواع العوارف، العلامة امام العصر، بجميع ادوات الحصر، سيدي احمد بن محمد المقرئ، قدس الله السلف كما بارك في الخلف، سلام من النسيم أرق، والطف من الزهر واعبق.

وبعد فان اخباركم دائما ترد علينا، وتصل إلينا، بما يسر الخاطر، ويقر الناظر، مع كل وارد وصادر، والعبد يحمد الله تعالى على ذلك، ويدعو الله بالاجتماع معكم هنالك ويرحم الله عبدا قال ءامينا. كتبته إليكم ايها السيد من الحضرة المراكشية مع كثرة اشواق، لا تسعها اوراق كتبكم الله سبحانه فيمن عنده، كما جعلكم ممن اخلص في موالاته الحق قصده، وودى إليكم غض الحقائق، مستجلي في مطلع الوفاء بمنظر رائع، لا يحيله عن مركز الثبوت عائق، وحقيق بمودة ارتبطت في الحق وللحق معاقدها، واسست على المحبة في الله قواعدها، ان يزيد عقدها على مر الايام شدة، وعهدتها وان شطر الزار جدة، وان تدخر للآخرى عدة، وانى، ويعلم الله تعالى، لمن يعتقد محبتكم وموالاتكم عملا صالحا يقرب من الله تعالى وينزل اليه ويعتمد هما وزرا يعول في الآخرة يوم لا ظل الاظله عليه، فانكم واليتم فاخلصتم في الولاء وعرفتم الله تعالى فقمتم بحقوق الصحبة على الولاء معرضين في تلكم الآخرة عن غرض الدنيا وعرضها، موافين بشروط نفلها ومفترضها، الى ان قضى

الله تعالى بافتراقنا، وحقوقكم المتأكدة دين علينا، والايام تمطل بقضائها
عنا، وتوجه الملام اليها، فتاونة اقف فاقرع السن ندما، وءاونة استنيم
امر فضلكم فاتقدم قدما، وفي اثناء هذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق
الا وقد كر عليه مذمكم ءاخر له لا حق، حتى وقفت موقف العجز،
وضاقت العبارة عن حقيقة مقامكم في النفس فكدت لا اتكلم الا بالرمز
اجلالا لحقكم الرفيع، واشفاقا من التقصير المضيع، وقد كنت كتبت
اعزكم الله تعالى اليكم قبل هذا بكتب اربعة او خمسة فيها عجالة قصائد
كالمصائد، لا كالثرید من الكلام ككلامكم السلس الكثير الفوائد،
فعذرا لمن كان اخرس من سمكة، واشد تخبطا من طائر في شبكة، فما
عرفت اوصل شيء من ذلك، ام حصل في ايدي المعاطب والمهالك،
وما رايت غير رجل من صعاليك الحجاج التقيت به يوما بالحضرة المراكشية
فقال لي الشيخ الامام المقرئ يسأل عنك وقد ارسل معي كتابا اليك
فوقع في البحر مع جملة ما وقع فقلت له لا غرابة في ذلك فقد رجع
الى اصله، ومن ظلمة البحار تستخرج الدرر. وقد جاءني كتاب من بعض
الاخلاء الصديقين وهو الحاج الصالح السيد ابو بكر من مكة المكرمة
شرفها الله تعالى وذكر لي فيه انه متعه الله تعالى بلقاءكم واخبرني
بسؤالكم عني كثيرا والى الان يا نعم السيد انما عرفته بما كتبت
لسيادتكم تعريف تذكر لا تعريف منة، فانصفونا في الحكم عليكم في
عدم الجواب بما الفتة الادباء شريعة وسنة، وبالجملة ففوادي لمجدكم

صحيح لا سقيم، واعتدادي بودكم منتج غير عقيم، والله تعالى يجعل
الحب في ذاته الكريمة، ويقضى عن الاحبة دين المحبة فيوفى كل
غريم غريمه.

رسالة المريد محمد ابن ابراهيم الفاسي الى الشهاب محمود الحفافي
جوابا عن كتاب بعث به اليه

بعد تقبيل ثريا ذلك الثرى، الذي عبق في الشام عنبرا، وقلند
جيد الزمان دررا، لا زال منبع البيان، ومنتجع الاعيان، ولا برح جوهر
حصبائه يفضله العيان على قلائد العقيان، هذا وصل الي وصل الله اليك
اسباب العلا، والبسك رائق الحلي، كتابك الخطير في رقعة من محاسن
لفظك الرائق الجلباب، المتردي برونق ريق الشباب، وبهجة من بدائع
خطك المستوقف للناظر، المخجل بحسنه الوشي الفاخر، والروض الناضر
فاجذاني ثمر البر يانعا، وجلا على وجه الود ابيض ناصعا.

واراني كيف انقياد القوافي في زمام البيان سمعا وطوعا
وفتح المخاطبة بابا طالما كنت له هيابا، ورفع حجابا ترك القلب وجابا
ما زلت اغازلها املا، فلا اطيق لها عملا، والاحظها امدا، اذوب دونه
كمدا.

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويزعم ان ياتي لها بضرب
لا جرم انه اقتضاني خالص ود، وصحيح عهد، لم يلتفت مني الى معذرة
ولم يكلأني الى ما في الوسع من المقدرة، وقد يعود علي علمك بالقرينة

ثمدا، وحسام الذهن معضدا، فتكلفتها بحكم هذا الغرام تحت حصر،
ونازح بصر، فان سمحت بالاغضاء، وساحت في الاقتضاء، سلمت لك
اليدين البيضاء وظهرت لشكرك بالقضاء، واما العذر الذي توخيت ولاعدمت
شرحه، وحجيت بقوة الكلام سرحه، فاني غني عن تلكفات ايضاحه،
ومداوضاحه، فالذي يشب في النفوس، من الود المصون المحروس، لا
يخشى عليه من تسلط الطموس والدروس، ولا اقول ان ودي لك كالنبر
اذ لا يصفو ما لم يشبه لهيب الجمر، ولا كالراح، حيث يفتقر في الرقة
الى المساء والصباح، بل اقول ان ودي لك ابيت اللعن، كالنفرات العذب،
يشفي غليل القلب، ويظفي لهيب الصب، يحل بالارض الميتة فيحييها،
ويمر بالروضة الذابلة فيتوجه بالازهار ويحليها، وانت اغرك الله لا تثريب
عليك اذ كل يعمل على شاكلته، ويجري في اموره على مقتضى مرتبه،
فان حنو السيد، وانت ذاك، يستكسر قليله، واخلاص العبد، وهو أنا،
يستحق كما علمت جليله، والحب اغلب، ومعرفة المرء نفسه اصوب.
وان تفضلت بالاستفسار عن احوال العبد فان الحال في خير، والمال
يعلمه الله تعالى، وبالجمله فسهم المصيبة ان سدده الدهر، فعلى مثله وقع،
والتألم بمثل هذه الحالة قد ارتفع :

ولم ارمثل الصبر اما مذاقه فحلوا وأما وجهه فجميل
وكذلك كل من دعا الصبر لما شاء اجاب، واره من نشره الافق المتجانب،
واقامه بين مبرات والطاف، واعطاه مما احب جنى قطاف والله در القائل:

يعيش المرء ما استغنى بخير ويبقى العود ما بقي للحاء
وهو الدهر لا يرد عن مراده، ولا يصادر في اصداره وايراده :
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
على ان طول الغيبة ليس لشيء علم الله ءاثرته على لقياكم اذ استبدله طوعا
لكنه ارتكاب للاخف من الضررين، واختيار للاهون من الشرين
عسى غلطا يثنى الزمان عنانه بدور امور والامور تدور
فتدرك ءامال وتقضى مآرب وتحدث من بعد الامور امور
فلذلك قنعت من البحر بالوشل، وسرحت في رياض المنى بين عسى
ولعل، فقد قيل اذا دار الفلك، فعليك او فلك، والله في خلقه امر لا تدرك
العقول حكمته، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته،
وما اجتليته فسي كتابك الخطير وروض خطابك المطير، استدعى شيئا
من نظم العبد ونثره، والتنويه بذلك من خامل ذكره، فلا عدمت منك
مولى على الاحسان مثابرا، وحكيما لكسر اكسير الخاطر جابرا، مع تشمت
الحال لبعده منارك، ونأى داري عن دارك، واقسم اني صممت على التغافل
عن الجواب وهو الاولى بالصواب، اذ ليس بلبيب من يقيس الشبر بالباع،
والجبان بالشجاع، وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته افتضح اساعته،
لكن عدم الامتثال محذور والملجأ الى ما لا يطاق معذور، فتكلفت ما
يعرض عليك من المسمطات سوى القوائد المشار اليها بذكر بعضها فانها
متقدمة على ورود مشرفتك فلك من سد الخلل وتجاوز عن الزلل، والله

يبتقيك، ومن كل سوء يقيك والسلام.

رسالة لدين الطيب العلمي الى صاهبه الشرقي

يلومه على قطع رسائله عنه

امام الحضرة الادبية، المشهود له باللغة والعربية، المنفرد بالاجادة
في الجانب الغربي والشرقي، ابو عبد الله السيد الحاج محمد الشرقي،
رعاك الالهذا المولى، واولاك من المعروف ما انت به اولى.

وبعد ما تستحقه تلك السيادة الممنوحة بالحسنى والزيادة، من السلام
الذي طابت نفحاته، وطالت غدواته وروحاته، والرحمة والبركة، ما
هنر ذكرك ساكن القلب وحركه، فانه لما طال امد الفراق، وبلغت الروح
الى التراق، وظن انه الحين وقيل من راق؛ فكرت فيما يفك من يد الاشواق
أسري، ويجبر ما بين الاصحاء كسري.

وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسر
فما عثرت بعد معاناة البين، ومعاناة الدهر المفرق بين المحبين، الا على
بعض درر من كلامك، استخرجت من بحور مددك بمدد اقلامك، كنت
ادخرتها عن القوم، لمثل هذا اليوم.

تفقدتها بعد السرور بانسها وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
فما زالت تذكرني ايام الوصال، وتقطع من غراب البين الاوصال، وتخرسه
ان صاح او صال.

ذكرت بها بعد التفرق ما مضى زمان اللقاء والشيء بالشيء يذكر

الى ان استولت عليها يد الضياع، وأعقبت لي ذلك الامن بالارتياح،
فاصبت من فراقك واياها بلوعتين، واحتترقت بجمرتين، والتذغت من
جحر مرتين:

وكنت كذي رجلين رجل مريضة ورجل رماها الدهر يوما فشلت
غير ان الآمال كانت تسوقني واليالي لكتابك تشوقني، فكنت اصدق
فيك الاوهام واعد حديثها من الإلهام:

صدقت وهمي في الحديث ولم اقل خبر رواه الوهم فهو ضعيف
الى ان ضاقت فسحة الامل، وخرجت شمس الرجاء من دارة الحمل،
ووردت كتبك صريحة النصوص، لافراد على الخصوص فقلت كيف
يحرم المتعفف ويعطي المستعير، ويجعل فريق في الجنة وفريق في السعير،
فما طرق اذني ولا طراً على ذهني، في قديم الدهر والحديث، اغرب
من هذا الحديث، وبذلك علمت اني كنت في ذلك الظن السالف،
والاعتقاد المخالف، كمن تبرد بالجمر، او استجار بعمر:

المستجير بعمر - رو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
وقديما لقفت من فيك، ولم اقل انك تنتسب لما ليس فيك: انك ممن
يقوم بالحقوق، ويبذل البرور لاهل العقوق، فما لك وقد علمت مني صدق
المحبة، التي لا يظلم منها مثقال حبة، قابلتني بالاعراض، ونسختني من
ديوان الاعراض؟

اغرك مني ان حبك قاتلي وإنك مهما تأمرني القلب يفعل؟

فو الله لولا عهد سلفت وقلوب تألفت، وموائيق تعددت وايمان تجددت،
ما قصدتك بحرف، ولا نظرتك بطرف، بعد ما حاربت من عداتك
الاجناد، وناديت بمديحك في كل ناد، وعرضت بقوة عارضتك، وان
لا يطمع في معارضتك، ومهدت لك الارض، ما بين طولها والعرض،
وألهجت الالسن بذكرك، وملأت الدنيا بحمدك وشكرك، فكان جميلا
منك ان تسلني من القوم، سل البارحة من اليوم، والى الآن فاقرأ كتابك،
واصبر على ما اصابك واعلم ان الدنيا للآفات، والصحبة للمكافاة، فمن
كثرت مكافاته، قلت آفاته، والا فلم أحب فتبغض، واقبل فتعرض،
وأفي فتخلف، وتنفق فأخلف، الا انك عودك رأس اشياخك، الذي
مكنك من فشاخك، وواخاك وليته لم يواخك، أن تقيم في مذاحك،
ويقيم في خدمتك وخدمة فراخك، صاحب الديوان المعمور، والاشياء
والامور، احمد عمور فانه اذهب عن اهلك جيوش العيلة، واستغرق في
خدمتهم يومه وليله، واتعب خيله ورجله ويده ورجله.

ولما ان قربت منكم المفازة، وسمع وصولكم الى تازة، رقص برجله
الصحيحة والعرجا، والمستقيمة والعوجا، وقلنا لولا قصر الخطوة، وضعف
القوة، وبعد الشقة، واتقاء المشقة، لبذلنا في حق ملاقاتكم النفوس،
واتيناكم سعيًا على الرءوس، لاكن دون ذلك امور، لا اطيعها انا ولا
عمور.

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولاكن دون ذلك احوال

اما انا فلا يخفك حالي، في مقامي وترحالي، واما عمور وان كان في
عدم ملاقاتكم عن الصواب قد خرج، فليس على الاعرج حرج، والسلام.

رسالته للمكاتب الاديب محمد ابن سليمان الى ابن الطبيب العلمي

يعتذر له فيها عن عدم اجابة دعوته

ادام الله مسرة سيدنا اديب الادبا، ونجيب النجبا، ومن به نتخذ
الى سماء البلاغة سببا، امام النظام، وقيمة الانتظام، وحرم النباهة الذي
لا يسام بانتهاك ولا باهتضام، الذي ان قال اوجز، وان نطق أعجز،
وان سابق نال كل بديعة واحرز، وظهر كل غريب وابرز، او تكلم
افحم، او تقدم تأخر كل لبيب واحجم، نخبة النخب، المنزه في مقوله
ومقوله عن كل سخب، اية المطاولة والتحدي، وخاتمة اولي الانتعاش
بماء الفصاحة والتعدي، الذي رفع للكلام منارا، واقطع اربابه اساء وجلنا را،
وزين بعقوده نحورا، وافاض من ينابيعه خلجانا وبحورا، فخذ منه اثرا
لا يندثر، وسورا كادت ان تلحق بالمرسلات والمدثر، الآتي من بديع
اختراعه، وريع انتراعه، بما أخجل كل غمام صيب، الشريف الاصيل
ابي عبد الله بن الطيب، انعم الله بمنه مساءه، وطرد عن جانبه المعظم
كل مضرة واساءة، والسلام التام الشامل العام، الذي طابت نفحاته،
وتتابع غدواته وروحاته، على هضبة السوداء الاصيل، وطلعة المجد المنورية
باشراق الضحى وشمس الاصيل.

هذا وانه لما تعذر لحاق العبد بمقيلكم السامي الذرا، ومننترهمكم

الذي أظهرته مطالع السرور كإظهار الهلال البراء، وعرض من الاشغال ما عاق دون الوصول اليكم وغال، وكان على ما تمهدون من الانتساب بكم والايقال، وعلم أن الدهر لا يصفو نعيمه، ولا يخلو عن تلون جسده وأديمه، وإن سروره غير تام، وجو اقباله لا ينفك عن قتام، وإن ليس للانسان منه الا ما اختلس، والا قلب الحقائق واعكس، اناب عن الاقدام، مجبرات الاقلام، وأقام مقام الاجتماع، ما كساد ان يضرب في قالب الابداع، وبعث به اليكم ممهدا للعذر، ومتشفعا في قبوله باسلافكم رجال بدر، وتلقيكم مضمنا باطيب نفس وارحب صدر، وطالبا منكم التجاوز والعفو، من تأخره عن مشاركتكم في ايراد ذلك الصفو، على أنه أشد ظمنا اليه من ذات الهيم، وافقر للاهتمام به من الساري في الليل البهيم، ولكن امر من لا يقيّل عثارا، ولا يوسع العاري من الحجج استتارا، حملني على أن ادع لمراده مرادى، واترك لمساعدته اسعادي.

وما الدهر الا منجنونا باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا
(ج) (المتفرقات)

رسالة المقاضي أبي موسى بن عمران أمير أكشي

المتوفى سنة 578 إلى ولد له بفاس قد ناهز الحلم

إلى ولدي فلان، هداه الله وصانه، وجمله بالعلم والتقوى وزانه، كتبته اليكم عن اشتياق كثير، وبمشيئة الله تعالى تيسر الامور، ويتكاتف السرور، واذا وجدتمكم على ما احبه من ادوات الحفظ والاداء، ولزام

ءاداب العقلاء، جازيتكم بما يرضيكم، وبما يزيد على اقصى تمنيتكم، وفد
اجمعت الائمة على ان الراحة، لا تنال بالراحة، وان العلم لا ينال براحة
الجسم، فادرس ترؤس، واحفظ تحفظ، واقرأ ترق، ومهما ركنت الى
الدعة، كنت في أهل الضعة، وما رأيت الناس مجتمعين على حمده
فاجتلبه، وما رايتهم مجتمعين على ذمه فاجتنبه، والاعدل الاوسط، ان
تسلك السبيل الاوسط :

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

رسالة ابي جعفر بن عطفة الى عبد الموصن يستعطفه بها

عظفا علينا امير المؤمنين فقد بان العزاء لفرط الهم والحزن
قد اغرقتنا ذنوب كلها ليجع ورحمة منكم أنجى من السفن
وصادفتنا سهام البين عن عرض وعطفة منكم اوقى من الجن
هيهات المخطب ان تسطو حوادثه بمن أجارته رحماكم من المحن
من جاء عندكم يسعى على ثقة بنصره لم يخف بطشامن الزمن
فالتوب يطهر بعد الغسل من درن والطرف يرهص بعد الركض في سنن
انتم بذلتهم حياة الخلق كلهم من دون من بها كلا ولا ضنن
ونحن من بعض من احيت مكارمكم كللتا الحياتين من روح ومن بدن
وصبية كفراخ الورق من صغر لم يالفوا النوح في فرع ولا فنن
قد اوجدتهم اباد منك سالفة والكل لولالك لم يوجد ولم يكن
تالله لو احاطت بي كل خطيئة، ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة،

حتى سخرت بمن في الوجود، وانفت لآدم من السجود، وقلت ان الله
لم يوح، في الفلك الى نوح، وابرمت لاحتطاب نار الخليل جبلا، وبريت
لقدار ثمود نبلا، وحططت عن يونس شجرة اليقطين، وأوقدت مع
هامان على الطين، وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها، وافتريت
على العذراء البتول فقذفتها، وكتبت صحيفة القطيعه بدار الندوة،
وظاهرت الاحزاب بالقصوى من المدوة، وابغضت كل قرشي، واحببت
لاجل وحشي كل حبشي، وقلت بان بيعة السقيفة، لا توجب امامة خليفة،
وشحذت شفرة غلام المغيرة بن شعبة، واعتلقت من حصار الدار وقتل
اشمطها بشعبة، وقلت تقاتلوا رغبة في الابيض والاصفر، وسفكوا الدماء
على الثريد الاعفر، وغادرت الوجه من الهامة خضيبا، وناولت من قرع
سن الحسين قضيبا، ثم كنت بحفرة المصوم لائذا، وبقبر المهدي رضي
الله عنه عائذا، لقدء ان لمقاتلي ان تسمع، وأن تغفر لي هذه الخطيئات
أجمع، مع اني مقترف وبالذنب معترف :

فعفوا امير المؤمنين فمن لنا برد قلوب هدها الخفقان
والسلام على المقام الكريم ورحمة الله وبركاته.

عقد الخطابي (1)

يقول العبد الذي اعترف بما اقترف لمولاه، وأقر له بما أضاعه لا بما أطاعه
على ما منحه من النعم واولاه، الميمون بن علي الخطابي، جبر الله بالتقوى

(1) ليهلول الجنون حديث يشبه ان يكون هو الاصل لهذا العقد فانظره ان شئت في كتاب
عقلاء المجانين لابن صعيب النيسابوري.

كسره، وفك من حبائل الدنيا أسرته، لم ازل مدة ايام بل عدة أعوام،
اخال كل مغل يدنيني، واستظل من اطالة البطالة بكل ظل مضل يرديني،
واخالف كل صالح مصلح، واحالف كل طالح غير مفلح، واجر اذيال
المجون على ارض الراحة، واطلق عذبان مهر الغفلة في ميدان النسيان
فيطيل جماحه ومراحه، راكبا مطايا التسويف دون إهمال، مستوطنا
فرش الكسل والانهماك في الشهوات والانهمال، مستوطنا ربع التصابي
بقلة الاعمال، وكثرة الآمال، سالكا سبيل الهزل وطريقه، تاركا قبيل
الجد وفريقه، لا اثنى عناني، الى ما يعنيني، ولا ازال اعاني، ما يعينني
ولطائف الله عز وجل التي يضيق عن حمل اصغرها الامكنة الفسيحة،
ولا يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحة، ضاحية الورود، ضافية البرود
وقد طنبت على قبابها وارواقها، وخلعت بعنقي ثيابها واطواقها واطردت
بماء النعمة مذائبها وانهارها، وتساوى في القدوم بالكرم ليلها ونهارها،
وانا مع ذلك لا ازيد الا غفلة عن القصد السني وسهوا، ولا استريد الا
اشتغالا عن المقصود السني ولهوا، الى ان اجري الله عادة احسانه وجوده،
وارادت مراداته الساتئة السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى
ظهور الالهام ووجوده، فسلط رعد الخوف على سحائب سمائي فكشفها
وجلاها، وحل بساحة ارضها سكر السلو فسكرها من سواه وخلاها،
وقلد اجياد فكره بقلائد حمده وشكره وحلاها، وسل من سويداء قلبه
محبته غيره فنزهاها عنه وسلاها، فلاح اصباح النجاح وءاذن ليل الغفلة

بالصباح، ونادى منادي الوصلة بمنار العزلة حي على الفلاح، وصاح
كالماء صبح النجح بالسفر المعرسين شدوا المطي فقد سال نهر النهار،
ومال جرف الليل وانهار، وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح، فلاح،
فافاق العبد المذكور من نوم الركون، الى السكون والكرى، وشمر للسير
ذيله وضمر للسبق خيوله إذ سمع عند الصباح يحمد القوم السرى.

ثم كتب العبد المذكور عقدا، وعهدا مع المولى الجليل عهدا، وهو
على خوف ووجل يسأله ادراك ما امله، والوصول الى ما ام له، ويتبرأ
من حواه وقوته اليه، ويتوكل في جميع اموره عليه، ويقف بقدم الندم
بين يديه، معترفا بما كان له مقترفا، وراجيا ان يكون من بحر الاحسان
لدار الامتنان مقترفا، والعقد المذكور:

هذا ما اشترى المولى اللطيف الجليل، من العبد الضعيف الذليل،
الميمون ابن علي، اشترى منه في صفقة واحدة دون استبقاء ولا تبعيز،
ولا استثناء بتصريح ولا تعريض، جميع المنزل المعروف بمنزل القلب
والفؤاد، الذي من سكانه الاخلاص والمحبة والوداد، حده من القبلة قبوله
الاوامر المطاعة، ومن الشرق لزوم السمع والطاعة، ومن الجنوب الاقبال
على ما عليه أهل السنة والجماعة، ومن الغرب دوام المراقبة في كل وقت
وساعة، بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه، وينتهي اليه كل حد
من حدوده ويضمه، من داخل الحقوق وخارجها، ومداخل المنافع ومخارجها،
وبكل ما له من الآلات التابعة له في التصرف، والحواس الجارية معه في

حالة الاضاعة والتشرف، السالكة مسلكه في التنكر والتعرف، من يدين
ورجلي، ولسان وشفقتين، وعينين واذنين، اشتراء صحيحاً تاماً، شائعاً
في جميع المبيع المذكور وعاماً، ثبتت قواعده، وظهرت بالتسليم الصحيح
شواهد، بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار، ولا بقياً مع حفظ نفس ولا
اختيار، بضمن رتبته العناية الربانية، ونسخته المشيئة الإلهية، بين عاجل
وعاجل، فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض، والصون عن كل
غرض وعرض، والثناء على النعم الظاهرة والباطنة، واهداء الآلاء المتحركة
والساكنة. والآجل الفوز بالدار القدسية، والحضرة الانسية، التي فيها
ما امتد به جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر، ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر، من النعيم السرمدى، والحبور الدائم الابدى.
سلم العبد المذكور هذا المبيع المذكور تسليمًا تبراً فيه من الملكة، ورفع
به يد الاعتراض عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه، وايقن انه المتصرف
فيه في سره وجهره، وعلم ان الملك المذكور تحت يدعزته وقهره، يجري
فيه احكامه القاهرة، وينفذ فيه فضاياله الباهرة، ومقتضى قدرته الظاهرة،
وقد احاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور، احاطة ظهور، ولم يخف عليه
شىء من قليله وكثيره، وجليله وحقيقه، ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه،
واطلع عليها اطلاع عليم قدير، «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»
ولما اسلم العبد المذكور المبيع المذكور وامضاه، واستسلم لمولاه فيما
حكم به وقضاه، تفضل عليه مولاه وعمره بجوده العميم واولاه، وجعل

له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته، والاقامة فيه الى حين مماته،
واتيان وفاته، اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول في شيء، او السكون
الى شيء، وهو موجد كل شيء وخالق كل ميت وحى، ومريد كل
رشد ومقدر كل شيء⁽¹⁾ به قيام جميع العبيد، وعن قدره غناهم وفقيرهم
لانه الفعال لما يريد، وهو ميسرهم ليسرى فمنهم شقي وسعيد، وله
الغنى عن كل شيء وهو الغنى الحميد،

وقد امر المولى الجليل بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب اليه،
وجعل له التصرف فيه لقبول امره للفوز بما لديه، وبهذا المنزل المذكور
بساتين تسمى بساتين الاخلاص، وجنات تعرف بجنات حضرة القلب
المعروف بمحل الاستخلاص، التزم العبد المذكور تسهيل ارضها من شوك
الشرك والارتياب، وتذليلها من حجر العجب والاضطراب، في حالتي
الحضور والغياب، وتنقيتها من اعشاب الحسد والحقد والكبر، وزوال ما
فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر، وان يقطع منها كل عود لا منفعة
فيه بحديد الفكر، مثل عود الحرص والطمع، ويفرس مكانه شجر الزهد
والورع، ويقلم اغصان الميل الى الادران والاقذار، وافنان الركون الى
الاغيار والاكدار، وقطبان السكون الى الشهوات والاطوار، ويفتح
ابواب البذل والايثار، بمفاتيح الجود الحميد المساعي والآثار، ويطلق
ينابيع التوكل على مصرف الاقدار، وان يخدم ما توغر من سواقي مياهاها

الاخلاصية وحياضها، ويمشى بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها،
 ويفجر بها مياه الصفاء من الاكدار المتصلة بساقية الوفاء في الايراد
 والاصدار، والملاصقة لساقية ترك الجفاء في هذه الدار، حتى يبدو وان
 شاء الله صلاحها، ويكثر ببركة الله اصلاحها، وتهب بقبول القبول
 ارواحها، ويشمر بجنى المنى ادواحها، فتنبت قرنفل التنقل، وعود التقبل،
 وءاس الانس والسوسان، وياسمين اليأس من كل انسان، ونعمان النعمة
 التي لا يصفها لسان.

وقد علم العبد المذكور ان بخارج هذا المنزل حرس الله ايمانه، وادام
 امانه، جيشا يغير عليه في مسائه وصباحه، وينتهز فيه الفرصة في غدوه ورواحه،
 ويقطع جادة السبيل بالمرور عليها الى حضرة الملك الجليل، وملك هذا
 الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض، الميالة الى ما يعرض من الاعراض،
 المعتكفة على المشارب المهلكة والاعراض، وخادم الملك المذكور الشهوة
 الموقوفة على خدمته، المعدودة في اعلى خزنته، ووزيره المفاخرة، وزمامه
 المنافسة في زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة، وقيم جيشه المقدم، وفارسه
 الاقدم، شجاع الغضب، الذي عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب،
 وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد بعساكر الغرم، وفوارس الحزم،
 ورغب على الاعانة بكتائب السداد والتوفيق ومواكب الرشد والتحقيق،
 وارسال جيوش الاصطبار، وفوارس الانتصار في ميادين الاختبار، والتدرع
 بدروع الاذكار، وجولان خيل السعادة في ميادين الاختيار، والعون

بأعلام العلم، والسكون في حصن الحلم، حتى يذهب حدة النفس وينزيريل
كيدها، ويميتها في المجاهدة بسيف المجادلة ويقطع قوتها وايدها، او
يمد يد التسليم بقهرها واضطرارها، وينطق بلسان اعترافها واقرارها،
انها اسقطت جملة دعواها واختيارها، ودخلت تحت امثال الاوامر الربانية
ودخل في باب اللطف في حرم كرم الالهية، فمر الظهور بذلك نفسه،
واظهر الحضور انسه، حتى تتطهر النفس المذكورة من الاخلاق العرضية،
وتترقى عن الاعيار الارضية، ويظهر عليها السمائل الحميدة والشم الرضية،
وتنادى: يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية.

اشهد على اشهاد البائع المذكور من اشهده به على نفسه عارفا بقدره
في صحته وطوعه وجواز امره، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما

رسالة الفقيه ابي القاسم العزفي الى قبائل المغرب

يستنفرهم بها الى الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله

الى اولياء الله الصالحين، وعصابة حزبه المقنحين، واعلام الاسلام
المكرمين، وكافة من دنا وبعد من عباد الله المسلمين، وصل الله بالذكر
انتفاعهم. وحسن لاحسن القول استماعهم، وجعل على البر والتقوى تألفهم
واجتماعهم، ويسر لجهاد اعدائه، واظهار الدين واعلائه، مبادرتهم
واسراعهم، من وليهم في الله حيث حلوا من نواحي البلاد، ومعتمد

كبيرهم وصغيرهم متوسلا بالاكبار والايشار والوداد، ومعتقد النصيح لهم
ملء الجوانح والفؤاء، ومرغبهم فيما فيه عز الدنيا وفوز المعاد، ومستنهضهم
لما يحق اليه وبقل لديه هجر الكرى ووصل السهاد، وقطع متون الآكام
وبطون الوهاد، ابي القاسم محمد بن احمد بن محمد العزفي وفقه الله
سلام كريم عميم يخص معشر اخواننا المسلمين ورحمة الله وبركاته.

اما بعد حمد الله مفترض فرض الجهاد، وجاعل الجنة تحت ظلال
السيوف الحداد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الهادي الى سبيل
الرشاد والمؤيد، بالملائكة المسومين اكرم الامداد، ومظهر دينه بين حسن
الجدال وصدق الجلال، وعلى ءاله وصحبه الذين فانت فضائلهم التعداد،
وانفردوا بشرف الاثرة ومنزلة الهجرة والنصرة اشرف الانفراد، والرضا
عن الخلفاء الراشدين القاصدين في كل اقوالهم وافعالهم قصد السداد،
والدعاء لاهل الاسلام بالنصر الذي له مزيد الازدياد، والظفر الذي
تتقاد به الفتوح سهلة الاتقياد، والصنع الذي لا يام الاسلام به ميسم الاعياد -
فكتب، كتب الله لكم في حماية حماه احسن الآثار، وامدكم في اعلاء دينه
واظهاره بمزيد الاعلاء والاظهار، وجعلنا واياكم ممن بادر الى الخير اشد
البدار، من سبته كلاًها الله تعالى وصنع الله بها جميل فضله المعتاد، لا يتعذر
معه تأميل، ونعمه التي خولها العباد، لا يستوفون حسن انسياها الجميل،
عن نية يعلم خلوصها عالم النجوى، وجد في التماس التعاون على البر والتقوى،
وتذكير تنبعث به الحفائظ في ذات الله وتقوى، واحتساب بمقتضى

الاشفاق، صير كماتي هذه زاد الرفاق لجميع الآفاق، تخاطب ذوي الاحلام، وتستصرخ حماة اهل الاسلام، ويجعل كتابي هذا مشير كتابهم، ومقتضبا بصولة توافر عزائمهم، وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» والحكمة لصدى القلوب جلاء، والنفوس ما لم تذكر فللغفلة عليها استيلاء، والله ينفعنا بالذكرى، ويجعلنا وياكم ممن رغب عن الدنيا رغبة في الاخرى،

وقد كان في هذه السنة والتي قبلها من تحرك الناس للجهاد، وانبعث عباد الله لنصر دين رب العباد، ما اشتهر خبره، وظهر للعيان اثره، وتعجل به النصر «ولينصرون الله من ينصره» وجل عن وجه الصنع الغريب، في الزمان القريب، فسارت به البشائر، وتجاذبت به اطراف طرف الحديث في مجالسهم العشائرو، نثرت في كافور الصحف مسكها الافلام، وسفرت عن رونق محاسنها وجوه الايام، ولكن جموعا من المجاهدين شق عليها اغترابها، وشاقها الى اول ارض مس الجلد ترابها، وتذكرت خيلها مرابطها، وكانها شافت دون الاندلس فانتجعت من ارضها مساقطها، فكروا راجعين، وصدروا على اعقاب الورد مسارعين، والكلم في العدى لم يرقأ دمه، وتألفهم على اهل الاسلام لم يعلم عدمه، والكفر يقرع بابيه، والغيظ في صدور اهلله قد تمكن انيابه، وانزعاج الكفر لطلب الشار قد قويت اسبابه.

والآن اتلت الانباء انهم اهلكهم الله قد شمروا لطلب الشار،

ورفعوا شعارهم وبس الشعار، يطوفون به في بلادهم، ويطلبون منه النصر على اعدادهم، ويسألون مغفرة الذنوب من قسيسيهم وعبادهم، ومن يغفر الذنوب الا الله تباً لرأى الكفرة، وبس ما اشركوا مع الله في المغفرة، واعجباً لنصر طلبوه، من مرفوع زعموا ان اليهود صلبوه، تباً لما اجمعوا عليه، «وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه» ومع جهالتهم وضلالهم قد لجوا في طغيانهم، واطاعوا امر غواتهم في عصيانهم، وبذلوا في الاستنفار من اقاصي الاقطار اقصى وسعهم وامكانهم، وجعلوا شهر كذالآتي قريباً موعداً قالوا لانخلفه، وتأهبوا لتلافي امرهم المختل والله سبحانه بحوله وقوته متلفه، ونحن عباد الله لا نشرك بعبادته احداً، ولا ندعي له صاحبة ولا ولداً، ولا نمد لغيره في سؤال المغفرة يداً، ولا نستوهب النصر لاحد سواه، ولا نتوسل الا باكرم الخلق عليه محمد بن عبد الله، وفيذا كتابه الكريم يتلى، وءاياته للنبي هي على مر الزمان لا تبلى، واحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم تكتب للتجارة الرابعة، والحياة الدائمة الصالحة، فانه من قتل في سبيل الله فهو حي يرزق، بذلك شهد الكتاب ونطق، فقال تعالى «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات، بل احياء، عند ربهم يرزقون فرحين بما ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

افي الحق عباد الله ان ترهّدوا في الجهاد، وتناهوا عن الكفرة واعينهم منكم في سهاد، وتساهون من بالاندلس من المساهين اخوانا في

الله توالونهم ويوالونكم، من توافوا عن الاعداء بتقدم الالهية يستعجلونكم وقد قال تعالى «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم» ياى الله الا قتالا فى سبيله، وامتشالا لما نزل به الروح الامين على قلب رسوله، وطعنا فى نحور العدى يشفى به الاسلام من غليله، فانهضوا رحمكم الله اليهم متقدمين، «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين» ولا تشبط بعيدا طول مسافة البعاد، ولا يؤلم منقفا انفاذ بعض المستفاد، فما انفقتموه فى ذات الله هو الذي لم تدركه يد النفاذ، «وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة» والتهلكة عند ابي ايوب ترك الجهاد، والجهاد باب فرض لجنة العروض وفرض على امة محمد صلى الله عليه وسلم مفروض، من تركه رغبة عنه البسه الله الذل والصغار، والرغبة عنه وان احيت هون وعار، ولكن لا جهاد الا بنية، وعقيدة على اعلاء كلمة الله مبنية، فقد ان عباد الله اخلاص النية، والتماس ما عنده من الدرجات السنية، ولا تخلدوا بركون الى سكون، والدين يدعوكم لنصره، وصارخ الاسلام قد اسمع اهل عصره، والصليب قد اوعب فى حشره، فالبدار البدار بارهاق الحد، واعمال الجهد فى نيل الجد، ولم لا نرسل فى الجهاد الاعنة، ونعمل فيه النيات والصوامم والاسنة، ونستوهب من الله النصر بالتضرع والمسكنة ونستصلح بسؤال توفيقه خبال الصدور المستكنة، اما اتى من كان قبلنا خطاب «ام حسبتم ان تدخلوا الجنة» اما انذركم باعث الاشفاق، بقوله

صلى الله عليه وسلم: من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق، اما سمعتم حديث ابي امامة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة يوم القيامة، فقيم ضعف الغزيمة، والشح يبذل الكريمة، الأماسك خشية الانفاق، او لجبن هو من مساوي الاخلاق، رب ناكل عن قرنه لم ينبج منه بنكول، ومخاطر بين القنا الخطار متع من ايامه بطول. وقد تعاضدت في الجهاد الآيات والاخبار، وقال صلى الله عليه وسلم: ما اغبرت قدما عبد فتمسه الذار، فحذار أيها الملتزم حذار، وخف ان تكون مقيما، وتوق وعيد «الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما» انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله، ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون. لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولاكن بعدت عليهم الشقة، وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم، يهلكون انفسهم، والله يعلم انهم لكاذبون، فما للتأخر سبيل، ولا في ظل التواني للمجد مقل، وكتاب الله أوضح بيان واهدى سبيل، وقد قال تعالى «فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغاب فسوف نؤتيه اجرا عظيما» وقال جل وتعالى «فقاتل في سبيل الله، لا تكلف الانفسك، وحرص المؤمنين، عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا» وقال تعالى «ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون

من الله ما لا يرجون، وكان الله عليهما حكيما» وقال تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم» وقال تعالى «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزبهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم» ويتوب الله على من يشاء، والله عليم حكيم» وقال تعالى «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين» وقال تعالى «إن الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن» وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن في طيبة جنات عدن، ذلك الفوز العظيم. واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب، وبشر المومنين» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل «يقول الله تعالى: ضمنت لمن خرج من بيته لا يخرج به إلا في الجهاد سبيلا وایمانا بي وتصديقا برسلي ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة. وقال صلى الله عليه وسلم: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت بآيات الله لا يفتر عن صيام ولا صلاة حتى يرجع الى اهله. وقال عليه السلام: لغدوة في سبيل الله او روحه خير من الدنيا وما فيها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا
وعنه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله في
النار ابدا. وقال عليه السلام من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء وان مات على فراشه. وقال عليه السلام ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء
والارض. وقال عليه الصلاة والسلام، الجنة تحت ظلال السيوف. وقال
عليه السلام، من خرج مجاهدا في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه
أو لدغته هامة أو مات على فراشه أو بأي الحتف شاء الله فان له الجنة
وهو شهيد. وقال عليه السلام، يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ومن
جرح في سبيل الله فانه يحىء يوم القيامة وجرحه يدمي، اللون لون
الدم والرائحة رائحة المسك وان الشهيد لا يجد من مس القتل ألما ولا
يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم. وقال عليه السلام رباط يوم
في سبيل الله أفضل من صيام الف يوم وقيام الف ليلة. وقال عليه السلام
من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت له في ميزانه يوم القيامة أثقل من
السموات والارض وما فيهن.

وهذه اعزكم الله بطاعته، وجعلنا واياكم ممن اسرع الى الخير باشد
استطاعته، آيات الكتاب العزيز واضحة الدلالة، واحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم لائحة عليها انوار الرسالة، اما فيها غنية المبيب، الم
تجمع بين الترغيب والترهيب، وانتم معشر العلماء والصالحاء تلزمكم دون

من دونكم عهدة التذكير والتبصير، فقوموا لله مقاماً محموداً، «واتقوا
الله وقلوا قولاً سديداً، وحرصوا على الجهاد عن أرجائكم، وقدموا إلى
الله تعالى صدق التجائكم، تظفروا بذلك بمناثكم، ولم لا تحرضون بامكانكم،
وتجاهدون قبل الجهاد بالسنتكم، وانتم بفضل الله متيقظون، ولما امر
الله به ونهى عنه متحفظون، والناس بما استيقظتموهم أيقاظ، وإذا
استثرتهم حفاظهم فعندهم بحول الله حفاظ، فانما هم لكم أتباع، وهذه
الجنة فهل لها من مبتاع، وهذا وإن صدق العزيمة، والقيام لله بهذه
الوظيفة العظيمة.

وأولى من خص بالتذكرة، للعبد بالموعظة المذكورة، رؤساء هذه العدو
وامرائها، وأشياخ القبائل وكبرائها، فقد أوسع الله لهم في العطايا
وبسط في الرعايا، ومكن لهم في أرضه خير التمكين، ووفرهم من الحماة
بأمثال أساد العرين، وأرجو أن الله تعالى ينصر هذا الدين، بسيف
العصاة المباركة بنبي مرين، الليوث الظافرة، ولهم الأعداد الوافرة،
والجموع المتكاثرة، والعساكر التي تسيل بالقضاء منها البحور التراخرة،
من كل أسد هائج للكفاح، ومنتضى غضب بيده في ظلام القتام غرة
الصباح، وممتطي صهوة جواد كمنحط المخر ومنقض الطير وعاصف الرياح

قوم إلى بر بن قيس نماهم نسب على أوج النجوم مخيم

بالبيض والبيضات والخلق اكتسوا فتوحشوا وتوجوا وتختموا

فيتنعمون بنعماءه، ولا يمنعون حماءه، ويؤمرهم الله على أوليائه ولا يامرون

له في أعدائه، فإين دينهم الذي به الى الله توسلهم وتوصلهم الى جهاد
في سبيله، وابتغاء لما عنده من جسيم الثواب وجزيله، وتلبية لصارخ
الاسلام، وخفة لنصرة نحتها رجاحة الاحلام، ورجاء لما غشي النفوس
من الخطوب العظام، وتعظيما لما رجاء إخوانهم المسلمون لشملهم من
الانتظام، واخوة الدين تنشداهم برحمها، وتدعوهم بحفظ ذممها، وتطالبهم
برعي عهودها الذي لا يشك في كرمها، والملة الخفيفة تنادي بلسان
حالتها: أيها المومن هل من عزم في الله تمضيته، وعضب لجهاد أعدائه
تدضيته، وموطن بغيط الكفار يتقبله الله ويرتضيه، أجير افير ومون الحركة
ونحن ساكنون، تالله ما أنصفناهم، واذا لم نزع المخافة عن اخواننا فنحن
خوفناهم، فما يسوغ عنهم قرار، ولا عذر الا لمن اقمده مرض او افتقار،
وإن كان الكفرة قد رفعوا شعارهم الصليب، واستنفروا له البعيد
والقريب، ونادوا والله يهلك مناديهم والمجيب، فهذا كتاب الله لنا
شعار مرفوع، وحديث رسوله في فضل الجهاد ووجوبه في هذا الكتاب
مجموع، فنحن اولى بالاقرار، وأحق عن دين الله بالدفاع، والنصر بحمد
الله قد هب ربحه، واستولت على الكفار تباريحه، والحزم الاتضاع فرصة
عند امكانها، ومساعدتها السعد يدنو زمانها، فمن صدق اسلامه فيلصدق
إقدامه، والمسلم كما قال عليه السلام أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه،
والله يعلم اني بالغت في النصيحة، ونطقت بمبلغ النية الصريحة، والعقيدة
الصحيحة، اتمممت للدين أشد الامتعاض، وتأملت من بجزيرة الانداس

من أهل الإيمان، وعباد الرحمان، من الرجال والنساء والولدان، فطويت
الضلوع على حرقة الارتماض، فمن وصل اليه هذا الكتاب فهو في دعوتنا
إلى الله وعهدته لازمة لديانته حتى يبعث بنسخه في البلاد، وتعم به
الدعوة للجهاد، من بالجال والوهاد، فيفوز بالاجر وافي النصيب، ويجمع
في نكايه العدو بين المرمى الابعد والمرام القريب، ونسأل الله العظيم
أن يمدنا معشر عباده المسلمين، بتأييده وعضده على أعدائه الكافرين،
اللهم انا ندعوك بما دعاك به نبيك تأسيا بدعواته، وتيمنا بكلماته حيث
قال: اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الاحزاب، اهزمهم
وزلزلهم وانصرنا عليهم ءامين، ءامين، والسلام الكريم يخص من قرأه
وقرئ عليه من إخواننا المسلمين ورحمة الله وبركاته.

اهراء ابي القاسم الشريف ديوان شعره الى ابن الخطيب

الحمد لله الكبير المتعال، فهو المسؤول ان يعصمنا من خطئ القول وزلل
الاعمال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الارسال، هذه أوراق
ضمنتها جملة من بذات فكري، وقطعا مما يجيش به في بعض الاحيان
صدري، ولو خزمت لاضربت عن كتبها كل الاضراب، ولزمت في
دفتها واخفائها دين الاعراب، ولكنني ءاثرت على المحو الاثبات، وتمثلت
بقولهم: ان أحسن ما اوتيته العرب الابيات، واذا هي عرضت على ذلك
المجد، وسألها كيف نجت من الوأد، فقد اوتيتها من حرمكم الى ظل
ظليل، وأحللتها من فنائكم الى مهرس ومقيل، وأهديتها علما بان كرمكم

بالاغضاء عن عيوبها كغليل، فاعتنم قليل الهداية مني ان (جهد العقل)
غير قليل، فحسبها شرفا ان تبوأ في جنابك كنفا ودارا، وكفاها فخرا
ومجدا ان عقدت بينها وبين فكرك عقدا وجوارا.

كتاب الاستاذ ابن هلم السملوي الى افقري الجبر

وكان بعث له بمحرر للبيع فسأله ابداله باحرام تونسي
الحمد لله الذي أمر عند كل مسجد باخذ الزينة، وصلواته الطيبة، وبركاته
الصيبة، على من ختم به شريعته واكمل دينه، وعلى اهل واصحابه الذين اتبعوه
والذين يتبعونه، وبعد فما تعلق به الاعلام، ان تعوضوا المحرر باحرام، لا يخفى
على مثلكم جنسه ومجانسه، ومن كلام العرب: كل ثوب ولابسه، وان
اربي على ثمن الاول ثمن الثاني، فلست عن الزيادة والحمد لله بالواني.

رسالة المشيخ ابي عمر الفستالي بوصي برها الفقراء

اعلموا رحمكم الله انه من كان الغالب عليه شهوة نفسه معراحة بدنه
فهو من اصعب هذه الطائفة للعلاج، وابعدها عن المنهاج، ولا سيما من
قال منهم ان علماء الظاهر قطاع الطريق وان من دخل في طريقة التصوف
ترقى في الحين عن مقام العبادة والعلم من غير تكليف ولا مجاهدة وهذا
عين الدعوى والكذب فان التقرب الى الله لا يكون الا بطاعته وقائل هذا
تقتدى به العامة لظنهم الوصول الى اعلى المقامات بغير كد ولا تعب بل
بما يوافق اهواءهم وتطلبه نفوسهم فرموا تركوا الاسباب وطالب الحلال
ونهضوا مسرعين الى هؤلاء المدعين، لا سيما رأوا عندهم خفض عيش اوسعة

رزق وربما اداهم ذلك لاسقاط الغيرة على اهلهم فيدخلونهم معهم من غير استعمال الحجاب، وسنة اولى الالباب، لاسيما ان كان عند هؤلاء المدعين مجالس ذكر وتواجد بسماع وما اشبه ذلك وهل ذلك الا زيغ وضلال وبعد عن الاتصال، فان ادعى هذا المضل للناس بدعواه شيئا من الكرامات والاخبار بالمغيبات على سبيل المكاشفات فهو دجال من دجاجيل هذه الامة ودعوته تسري في العقائد كسربان السم في الاجساد وقد ترجى التوبة للمعاصين جهارا ولا ترجى توبة هؤلاء المفتونين لان المعاصي الفرعية لا تضر الاصل وهو القلب وهذه فتنة اصلية لا يجبر معها الفرع لانها في الاعتقادات القلبية ومن اعتقد المعاصي طاعة فلا توبة له وكذلك من يعتقد الخيالات كرامات مع خلوه من الاستقامة فهو فاسد القلب والنية «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآتية».

ومن اعظم البلايا والدعوى ان طوائف من المنتسبين اباحوا النظر للاجنبيات وزعموا انهم لهن اخوان وهن لهم اخوات وهذا حرام محض لم تبح الشريعة منه الاخوة النسب والرضاعة فاين قوله تعالى «قل للمؤمنين يفضوا من ابصارهم الآية» ولم تهتك اخوة الدين حرمة الحجاب ومن قال ذلك فهو زنديق ملعون وقد سمى الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين ولم يبح النظر اليهن بل قال (واذا سألتهموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وقائل هذه البدعة يزعم ان قلبه اظهر

من قلوب الصحابة وهو والله كذاب ومن زعم ان زوجة شيخه كأمه فهو مغرور لان الله تعالى يقول «ما هن امهاتهم الآية

واما من ادعى ان علماء الظاهر قطاع الطريق فهو كاذب لانهم ينقلون ما امر الله به ورسوله وليس بعد ذلك الا الاهواء والبدع، واكثر قائل هذا انما طعنوا في علماء الظاهر لانهم يظهر ونخازيهم ويفضحون مساويهم ويردونهم لاتباع السنة وانما كان التعمق في علم الجدل ومسائل الاقضية مذموما لامرين الاول انه يشغل عن العلوم القلبية والثاني انه يؤدي للمراتب الدنيوية وذلك كله ليس هو قاطع لطريق الله بل مبصر لمن اراد السير عليها. فاذا رأيتهم من يدعي الارادة ويتسم بسمة العبادة ويجب الاجتماع عليه ويعمل الميترات بالسماع ويشهر نفسه عند العوام ويحب منهم الاستعظام وهو يخالف ادنى شيء من السنة فاعلموا انه قد نصب اشراك الفتنة، وعلامته اتباع الشهوات وترك الورع والاخذ بالمباحات وعدم الرجوع للعلماء في المسائل المبهمة والنوازل المشكلات بل يكتفي بفهمه ويستغني بعلمه استكبارا عن السؤال ووقوعا في الضلال لان الصادق من كان القراءان شعاره والسنة قيده والحمول سيرته والعزلة سبيله والزهد في الدنيا سمته يقف عند الحق في الرضا والغضب وينصف من نفسه من غير طلب مشغول بعيبه عن عيوب غيره بشره في وجهه وحزنه في صدره يقبل اذا نصح ويتهم نفسه وان مدح ان قدر عفا وان عاهد وفي يوتر اخرته على دنياه ويقف مع الحق وان خالف هواه يعرف عيبه

ويستعظم ذنبه ولا يخاف ولا يرجو الا ربه ويوالى في الله ويبغض في الله
ويغضب لله ويرضى لله يخفي الطاعات كما يخفي السيئات واقف مع
قول الله العظيم «التائبون العابدون الحامدون الآية»

فمن كانت هذه صفته فهو الذي وجب الاقتداء به والا فالخذر
الحذر ولو مشى على الماء وطار في الهواء فان ابليس يغوص في الماء ويطير
في الهواء والدجال تخرق له العادات وتسخر له الجمادات وتطيعه الارض
والسماوات وتحبى له الاموات وهو كافر باجماع يدعى الربوبية وينسب
نفسه للالوهية وقد القى السامري الحلى في النار فصار عجلا جسدا له
خوار وانما ذلك فتنة للخلق واختبار ومن اغتر بخيالات المدعين كيف
يسلم من فتنة الدجال اللعين وهو يقول للسماء امطري فتمطر وللارض
انبتني فتنبت وللخربة اخرجي كنزك فتنبعه الكنوز مثل يعاسيب النحل
وفتن الدجال كثيرة مشهورة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تكثر الدجاجة ويقل المتقون وفي رواية حتى يكون اربعة وعشرون
دجالا منهم اربع نسوة. وقصدنا في هذه الوصية الاعتصام بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان كتاب الله هو الحكم الفاصل بين
الحق والباطل والسنة هي القسطاس العادل بين المقتصد والمائل ومن رأى
منكم شيئا من خرق العوائد في نفسه او في غيره فليرجع بها لكتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كل سحاب ابرق وامطر،
ولا كل عود اوراق وانمر. ولا خلاف ان الاستقامة رأس كل كرامة،

والنفوس لانرتقب الا الغرائب، ولا تالف الا العجائب، ولو كانت من عند سحر او كاذب، وعمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة واعظم المبتدعين من يدعو الناس لبدعته، ويمكر بهم بحيلته، ومن باع الآجلة بالعاجلة فهو رأس الدجاجة، نعوذ بالله من البدع واهلهما.

رسالة العلامة الشريد ابي الفضل جسوس الى السلطان

مولاي اسمعيل في شأن جيش العبيد

الحمد لله الذي اباح الرسالة، هذه براءة من عبد السلام جسوس الى امير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسمعيل ادام الله علاه بعد لثم الارض بين يدي البساط الاحمر، انهى المقام الاسمى، انه من الواجبات المؤكد امرها، والتكاليف المعظم في الشرع خطورها وقدرها، النصيحة لله ولي كتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. اخرج مسلم والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولي كتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فشرط علي والنصح لكل مسلم فبايعته على ذلك واخرج الامام احمد مرفوعا قال الله عز وجل احب ما تعبد لي عبدي به النصح لي واخرج الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم. ومن لا يصبح ويمسي ناصحا لله ولرسوله ولامامه ولاعامة المسلمين فليس منهم وتكلم ابو الفضل على معنى النصيحة

لله ولكتابه ولرسوله وللإمام ولعامة المسلمين ثم قال:

ومن أأكد النواحي وأهمها، وأكملها مصلحة وحكمة وأعمها، النصح
لأئمة المسلمين، المقلدين لكافة أمور الأئمة وأعباء الدين، وذكر الأحكام
الشرعية لهم وبيانها، وأشهارها وإعلانها، وقد أفصحت النصوص من
الكتاب والسنة بوجوب بيان الأحكام، وبالوعيد على كتمها عن الأنام،
قال الله تعالى «وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتُمونه الآية» وقال جل من قائل: «إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون» وقال صلى الله عليه وسلم: من سئل عن علم فكتمه
الجم بلجام من نار يوم القيامة. وغير ما آية وحديث. هذا في كتم
الأحكام والأغماض عن بيانها، أما ليها وتبديلها بنحو استحلال محرم
ولو صغيرة علم تحريمه من دين الإسلام بالضرورة فهو إلحاد وكفر،
قال الأشاعرة: من استحل محرما ولو صغيرة علم من دين الإسلام تحريمه
بالضرورة كنكاح ذوات المحارم أو الزنى أو شرب الخمر أو أكل الميتة
لحم الخنزير من غير ضرورة كفر.

وجلي شهير ما هو من شيم مولانا إدام الله تأييده، وأولى النصرة
والفتح جنوده وما جبلت عليه طبيعة العلوية من النصرة لدين الله تعالى
ورعاية ودائمه، وحفظ ما أودع سبحانه من شرائعه، والذب عن الحنيفية
السمحاء وحياطتها، وقمع من يلحظها بعين الاعتداء وأعظام أمرها وصيانتها،

وما هو عليه من الشغف بمحبة العلم ونشره والتلف لبثه في افقه ومصره
والتعظيم لقدر العلماء حملة الشرع والتبجيل، ومجاملتهم بما لا يعرف
لاحد غيره من الصنع الجميل، والمبالغة في التنفير عن البدع والمحدثات،
وكبت المعتدين ذوي الجرأة على الدين والترهات، وخصوصا ما يرجع
الى استحلال المحرمات كالابضاع ونحوها فهو ايده الله دائما يجهد
نفسه في ذلك بالبحث عن متعلقاتها والاستقراء، ويبالغ في الاحتياط
فيها والتخلص من متشابهها بالتببع للاحكام الشرعية والاستقضاء، وانها
لجديرة بذلك. وكيف لا وحفظ الانساب احد الكليات الخمس التي
تواطأت عليها جميع الانبياء والرسل، ولم تستبح في شريعة من شرائع
الامم من قبل، والنصوص في ذلك شهيرة لحجة الاسلام الغزالي. وقد
قال صلى الله عليه وسلم في خطبته المشهورة في حجة الوداع فان دماءكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث. قال العلماء وحفظ الانساب
داخل تحت حفظ الاعراض على ان الاحاديث الصحيحة جاءت مصرحة
بذلك. قال القرافي، فما أباح الله العرض بالقذف والسب قط ولا اباح
الاموال بالسرقة ولا بالغصب قط، ولا الانساب باباحة الزنى قط، ولا
العقول باباحة المفسدات لها قط، ولا النفوس والاعضاء باباحة القتل
والقطع بغير حق قط، ولا الاديان باباحة الكفر وانتهاك حرمة المحرمات قط.
وامير المؤمنين عمت بركته ووضح قصده على ما يقتضيه جميل
الظن به وما تقتضيه كمالات بيت النبوة، وشافه به وبلغنا عنه غير مامرة

ان اهتمامه بجمع المحرطين⁽¹⁾ وكما رغبته في ذلك ليس الا لما اقتضاه رأيه الصائب وعزماته النافذة من تكثير الجيوش التي بها قوام الدين وحفظ بيضة الاسلام والمسامين لا انه اثارته - وحاشاه - شهوة دنيوية لذلك. ومن سرى الى وهمه ان المقتضى ذلك ولم يحكم حول حكم مقتراحاته، اخذ يعاني جمعها على وجه مضاد للحق معاند للقواعد الشرعية منافع لقصده دام علاه. كيف ولم ينزل يفصح ويصرح علنا بان هذا الامر لا يرتكب فيه الا اكمل وجه من وجوه الصحة الشرعية ولا يعاني الا متحقق الاركان مستوفى الشروط مرتفعة عنه الموانع. على ان حصول ما ذكر من غرضه وقصده من تكثير الجيوش لا يخفي انه لا يتوقف على استرقاق بل هو طوع اليد بدونه. وحيث تحقق هذا كله ولم يخف تعين على من له ملاسة العلم انهاء هذا الخطب النازل الوقتي الذي هو المجاهرة باستعباد الاحرار واسترقاقهم بدون وجه شرعي وتقرير هيئته الواقعة وكشف الوجه الذي ينتحل عليه وما يرتكب في ذلك من المحظورات الموبقات وبيان حكمه اذ مثل هذا مما لا يسمع التغافل عنه والتساهل في امره كيف وهو مما توعد عليه من الغش وكنتم الاحكام.

واذا كان كذلك فابث لمولانا نفذت اوامره، وسطت باهل الزينغ والعتو عزماته وبوادره، انه غير خفي ان هذا الارفاق، من الظاهر الشهير الذي لاسترة عليه ان المطالبين به الان في مدينة فاس هم اناس

(1) جمع حرطاني واصله حرثان ويطلق في العرف على من لم يكن اصيل الحسرية كان الحر اثنان اول وهو الاصل وثنان وهو الطاري.

احرار كغيرهم من سائر احرار المسلمين حريتهم معلومة لا اشتباه فيها
بوجه وكل ما يقع منهم من الاقرار بانهم ارقاء لمعين او لغير معين او يقع
من غيرهم من الشهادة عليهم برفقة على اي وجه كانت فان ذلك كله
عن ضغط واكراه مشاهد معين بحيث لا ارتياب فيه ولا يخلج في
ذهن افتقاره الى اثبات. كيف وقد وقع الاعلان للجم الغفير، والملا
الكثير، من اهل العلم وغيرهم مشافهة من المنتصب لهذا الامر والمعين
له بان هذا الاسترقاق ان لم يقع الاتقياد له والاذعان انتقم من الكافة
ونكل بهم وعوقبوا العقاب الشديد بأن ينزل بهم مالا يستطيع من الامور
الفضيعة من قتل نفوس وهتك حریم والنزام ما لا يطاق من قناطر الاموال.
وحيث كان كذلك فكيف يعمل على هذا الاقرار وهذه الشهادة
وكيف يعتد بذلك ويسترقون به ونصوص الائمة طافحة بسان كل ما
كان من اقرار وشهادة عن ضغط واكراه فهو لغو لا اعتداد به قال مالك
لا يلزم المكره ما اكراه عليه من طلاق او نكاح وعتق وغيره. ابن عرفة
طلاق المكره وسائر فعله لغو ابن الحاجب لا اثر لطلاق الاكراه كذا كراهه
وعتقه وغيره والاقرار به او اليمين. هذا وقد صرحوا بان الاقرار لمن يتهم
بان الاقرار له انما وقع عن خوف وخشية لغو غير عامل فقي الكافي
لابن عبد البر اقرار غير المحجور جائز لا يحلقه فيه تهمة ولا يظن به
توليح ولا يحتاج لمعاينة قبض الا ان يكون المقر له ممن يعرف فاقهر
والتعدي، بل هؤلاء مطالبون به الآن حيث كانت حریتهم معلومة

فافرارهم بالرق ولو كان عن طوع وجواز ومع انتفاء ما ذكر من التهمة فهو لغو ولا يسلمون شرعاً للرقية بهذا الاقرار ولا ندعهم واباها ولا يلزمون به لان حريتهم حق من حقوق الله تعالى فليس لهم ارقاق انفسهم. قال ابن سحنون واجمعنا في امرأة معروفة الاصل والحرية وابواها حران ان اقرارها بالرق باطل قال محمد بن عبد الحكم وان كان واحد ممن اقر بالرق معروف الاصل والحرية لم يعجز اقراره وليس للحر ارقان نفسه والبينة اولى في هذا من الاقرار.

فاني سمع احدا المدول عما تقتضيه هذه القواعد كيف تتنكب هذه النصوص ويسمى ما ينتحل بتمويهات وتلييسات من الصور الفظيعة التي لاحقاق لها ولا وجه استقامة يحوم حولها ولا شيء منها ولا من متعلقاتها بجار على قاعدة من قواعد الشرع كما لا يخفى على من له اذن ملازمة لاحكام الشريعة ويدعى ارقاقا وتبايعا تستباح به الابضاع وهل هذا الا لي في الاحكام وتغيير وتبديل وتحريف والحاد هو كفر لتجشم ارتكابه كما افصح بذلك نص الاشاعة المتقدم نقله. وقد جمعت هذه الوصمة الشذماء مفاسد معضلات، وتألفت صورتها البشيمة من فظائع موبقات فمنها شهادة الزور والحمل عليها وقد بين صلى الله عليه وسلم انها تعدل الاشراك روى ابو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه عن خزيمة بن فاثك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الا شرك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس

من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وروى الامام
احمد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من شهد على مسلم شهادة ليس لها باهل فليتبوا مقعده من
النار. ومنها الاكراه على الاقرار بالرق والاستعباد به والمستعبد الحر هو
احد الثلاثة الذين لا يقبل الله منهم صلاة اخرج ابو داود وابن ماجه
عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل اتى الصلاة
دبارا، والدبار ان ياتيها بعد ان تفوته ورجل استعبد محررا وهو ايضا
احد الثلاثة الذين قال الله فيهم انا خصمهم يوم القيامة اخرج البخاري
وابن ماجه وغيرهما عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه
خصمه رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر
اجيرا فاستوفى ولم يوفه أجره.

ومنها الاكراه على الحكم وعلى الفتوى بغير ما هو حق من الضلال
والباطل المرتكب فيه تضييع فرائض الله والمخالفة لسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وتحليل ما حرم الله والوعيد في هذا عظيم. ومنها انها تفضي
الى ابطال كل عتق وتحرير تقدم لانهم يجمعون في هذه الرتبة ويدخلون
فيها كل من لم يتقدم الرق له او لاحد اسلافه فلا عتق عندهم بمتدبلة
وهذا فتح لباب لا استطاع النطق بمن يتناوله ويشمله من هذه الامة من

سلفها الصالح فمن بعده من القراء والعلماء وغيرهم ومنها ايضا ماتحقق
الآن وشوهد بسبب هذا الواقع من سد باب العتق وتقرب الناس به اذ لم يبق
الآن وثوق باستمرار من يعتق على فك رقبة ولحاقه بأحرار المسلمين
ومعلوم تشوف الشارع للعتق وحضه عليه والوعد عليه بجزيل الثواب
فلينظر ما افضت اليه هذه البدعة التي لم تقع في غير هذا القطر المغربي
من سائر الاقطار ولم يبتل بها اهل عصر ممن سلف من الاعصار. ايسع
نفسا زاكية ان لا تنهض لحسمها وسد الطريق دونها؟

فنبتهل الى الله سبحانه ان يولى مولانا امير المؤمنين كشف اذاها
ورفع شكواها، فقد ضاقت نفوس الخاصة والعامة بها ذرعا، وما استطاعوا
لها نظرا ولا سمعا، لجمعها بين المصيبة في الدين والنيا، فامثلها يود المومن
ان لا يكون في الاحياء. ارفض للشرعة ونبدالها وراء الظهر، ونسبة صورة
شنيعة لها تبقى سبة وضحكة امد الدهر، معاذ الله ان يقع هذا وامير
المومنين في الوجود، والعلماء والحمد لله على الدين قعود.

فان ابتدر للفكر ان يقال لم تأخر منكم هذا المقال الى الآن وقد
تقدمت امثال له وعايينتموها فما وقع منكم بسط مثل هذا الكلام فيها
والقاؤه بل بسطتم اليد الى الكتب على موجبات ذلك، فجوابه ان المطالبين
بالاسترفاق في تلك الامثال هم في امكنة بعيدة عنا لا نعرف اباؤهم ولا اعيانهم
بل ولا اسماءهم فكيف بجريتهم اورقيتهم وما وقع من الكتب على ذلك
هو مخاطبة بثبوت تلك الموجبات بعد الرفع على خطوط قضاتها وجواب

بالصحة والجواز على سؤال ليس فيه ما ينافيها فتلك الموجبات المهددة
فيها على شهود بلادها وعدولها وقضاتها فهم المتقلدون من ذلك ما تقلدوه.
اما هؤلاء المطالبون بالاسترقاق الذين الكلام الآن فيهم فكلامهم لم يزلوا
معنا منذ النشأة ببلد واحد فتحن نعرفهم ونعرف حريتهم ولا يخفى علينا
امرهم وقد دعينا الآن والجئنا لنقيض ما هو مقرر عندنا وبالحجة فالخطب
في هذه المسألة عظيم فلكم تجاذبته من حقوق لمولانا سبحانه ولعباده المؤمنين.
هذا ما ادي به بعض الواجب من النصيحة ونضرع لمولانا سبحانه
ان يعامل بالعفو عما بقي في الذمة مما يتعلق بهذا وغيره من التفسير
واحبي الحضرة العلية تحية مباركة طيبة.

تقريب فتاوي المجامع لعبد الملك التجموعي

طالعني الاخ في الله العلامة الهمام، قاضي الاسلام، ابو عبد الله
سيد محمد بن الحسن احس الله في الدارين عاقبة الجميع، بالنبي الشفيع
بما صدر عنه من الفتاوي في الاحكام الشرعية، والنوازل الوقفية، وغير
ذلك من اماليه، في قضايا غيرها. ومناحيه، التي قلدها جوده جودها،
اولى البرايا بحسن الذكر محترما من كان فتياه توفيعا عن الله
فرايت مجموعا جموعا لكثير من الفوائد والنوادر،

ميكال معك وجبرءيل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قادر،
لو بصر صاحب الدر النثير، او العلامة ابن الاثير، لابتدرا القسم معا
واليمين، انه الحقيق بقوله

إذا ما راية رفعت لمجد — تلقاها عرابة باليميم —
 ناهيك من جواهر تروق في اصداقها، واشباه ونظائر تترجم عن
 آثار بقايا الحجة في اوساط الارض واطرافها، يحق المعيار، ان يفار،
 ولابن عرفة، ان ينظر في تحرير حد المعرفة، ولابن رشد، ان يراجع
 نفسه في تحقيق معنى السفة والرشد، ولابن عات، ان ينشد هذه الايات:

جدير كتبها بسواد عين عزيز كسبها بنفيس عين
 لقد صفرت خزائن لم تحزها وان ظفرت بتاج ذي رعين
 فتاو من قضايا الفقه صيغت تسوق الخصم قهرا دون عون
 بها عهد الامام لتابعيه ووصى التابعين بها ابن عون
 أبا عبد الاله لانت بحر وكم للبحر من نهر وعين
 اعينك بالمعشقين⁽¹⁾ مما تحاذره ومن الامام عين
 مدحت ومدحي الفتيا بحق يحط مديح مروان لمعن
 استعداد امانة من العلامة الفراهيدي الحمادي

لثلاثة علماء

حمد المن اطعم في سماء العلم للرواية والدراية شمسوا واقمارا، وعينهم
 لا فتضاخ الابكار، من غواني الافكار، حتى اجري من ينابيع حكمهم
 بحورا وانهارا، واهلنا الارتشاف من خلاصة رضا بهم المغني عن احلى
 من الضرب، حتى اسمعنا بالارشاد نحو لمحة من فنون علمهم المزرية

بشذور الذهب، وصلاة وسلاما على يتيمة الدهر، الجامع لاشتات الفضائل
والفخر، المصطفى المختار، المجيز من استجازه دون انكار، وعلى آله الاتقياء
الابرار، واصحابه الاجلة الاخيار. وبعد فالمطلوب من احسان شيخنا قاضي
القضاة، ومن اليه يرجع في حل المشكلات الثقة الحجة، السالك من
مناهج الدين اوضح حجة، الحافظ الضابط الثبت، الحسن النعت والسمت،
العلامة الدراكة المشارك، الذي لم يعقه عن دائرة التحقيق متدارك، الامام
الذي به في كل فن يقتدى، النجم الذي هو ضياء في مشكلات العلوم
وهدي، العلم الفرد الذي قصرت عن ادراك شأوه الجموع، العالم الذي
انتصبت له في الحافقين اعلام الثناء المرفوع، امام الفصحاء، وحامل راية
البلغاء:

هو البحر لابل دون ما علم البحر هو البدر لابل دون طلعت البدر
هو النجم لابل دونه النجم رفعة هو الدر لابل دون منطق الدر
هو الكامل الاوصاف في العلم والتقى فطاب به في كل ما فطر الذكر
ذي الاخلاق التي يكل عنها الحصر، والخطال التي يعترف له بها
نبهاء العصر، الجامع لاوصاف الجمال وجمال الاوصاف، الجائز لا صنف
الحاسن ومحاسن الاصناف، صاحب السر الواضح السامي، ابي الفتح سيدي
محمد التهامي، بن العارف الاكبر، والولي الاشهر، الذي يحد وبمحاسنه
الحاضر والبادي، ابي المواهب سيدي حمادي الحمادي
قد ابصرت عيني محاسنه • وشاهدت منه الجمال الجميل

حملت قلبي من محبته ما لم يكن يحمل قبل حميل
كيف لا وهو الفصيح الذي ان تكلم اجنزل واوجز، وأسكت ابن
السكيت وابن العميد ببلاغته وأعجز، واخمد نباهة قتيبة وابن قتيب،
في علم اللغة والغريب، واما السنة والكتاب، فقد أبدى فيهما ملكة مالك
وابن شهاب، ولم يشك سامع انه ابن القاسم او ابن ادريس، ان توجه
لعلوم الفقه بالفتوى والتدريس، بيد أنه هذب بتبنيهااته الحسن، كل
مختلطة من مقدمات المهرة الاعيان، واذا تعرض للتصريف، أو انتحى
للذوق الجليل، خلته معاذ الهراء العفيف، أو ابن احمد الخليل، يتصرف
في بديع الانشاء، بما يشاء.

ان هنر اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمي هنر عامله
غير أن كلامه في الالباء، يسري مسرى كؤوس الصهباء، لو قرطت
بيواقيته اذان عبد الحميد، لاصبح في صناعته غير حميد، او الحريري
وابن خاقان، لما اهتمديا الى جمع المقامات وقلائد العقيان، ما برز في
موطن بحث الا برز على الاقران، ولا اجرى جياذ علومه الى غاية الا
كانت مطلقة العنان.

إليه وفيه جرى، كل الصيد في جوف الفرا، ضم الى علمه العمل،
ووصل مما اراد الى اقصى الامل، فهو الرئيس الذي به المفاخر تعمد،
كعبة المجد والوفاء والسخاء والدين والحلم والفخار المؤبد، جرت في بحر
محاسنه سفن الازدهان فلم تدرك قزاره، وعجز النظراء والكبراء أن

يلحقوا ، اثاره :

سما في اهله طفلا وكهلا واحرز كل مكرومة حقيقة
فبالاكرام والاكابر حقا ترى ابدا سيادته حقيقة
ولكن لا يستغرب من التبر الذهب ومن معادنها الدرر، والسبط لابدان
يقفو الاثر :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتفرس الا في منابتها النخل
أن يمن بالاجازة على المتسكين بأذيالكهم، والمترددن صباحا ومساء على
مجالسكم، والمقبلين ترى نعالكم واقدامكم، المستندين لحاكم المنيع،
واللائذين بجنايبكم الاعز الرفيع، محمد بن عبد القادر بن احمد الكلالي
الحسني الشهير بالكردودي، والفقيهين الجليلين اخيكم سيدي محمد وسيدي
الطالب بن العلامة سيد محمد بن الحاج المسلمي المرادسي، ونحن وان لم
نكن لذلك اهلا، فاقبلوا ذلك منا منكم وفضلا، عسى ان يهب علينا من
نفحاتكم العظمى، ما نستوجب به من الله مزيد الرحى :

واسنا لذا اهلا ولا كن فضلكم به نرتقى والمرء يسمو بكم قدرا
وتكون تلك الاجازة من سيدنا محقة، مصرحة القرينة مطلقة، على
الشرط المعتبر، في الاداء عند اهل الآثر، شاملة للمعقول والمنقول في كل
حكم محصل او معدول، جامعة للاصول والفروع، في نوع المفردات
والجوع، ليحصل لنا الدخول في حاكم الكريم، والتشبت بجنايبكم الاعز
الفخيم، ونظفر بالمدنى والنجاح، ونتشبه بالاكرام فالتشبه بهم رباح، وان

رشحت بسذكر من تحملت عنه العلم من الائمة الاكابر، الذين افتخرت
بهم على الاوائل والاواخر، كان في ذلك تمام الامنية وانما العمل بالنية،
وحاشاك ان تمد اليك الايدي فتردها خلوا، وانت الذي عرفناك اخا
للفضائل وصنوا، او يقرع فضلك فلا يفتح بابك، ولا تسدل على المعتفين
اطنابك، وغير مستغرب اقبالكم على امثالنا، واعطاء من لاذبكم البقية والمنى
ولا غرو ان يعطى المنى لاثذبكم ويلقاه وجه السعد متضح البشر
وفضلكم يغشى المطيع وغيره كما تمطر الامطار بالترب والصخر
ويعلم الله ان النفس لا تسمح بهذا الاطناب لسواكم، ولا تبوح بدرامها
الا املاككم:

بقيت بقاء الدهر ياكهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم انبيائه، ومبلغ انبيائه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا:

اجازته لرحم

حمدا لمن اجاز نهى ذوي العلم في مضامر الاسرار والمعارف، واسام
خلدعم في رياض المعاني وافانين اللطائف، فتسابقوا لاقتناص اوام
اثارها، وتنافسوا في اقتطاف رائق ازهارها، وحلاهم بحلل المروءة
واحلهم مقاباة النبوة، وتوجههم باكليل الهيبة والوقار، ونعتهم بوسم
الحشية فتاهوا في مجال العظمة من غير افتخار، نحمده حمد معترف بمعجز
العوالم عن ثنائه، ونشكره شكر معترف من بحر الائه، ونشهد انه الله

الذي رفع مقدارهم بالاضافة، ونوه بما له لديهم من المزايا وعظيم الانافة،
ونشهد ان سيدنا محمدا صئضىء الوجود، ومادة الحقائق والاسرار والجلود
ذو السند العالى، المخصوص بقبة الشرف واعلى ذروة المعالي، صلى الله
وسلم عليه وعلى ءاله الذين فازوا باتصال شرفهم اليه، واصحابه الذين
عولوا في الاخذ والاجازة عليه.

وبعد فلما كان العلم اشهى ما يقتطف ويبحثنى، وانفس ما ينافس
فيه وبه يعتنى، واجمل علق يدخر ويقتنى، كما دلت عليه آيات وآثار،
وجلت محاسنه بدائع نظام ونثار، كم سمك من بناء عال، لخامل بفناء
مقال، وقرب وادنى، واغز واغنى، وتوج وجمل، واتم واكمل، لاتعد
مفاخره، ولا يحد زاخره، وكان الاسناد فيه من الدين، وسننا ماثورا
لخلف والسلف المهتدين وكان الزبرقان الاجمل، البدر الاكمل، ذو
الحسب الفاخر، والنسب العاطر سيدي محمد بن عبد القادر، والفرقدان
الازهران، بل القمران الابهرا، بل البدران الاشهران، ابوا عبد الله
الهمدان المذكوران ممن لازم الجثو مدة بنادينا، وحل لاقتناص شلارد
العلم بوادينا، واعمل في خدمته عوامل الافكار، وجد في مراودة غوانيه
الابكار، وسدد قراطيس الطروس، في ميادين الدروس، حتى ظفروا
والحمد لله بما اتبح لهم من جدوده، وابيح لهم من الوقوف على حدوده،
فراوا عينه عيانا، وتقلدوا من فراقده درا وعقيانا ورشفوا من معينه ما
اغني عن رضاب الغواني، وازرى بادارة الصهباء في نفيس الاواني،

واستنشقوا من رياه اذكى طيب، وهزوا من افئانه كل رطيب، فهصروا
جناه غصنا نصيرا، وتلقوا من جنانه نضرة وسرووا وعانقوا من عرائسه
حورا، توجن مفارق وقلدن نحورا، وعرفوا حقيقته وحجازه، اقترحوا
مني ان اتحفهم في ذلك باجازه. تكون قدى في عين الكاشح وخير مدخر،
واسوة لمن تقدم من السلف الصالح وتأخر، وامري المسؤول احوج لها
من المستجير، بل لا يستحق ان يجاز فضلا عن ان يجير لقصور بضاعه
واندراس رسومه من العلم ورباعه، وقلة تدبره وسوء فهمه وقدور حظه
في ذلك وسممه:

خلت البلاد فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسود
ولكن البلاد اذا افسهر ما بها من غص وسيم، وصوح نبتها رعي
الهشيم، فاقول، ومن فيض كرمه سبحانه القول.
قد اجزت من ذكر اجازة تامة، مطلقة عامة، في كل ما قد دريت،
او رويت، عن شيوخي الذين كانوا طوالم شمس، في وجوه دموس، كما
اقلت الدنيا بمروط محاسنهم السابقة، وافلت حجج سوافل العصور
بعلومهم البالغة،

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
لكن بشرط التثبت والتحري، وان يقولوا فيما ليس لهم به علم
لا ادري، فانها للعالم جنة ومن اصابته مقاتله جنة:
ومن يك يهوى ان يرى متصدرا ويكره لا ادري اصبيت مقاتله

وقد سئل الامام مالك عن اربع وثلاثين مسألة فاجاب عن اربع منها وقال في ثلاثين لا ادري، وسئل اعلم العالمين صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع وشرها فقال حتى اسال جبريل فسأله فقال حتى اسال رب العزة فقال له خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق. واوصيكم وايای بطاعة الله وتقواه، واخلاص النية لمن يعلم من المبد سره ونحوه، وتخليص القلب من مفاسد الرياسة، وتمحيصه من كل رذيلة وحساسة، وتعظيم العلم مع تواضع ولين جانب، والعمل بمقتضى العلم وترك ما يجانب، العلم يهتف بالعمل، فان وجدته والارتحل، وانشدوا.

العلم لا ينفع الا اذا عملت فافهم من كلام العبيد
لو ينفع العلم بلاء مل لكان ابليس نظير الجنيد
والله اسأل ان ينظمنا جميعا في سلك ارباب العمل والاخلاص
القائمين عن ملاحظة الحظوظ ومطالعة طوابع الاختصاص ءامين.

رسالة الفقيه كفوره في العمال الجبرال

هذه نصيحة المحب المشفق السائس، في بيان وجوب عزل الامر الفنى مثل الرانس: الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه وءاواه، ومن اعرض عنه شقى في دنياه واخراده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وءاله وصحبه وكل من والاه. من عبيد الله تعالى محمد كنون - الى محبنا في الله والله جل وعلا الفقيه السيد موسى، احبكم الله الذي احببتمونا من اجله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وادام الله سبحانه تاييد سيدنا الامام

وسمادته والاسعاد به وهدايته والهداية به ونفعه والنفع به وصلاحه
والاصلاح به واعزازه والاعزاز به. اللهم اجعلنا واياہ هداة مهديين،
غير ضالين ولا مضلين

اما بعد فاني اخفرت في شخص من اصهاري قد كان في امانني
وامان العامل القائد الجيلاني، وذلك انه كان قبض فارسلت له في شأنه
فراعى الحرمة وسرحه رعاہ الله تعالى ولطف بنا وبه وكان ذلك في اول
صفر فبقى في الامان المذكور هو واخوه الى اوائل ربيع الثاني فغاب هو
فقبض اخوه فارسلت الى العامل في شأنه فامر بتسريحه مراعاة لحرمة
العلم الشريف وحرمة محبتكم. ثم ان رئيس الفتنة والشروع لانتهاكه
حرمة العلم وحرمتكم وعدم مبالاته بذلك ولا بالحجة التي بيننا وبينكم
اخفر ذمتنا وذمة العامل وامتنع من تسريحه بعد ما اخبرني بانه سرح
على لسان صاحبيه مقدم الحومة ووعدني بان يسرحه في صباح ليلة
ارسلت له فيها طالبين من اصحابنا فكذب واخلف. ولا يخفاكم حديث
مسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالسا ومن كانت فيه خلة منهن كانت
فيه خلة من نفاق حتى يدعها: اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد
اخلف واذا خاصم فجر وفي رواية له اية المنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم
انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ولا يخفاكم
ايضا حديث البخاري من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل منه صرف ولا عدل، مع ان خليفة المرء لا يخالفه الا فيما بان غيه

لاكن هذا خالفه لتعسفه وعتوه وبغضه للعلم واهله فيما هو صلاح وقد قال
مولانا علي كرم الله وجهه على ما في الاحياء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم أعداء
وقال الشافعي رضي الله عنه.

لمنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه ازهد منه فيه
اذا غلب الشقاء علي السفيه تنطع في مخالفة الفقيه
مع ان المقبوض المذكور من الضعفاء حسا ومعنى الذين لا يقبضون
على كرو ولا فرو ولا حر ولا قر وهذا هو حال جل من قبض. وعاية ذلك
البروز في يوم الثلاثاء المعهود فكل من كان في ذلك اليوم بارزا بنوع
من انواع السلاح استحق واستوجب ان يكون من العسكري لتكون هذه
كفارة لتلك والرئيس اعرف الناس بهم لانه كان مقدمهم ومقدمهم اذ ذاك
وقد كانوا عدداً كثيراً جداً، واما من كان في ذلك اليوم مختفياً خائفاً
لائذاً بامه او باخته مثلاً فلا يليق للعسكري ولو جاء متبرعاً راغباً في
الدخول فيه. ومن ادل دليل على عدم صدقه ونصحه ان مدة القبض
تزيد على الاشهر الثلاثة ومع ذلك لم يكمل العدد المفروض مع قلته
بالنسبة الى المقاتلة في ذلك اليوم فلو كان صادقاً ناصحاً لقبض العدد
المفروض منهم في يوم او يومين لمعرفة بهم اشد المعرفة لانه كان
رئيسهم لكن لعدم نصحه لم يقبض من هؤلاء الذين حق العسكري ان

يكون منهم الا النادر جدا فيما بلغنا وحق من قبض من هؤلاء ان لا يسرح اصلا، ولا يشفع فيه الا من لا خير فيه فلو قبض العدد المفروض من هؤلاء لم تطل مدة القبض هذا الطول واستراح الناس وانسد باب الطمع اذ لا سبيل لتسريح احد منهم لا ببذل ولا بغيره لكن اعله لم يقبض هؤلاء لكونه ادخرهم ليوم ما كما هي بدايته ومن اظلمت بدايته اظلمت نهاية ومن استرعى الذيب فقد ظلم:

وراعى الشاء يحمي الذيب عنها فكيف اذا الذئاب لها رعاء
وحيث كان القبض من غير المستحقين له ففي كل يوم يقبض عدد كثير ويسرح اكثر منه فيضل البيع والشراء في الضعفاء اليوم اجمع، وذلك شبكة للاطماع والرشا حتى انه اكملت في هذا اموال كثيرة ولم يبق من غير تسريح الامن لم يجد ما يبذله من الضعفاء والمساكين الذين لاناصر لهم غير الله تعالى على ما شاع وذاع على السنة الناس كهذا المسكين الذي تكلمت في شأنه المرة بعد المرة وعسر على الراس تسريحه من غير بذل لانه انما اعتاد التسريح به ولو ان اهل هذا الضعيف وجدوا ما يبذلون له وجاءوه به على غير يدي لسرحه كما سرح غيره وذلك طريق مساوك عنده ولذلك لم يكمل العدد المفروض مع طول المدة وكثرة المقاتلة في اليوم الممهود بل لا يكمل ابدا ما دام الامر دائرا على الطمع كما هو داب من كان حريصا على الدنيا يطلبها باخس الحرف فما ظنكم اذا وجد السبيل اليها بالعمالة والولاية وفي صحيح البخاري ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وفي رواية ابي
نعيم في الحلية هل تنصرون الا بضعفائكم بدعوتهم واخلاصهم.
وقد اطلع الراس على خطابكم الشريف العامل باحترام متعلقاتنا
وهم ناس قليلون ضعفاء على انه كما قيل: وما عجب اكرام الف لواحد،
فلم يبال بذلك وما ذاك الا لما كمن في باطنه من بغض العلم واهله وعدم
احترامه لمن احترامه لا كنه يحترم بحرمة الريال واللوزير فلا حرمة عنده
الاحرمة ذلك والعرب بالباب، فانشدكم الله تعالى اي حرمة للعلم تبقى حيث تكون
حرمة الطمع مقدمة على حرمة واي جاء له حيث يرسل واحد من اهله
لواحد من الوكلاء السفلة في امر المرة بعد المرة فلا يبالى به واي مذلة
بعد هذا لاكن:

اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبادة
والعبرة في ذلك اني اخطأت الطريق فعوقت فقد اخرج الحاكم
وصححه عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اطلبوا المعروف من رحاء امتي تعيشون في اكنافهم ولا تطلبوا
من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله خلق المعروف
وخلق له اهلا حبيه اليهم وحجب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه
الماء في الارض الجذبة لتحبي به ويحبي به اهلها ان اهل المعروف في
الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة قال المناوي ومفهومه ان اهل الشرف في
الدنيا هم اهل الشرف في الآخرة وفي الحديث ايضا مرفوعا اذا سألت

فأسأل الصالحين

فسؤال الكريم يورث عزرا وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبار بذل انما الذل ان تجل الصغارا
وواضح ان احترامنا في الحقيقة احترام لكم بل اية احترامكم الصادق
احترامنا فكل من لم يحترمنا بحرمة الله ثم بحرمتهكم فهو في احترامه
لكم كاذب او وجد السبيل لم يكن له احترام اصلا، وكل من يعصي
عالمكم وعاملكم فهو مظنة ان يعصيك، شنشنة اعرفها من احترام، والمومن
لا يلدغ من جحر مرتين، والمومن ككيس فطن حذر كما في الحديث
على ان معصية من ذكر معصية لكم في الحقيقة ومعصيتكم في المعروف
معصية لله ولرسوله «فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم الاية»
على انه قد عصى بالفعل حيث حارب وقد قال تعالى : «انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية» ومن حارب علانية حين وجد السبيل
فكيف تو من محاربه سرا وءاية ذلك انه منعت فظ غليظ على جميع
الناس حتى على العامل الذي هو خليفته فقط مع غفلته عن بدايته المظلمة
المدلهمة، وقد ذكر الابي في شرح مسلم ان الامير ابا يحيى سلطان
افريقية دخل الى زاوية الزبيدي ليتبرك فلم يجد الشيخ الزبيدي الكبير
ووجد ابن اخيه الفقيه الامام بها فقيل للامام قد غاب عمك بالسانية
فباشروا أنت السلطان فلقية فقال له السلطان، ادع لي فقال له، وما عسى

دعائي لك قد سبقت لك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :
اللهم من ولي من امري شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من امر
امتي شيئا فرفق بهم فافرق به . ومعلوم ان من أشرقت بدايته أشرقت
نهايته كما في الحكم ومفهومه ان من أظلمت يدايته أظلمت نهايته وغير
خاف على احد بداية الراس الاولي وانه جاهل امي وفي الحديث ما
استرذل الله عبدا الا حظر عليه العلم والادب وقال ابن البناء في مباحثه :
واعلم بأن عصبة الجهال بهائم في صورة الجهال

وقال ابن عباد في بعض رسائله وهم العوام الذين لا فرق بينهم وبين
بهائم الانعام الا في لبس الثياب وفصاحة الكلام ، وقال ابو علي اليوسي
رحمه الله في محاضراته والعوام يستنطقون من لا ينطق ويفسدون من
لا يفسد فهم الشياطين في زي المومنين ، وما بالك بشيطان في زي محب
وان استعذت منه عاداك ووقع فيك بالغيب بالاذاية زيادة على ما فعل
في الحضور فهو شر من الشيطان الآخر بكثير فكن منهم على حذر ،
وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الاية » . ولا بدايته
الثانية وانه من الوكلاء الذين حرفتهم اللاد والخصام وفي حديث
الشيخين والامام احمد والترمذي والنسائي مرفوعا أبغض الرجال الى
الله الالذ الخصم . ولا بدايته الثالثة وانه كان رئيس الفتنة فكيف تشرق
نهايته وكيف يكون من الصالحين « والله لا يصلح عمل المفسدين » وفي
سراج الملوك قالت الحكماء موت الف من العلية أقل ضررا عن ارتفاع

واحد من السفلة وفي اختصار المتيطة لابن هارون روي هارون بن علي
الحضرمي عن مالك انه سئل عن قاتل له زوجته يا سفلة فقال لها ان
كنت سفلة فانت طالق، قال ان لم يكن طالبا للعلم فهو سفلة لانه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استرذل الله عبدا أحظر عليه
العلم وقد قيل :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
وقال الشافعي رحمه الله أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه
وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل، ولقد كان
الرائس قبل توليته حين كان ألد خصما للناس وقبل علمه بالمحبة التي
بيننا وبينكم يرغم انه من أشد الناس احتراما لنا ومحبة فينا وذلك لما
كانت تسوله له نفسه من الاغراض الظلمانية فلما تولى وعلم بالمحبة طغى
وتجبر وما ذلك الا لما هو كامن فيه من اللؤم وعدم الصدق وما في
السرائر على الاسرة يلوح ولو كان حبه فينا قبل ذلك لله تعالى لدام ولم
ينقطع لان ما كان للباقي فهو باقى وانما ينقطع ما كان للفاني.

فيا لأمير المؤمنين لحرمة الشريعة واهلها فانها قد انتهكت ولم يبق
من يبالي بها الا من له غرض نفساني والامن جعلتم له حرمة وفي الحديث
ان الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقراءان، لان القراءان إنما يؤثر في
القلوب النورانية المطهرة، واما القلوب الظلمانية القاسية فلا يؤثر فيها
الا السياط كما قيل :

واللوم المحر مقيم رادع والعبد لا يردعه إلا العوا
وكما قيل :

إذا كنتم للناس أهل سياسة فسوسوا كرام الناس باللين والبذل
وسوسوا لثام الناس بالبذل يباحوا على الذل أن الذل يصلح للذل
وكما قيل :

إذا قيل رفقا قلت للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
وقد قال مولانا علي كرم الله وجهه كما في المناوي الوفاء لأهل
القدر غدر والغدر لأهل القدر وفاء وقد نص العلماء رضى الله عنهم على
أن الجاهل لا يجوز توكيله حتى في البيع والشراء فكيف يجوز توكيله في
الأحكام بين عباد الله بل صرحوا بأنه لا يجوز تولية الجاهل بإجماع وهذا
في الجاهل غير المبغض فكيف بالمبغض الذي اظلمت بدايته ونشرت
بالفتنة رايته فهذا يجمع أهل العقول كلهم فضلا عن أهل الشرع على أنه
لا تبقى ولايته وإن أظهر من النصيحة والخدمة ما عسى أن يظهره لا تؤمن غائلته
لأنه قد بنيت على شفا جرف هار بدايته وغلبت عليه شهوته وهواه
وشقوته «ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور»

وقد قال تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
الظالمون، الفاسقون» والجاهل لاسيما المبغض كالرائس من أين له أن يعرف
ما أنزل الله وقد قيل :

ذاك الذي بغير علم يعبد لا يصلح العمل لكن يفسد

فكيف بمن يحكم بغير علم وقد قالوا في حديث القضاة ثلاثة ان
الذي يحكم بغير علم فهو في النار وان صادف الحق اجماعا لجرائته في
احكام الجبار «آلله اذن لكم ام على الله تفترون» والمرء في ميزانه اتباعه،
وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عماله ان لا تواو اعلى اعمالنا
الا اهل القراءان فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم
يكن في اهل القراءان خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم وقال سهل
بن عبد الله التستري ما عصى الله بمعصية اشد من الجهل قالوا هل تعرف
شيئا اقبح من الجهل يا ابا عبد الله قال نعم الجهل بالجهل.

وبالجملة فيجب عزل الراس تسرعا لجهله ونفضه في العلم واهله
وعقلا لبداياته المظلمة ودنائه ومن حق الوالى ان يكون كبيرا في قومه في دين
اودنيا وليت شعري باي مزينة دينية او دنيوية استحق التقديم وفي تقديمه
وتوليته مع معرفة الخاص والعام لحاله ولبدايته ولحرفته استهانة بالمراتب
وتحريض على الجهل والردائل لان جل الناس حريصون عليها فيرغبون
فيما يوصل اليها

اذا استوت الاسافل والاعالى فقد طابت منادمة المنايا
وايضا فانه امي لا يعرف قراءة ولا كتابة ومعلوم ان المتولى يحتاج
الناس ان يخاطبوه باسرار لا يحبون اطلاع احد عليها وذلك متمذر فيه
وفي امثاله فكم من سر لكم ولغيركم يفسى بسببه فكيف يليق تولية مثله واو
على مدشر او دوار والناس يظنون ان توليته انما هي لبقاء شيء في انفسكم

عليه لان تولية المسخوط عليه من امارات السخط ومنذ ولي وانا اريد ان
ابين لكم حاله واقدم رجلا وأؤخر اخرى حتى اطلق الله لساني بذلك الآن.
وهذا كله حرص مني على تبييض صحيفتكم وتطهيرها والجاهل
يسود صحيفته فكيف بصحيفة غيره بل يفعل الجاهل بنفسه مالا يفعل
العدو بعدوه ويضر نفسه وغيره من حيث يظن انه ينفع وهو لا يشعر
ولذلك قالوا العدو العاقل خير من الصديق الجاهل. واحاشى سيادتكم
عما هو اقل مما ذكرناه في الراس وامثاله واقل منه فلذلك كله ولحجة
الخير لكم ولما وجب على من النصيحة ولما لحقني من الهوان وعدم المبالاة
بي بل بوصفي ولو ذات سوار لطمتني اعلمتكم بهذا لتنصروا الحق كما
اوجب الله سبحانه عليكم وعلى محبتكم والسلام.

المقامات

مقامة لدبي الطبيب العلمي

اخبرنا بعض الظرفاء، من ذوي المروءة والوفاء، ممن اعتمد على نقله وروايته، واحكم بصحة عقله ودرايته، قال جلست يوما مع جماعة من الاحباب، على شيء من الشراب، نتذكر ما مر في ايام الشباب، وبيننا شاب حسن الصورة، عليه الملاحه مقصورة، واللطائف في شمائله محصورة الا ان شعر شاربه قد طال، واسترسل غاية الاسترسال فسألناه عن سبب طوله، وعدم قص طويله، فقال انا اخبركم بخبر يعجب لذكره الحاضرون، ويضطرب لسماعه المنصتون والناظرون. كنت من شأني اترخرف في المكاسب، واتخير منها ما يناسب، فصليت يوما صلاة الاستخارة فوجدت نفسي مائلة الى التجارة، فقصدت مدينة منجار، وفتحت بها حانوتا بسوق التجار، ووضعت فيه من محاسن القماش، ما استعين به على المعاش، وزينت الدكان، بحسب الامكان، وكسوتها بالاستار على اربعة اركان، وعاملت اهل الاسواق، بمكارم الاخلاق، واستعنت بالقربة، عن ليالي الغربة، فاتفق لي في بعض الايام، ضرورة الى دخول الحمام، فوجدت في طريقي جماعة من النسوان، بينهن فتاة كانها قضيب البان، فلمحت من تحت الازار معصمها، وقد سطع صفاؤه، وابصرت من تحت النقاب جسمها، وقد لم ضياؤه، فوقفت وقد جرى من الجفون دمي، وعجزت عن نقل

قدمي، ثم تتبعتهما من بعيد، ولاحظتهما الى اين تريد، فدخلت دارا يدل
اتقان بابها، على سعادة اربابها، فنظرت فاذا بالقرب من ذلك المكان،
خياط يخييط في دكان، وعنده من الصناعات وعوان، ذوو اذقان ومردان،
صنوان وغير صنوان، فقلت في نفسي من هذا الخياط استفهم، عما على
أفهم، فرجعت الى دكاني، ثانيا عنائي، واحضرت عدة من التفاصيل
وجئت بها حانوت الخياط بقصد التفصيل، فجالسته، وخاورته وعانسته،
وفصلت ذلك القماش وعجلت له من الاجرة ما يحصل به الانتعاش،
ففرح بحضوري، واعتنى باموري، ووجدت عنده معرفة بالادب، وشكالي
من ضيق الحال والسغب، وانشدني لنفسه من شعره المستعذب:

انا الخياط لي رزق ولكن ارى حالي من الافلاس عبره
ذراعي فيه من فقري مقص ورزقي خارج من عين ابره

فاستحسنتم نظمه، وحملت همه، وصار يتلقى كلامي بالقبول، ويقف
ممتثلا ما اقول، فسألته عن ضياع دكانه، وديار جيرانه، فما زال يشير
الى كل دار ويشرح حالها، ويعرفني تفصيلها واجمالها، حتى افضى الحديث
الى الدار التي اختارها، وقصدي ان تتضح لي اخبارها، فقال هي دار
خطيب البلد وهو رجل كثير المال قليل الولد، مشهور بالتوقرة الزائدة،
ولا له من الاولاد الا ابنته واحدة، وهي روحه التي بين جنبيه، والسواد
الذي فيه نور عينيه، وقد منعها الزوج، وخطبها جماعة من البلد فلم
يسمح لها بالزواج، فقلت والله لقد شوقني اليها، وحدثني نفسي بخطبتها

والعمل عليها، فهل تعرف امرأة تعرفني باسمها، وتوصل خطبتي الى امها، فدلني على عجوز مشهورة في عقد النكاح، تعرف بياقوتة الملاح فلما لقيتها او ضحت لها الحال، ووعدتها ان تمت المسألة بتحف ومال، فسمعت كلامي، وضمنت لي بلوغ مرامي، وانشدت:

انا ياقوتة الملاح وربى في اموري هو الكفيل بقوت
ان سلكت القفار جئت بوخش او سلكت البحار جئت بحوت
ويقود الصعاب لطف احتيالي بخيوط تكون من عنكبوت
الغني في لظى فان غيرتني فتيقن ان لست بالياقوت
ثم فارقتني وذهبت، واشتعلت نار وجدي والتهبت، ومضى على شهر لا ادري امرها، ولا اعرف مستقرها، فذرفت العيون، وسهرت الجفون، وساءت الظنون وقلت:

غاب الرسول فلم يمد بجوابه ففهمت معنى الحال في تاخيره
فمكأنه لم يلق امرا طائلا فاراد بالتأخير سستر اموره
ما ضره لو جاءني بجوابه فعلمت ما قد كان عند حضوره
ان كان خيرا نلت منه بشارة او غيره فكبرت في تدبيره
قال وبعد ذلك حضرت، وقد انفطرت كبدي بما انتظرت، فلاح
من وجهها عدم القبول وخيبة المامول، وقالت والله لقد تحيلت وتوسلت،
فما ظفرت ولا توصلت، لم يوافق ابوها على زواجها، ولا سمحت نفسه
باخراجها، ولكن والدتها رئت لحالك ووافقت على ذلك، فقامت لهما لقدم

يُسْت من حياتي، ودنت وفاتي، فساعديني قبل فراق الدنيا بنظرة واحدة، ولك ولأمها، التكرمة الزائدة، فليس لي غرض غير قبلة في جسمها، وأخرى في معصمها:

وبعد ذلك طالب الموت فأغتنمي أجري ولا تهملني أمري امت كمدا وساعديني على حال بليت بها وعجلي فلعل لا أعيش غدا ثم تصمدت زفرائي، وتجددت حسراتي، وتزايد شهيتي، وغصت بدممي لأبريقي، فقالت أترضى بذلك النذر القليل، قلت نعم والله على ما تقول وكيل، فاستصحب من الذهب ما أرضاها، وركبت سفينة النصح وقالت بسم الله مجراها ومرساها، وذهبت وقد دعت عيناها، فغابت عني قليلا، ثم عادت فرايت وجهها جميلا، وقالت لقد رثت لك الوالدة، وسمعت لك بنظرة واحدة، بعد أن قلت لها لا بأس بنظرة العين، ورغبتها في أجر من يجمع بين المحبين، فإياك أن تنقض عهدا، أو تتعدى حدا، وتقرر الميعاد يوم الجمعة وقت الصلاة، ووالدها على المنبر في مصلاه، فصمدت وتصددت، وانتظرت ذلك الوقت، إلى أن دنا الميعاد، ودخل الوقت أو كاد، فخرجت من داري، وقد صفت أكراري، وحسنت هيئتي، وسرحت لحيثي، واستعملت ما يناسب من الطيب، وقصدت دار الخطيب، فاجترت لحجام عنده مرءاة، ومقصات مستحسنات فناولني المرءاة حتى رأيت وجهي فيها فوجدت شعر شارببي قد طال، وتعين أن يخفف وينزل، فأمرته بقصه، وإن يأخذ منه بمقصه، فامتثل أمري، وقص ما طال من

شعري، فسألته عن اسمه واصله، لعلني استدل بذلك على فعله، فقال
اسمى قنور، واصلني من خيبر، فقلت اسم عتيت، واصل خبيث، فقصدت
اعطاه درهما عن أجرته، فسبقته يدي الى كيس الذهب لما طبع عليه
الانسان من عجلته، ولما نظر اليه والى ما فيه من الذهب، طار عقله وذهب
فناولته منه دينارا، لا كفى منه عارا، فانكب على قدمي، وبالغ في الثناء على
كرمي وقال مثلك من يخدمه الانسان، وهل جزاء الاحسان، الا الاحسان، والله
لقد اغنيته من كرمك، ولا اعود اموت الا تحت قدمك، فاثبت عليه بالخير،
واسرعت عنه في السير، فاسرع حتى لقينى ولازمينى ولاصقني، ومات آخر عني
ولاصقني، فقلت له انتقطع عني، ولا تتبعني، وما الذي تريد مني،
فقال معاذ الله ان افارق من احسن الى، وتفضل بهذا الدينار على، والله
ما انا من اولاد الزنى، ولا من ابناء الحنا، هذا والعجوز مراقبة وصولي
ومنتظرة لدخولي، فاعترضني جمع من المساكين، وقالوا تصدق علينا ان
الله يجزي المتصدقين، فناولته دينارا اخر وقلت صرفه وفرقه عليهم،
وتول ايصال ذلك بيدك اليهم، فرماه الى الفقراء في الهواء، وقال اقتسموا
عذا بينكم على السواء، ثم هروا فادركني، ودخلت من الباب فاراد
ان يمسكني وقال الى اين ياسيده، وقد دخل وقت الصلاة، فلم ارد
عليه الجواب، بل ادخلت واغلقت دونه الباب، فما لبث ان طرق الباب
وقال ياسيدي فاتك الصواب، قد اقيمت الجمعة، والاقوام الى الصلاة
مجتمعة فقالت لي المرأة دع غلامك يذهب، فقد تعدى وغلب، فقلت والله

ما هو لي بغلام، ولا لي معه كلام، فاخرجني اليه، والعني والديه، فخرجت اليه، وانكرت عليه، فرمى عمامته وبكى، وقال الى الله المشتكى سيدي في هذه الدار ادخلوه، وطعموا في ماله فقتلوه، وزاد في الاستغاثة واجتمع عليه الناس حلقتان او ثلاثة، ولم ينزل يصرخ ويستغيث، ويقول الا منجد الا مغيث، والعجوز راجفة، والبنت راجفة، والام خائفة، والطرائف واقفة، «أزفت الآزفة، ليس لها من دون الله كاشفة» وما زال يصيح يا سيده، يا مولاه، خرج الناس من الصلاة، فاتك الثواب، عذمت الصواب، حصلت وراء الحجاب، ضرب بيني وبينك بسور له باب، فخرج الناس من الجمعة، وعلى الباب طوائف مجتمة، واتصل بالخطيب الخبر، فبادر إلى داره وحضر، فرأى الناس مجتمعين، والى الحجام مستمعين، فلما وقع نظره عليه، أدناه اليه، وقال له ما الحديث، والى كم تصرخ وتستغيث، فقال ان سيدي قد دخل الى هذه الدار، ومعه كيس فيه الف دينار، ثم لما ادخلوه، طعموا فيه فقتلوه، وهو في هذه الدار، فادخل وعرفني الاخبار.

قال الراوي: هذا ونحن نسمع الكلام، ونتوقع الحمام، فوجدت في السدار بئرا فرميت نفسي فيها، وامسرت النساء يسترونها بما يخفيها، فدخل الخطيب الى نسائه، وعرف من قول الحجام، وفوق اليهن سهام الملام، فحلفن له بما أرضاه، وقلن حاش لله، فخرج اليه بغيظ شديد وقلب دونه الحديد، وقال يا غلام، دع عنك هذا الكلام، فما عندي من

يتهم بكلامك، ولا من ترميه بسهامك، فصرخ بأعلى صوته وقال: قتله
وليتني مت قبل موته، ولو كان حيا ما فاتته صلاة الجمعة، ولكن
حاضرا وأنا فيها معه، واحزنه وأسفاه واسيده وامولاه، غروك
فادخلوك، وطمعوا في مالك فقتلوك، ائذن لي بالدخول، فأنا اعرف
ما اقول، فامرته الخطيب بالدخول الى داره، ومعه من الحاضرين من بعثه
فضوله على كشف أخباره، فدخل الدار في جمع كبير. فواقمته المقادير
على فم البير، فقال سيدي في هذا المكان، ولا بد من النزول فيه ولو
كان ما كان، ثم نظر في نواحي البيت واستدعى بإناء فيه زيت،
وحل عمامته وبل طرفها، واوقدها لمكيدة عرفها، وادلاها في ذلك
البير، وادارها فانارت اي تنوير، فراءني جالسا بمكاني وقد حل بي
من الويل ما كفاني، فاستغاث كذب الماطل، وجاء الحق وزهق الباطل،
سيدي في هذا البير والانسان جار تحت المقادير، فاخرجت من ذلك
المكان، على اقبح حال واسوأ شأن، فقال لي الخطيب ان اردت الخلاص
فاصدق، فقلت ما دخلت الا لاسرق، فحملت على تلك الحال الى الوالي
فسجنني واخذ اموالي، فبقيت في الحبس سنة في عيشة خشنة، ماريت
فيها لذة بيّنة، وعلمت ان من احسن لكل ردى الاصل شقي كما شقيت،
ولقي ما لقيت، وكان مما نظمته في حبسي مخاطبا لنفسي:

تجنب ردى الاصل واحذر واجتهد على طرده فالخير في شرف النفس
واي—اك ان تغتر منه بملس يلين وجنبه اجتنابك للرجس

فان الافاعي قاتل سمها لمن تدانى إليها وهي لينة المس
يكفيك في صدق الوصية ما جرى علي وما لقيت من ذاك النحس
تقصده بالخير كافي بضده وأوليته المعروف جازاه بالعكس
وكم ليلة قضيتها في عساكر من البق والناموس في ذاك الحبس
اقاسي الاسى من ذلك المدبر الذي رأى قصده تقلي الى ظلمة الرمس
وضيع اموالي وعرضي ومقصدي ولكن حمدت الله اذ سلمت نفسي
وكانت العادة جارية بعرض المجابيس على السلطان، في كل شهر
رمضان، فاحضرت بعد سنة بين يديه، وسألني عن الامر الذي حبست
عليه، فقلت لي قضية اذكرها بين يديك، واذا انهيتها فالامر الى الله
ثم اليك، فادنانني، واستفهمني عن شأني، فذكرت له الحكاية على الوجه
الصحيح، واوضحت له الحال فلم يحتاج الى تصحيح، فمجب من حالي،
وامر برد مالي، وتبليغ امالي، وامر الخطيب ان يزوجني من بنته
المذكورة، وقام بالصداق من عنده على احسن صورة، واحضر ذلك المدبر
وسامه الي، وحكمني فيه عند وقوفه بين يدي، فذهبت به الى داري،
وصفت بتلك المحبوبة اكداري، فصلبته على الباب مرجوما، وابقيته
سبع ليال وثمانية أيام حسوما، وسممت هاتفا يقول:

قضت نجبها نفس هذا اللعين وفي صلبه نعمة مطلقة

فلا رحم الله تلك العظام ولا برحت بلظى محرقة

وما مر به احد الا لعنه، واستظرفه على الخشب واستحسنه، وانشدت:

نلت جبري بكسر قلبي وصبري ورقبي رأيتُه مشنوقا —
 رام نفعا فضر من غير قصد (ومن البر ما يكون عقوقا)
 وأقسمت لأقصصت شعر شاربِي، ولو استرسل الى ترائبِي، فهذا سبب
 طولها، وقد رضيت بتطويلها، ثم انشد :

أرى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وشينا
 كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما
 مقامه لبعض ادباء فاس

(أخبر الراغب بن عبد الوارث) قال خرجت الى وادي فاس، في
 ابلان ربيع عطر الانفاس، يوم خميس مع انيس، ينسى القريض بتجبيره
 للقريض، فانحنأ بمنزل، عن الجموع بمعزل، واذا شيخ طالع، مع غلام
 بارع، فجلسا بمراي منا ومسمع، وصرفا وجههما عن الجمع، وتنازعا
 الحديث ساعة زمانية، بلغ الشيخ فيها أمانيه، ثم أخرج الغلام لوحا من
 رودنه، مصنوعا لعلم الحساب وما كان من فنه، وجعل يرسم في ذلك
 اللوح، بإشارة من الشيخ ممتزجة بروح، فقال لي صاحبي المؤنس، ان
 امر هذا الشيخ بملبس، ولا بد من نقض غزله، وإبراز جده من هزله،
 فأنشد بصوت يسمع الصم، وتخر له الجبال الشم، ما قال ابن جزري في
 مثله، وقد ابدع في قوله :

يانا صبا علم الحساب حباله لقناص ظبي ساحر الالباب
 ان كنت ترزق بالحساب وصاله فالله يرزقنا بغير حساب

فدار الشيخ وانشد ورد بصوت اشد:
 ما صدته بل صادني بقسيه ومد شبكة صدغه الكتاب
 ووقعت في فيخ له، ذاغرة اذ لم يكن صيد الظباء حسابي
 ثم اخذته الغرة فتاه، وادار وجهه الى فتاه، فانطلق الانيس، ينشد
 الفتى ليميس:

يا (منيتي) ومناءى	(ارفع حجاب) التجنى
(جمعت) من كل صنف	من الجمال وفن
ولم يكن في (حسابي)	ان تصرف الوجه عني
ثنييت قلبي لما	(كسرتة) بستشن

فلم يبرح لقوله، ولم يتزحزح عن محله، فاعاد وشاد، واحسن الانشاد:

يا (منية) لي لم يكن	لي في (حساب) ان سيسنح
(ارفع حجاب) الهجر عن	صب الى اللقيياترنح
فاضت (جدوال) دمه	(وضربت) عنه (بالمجنح)
ان كنت (جامع) زخرف	ممن وشى بالله (فاطرح)

فما كان باسرع من ان قاده ابليس، واتى به كما اتى بعرش بلقيس،
 والشيخ يتبع التلميذ، كالذي اخذته النبيذ، وقد عبس، وما نبس، ولا فاه،
 مما وافاه، سوى ان قال «ساحران تظاهرا» منيت منهما بما لم يكن في
 خلدي جرى، فحين ابرز بررد اسنانه، واصلت للكلام غضب لسانه،
 عرفنا انه ابو سلامه، فاحسنا تحيته وسلامه، وقلنا لندفع لجاحه، بك

والله الحامجة، يائمر غرسنا وعطر عرسنا، قال أبعدما بي سخرتما، ولفتاي
سخرتما، فما زلنا نعالج قلقه، حتى فتحنا مقلقه، وقال مباسطا للأيس،
استفززنا بصوتك المغناطيس، فانشده قول من قال، واحسن في المقال:

وقالت فتاة المنحني ذات ليلة وقد سمحت من بعد صدوا عراض

اذما مضى مما تبقي من الدجي ثلاثة اسباع وتسع من الماضي

اتيتك لا يدري بذاك رقيبنا اجررداء فرض على الارض فضفاض

فكان ذهاب الليل عند مجيئها فكم كان باقيه وماضيه ياقاض

فطرب طربا شديدا، وانبسط انبساطا جديدا، وقال اتعرف مغزاه،

والى كم ليله جزاه، فقال ليس لي به يدان، ولست من فرسان هذا الميدان

فطوقنا بفهمه، ورنقنا بملحه، قال بشرط ان تكون من الالباء، وان لا تعود

الى التفريق بين الاحباء، فقال وهو مضمحل الخلف نعم، وما يسرني

بها حمر النعم، فقال انه تجزأ دجاء وانتشر، الى خمسمائة وستة عشر

اربعمائة واثنان وثلاثون لماضيه، واربعة وثمانون لباقيه، تسع الماضي

ثمانية واربعون، وثلاثة اسباع الباقي، ستة وثلاثون، وتجموع هذين

هما الباقي، فان يمضيا بلغت روح الدجي التراقي، فقال قد فهمنا، وبما

كثرت همنا، وانا لنظما، لوروده نظما، فقال اسمع او تيت فهمنا، «وقل

رب زدني علما»:

لقد قسمت لـ (سيورها) شبه شعرها وباقيه سد من غير قسمته ماض

ثلاثة اسباع لقائل (اباج) و (ماجد) ابدى تسع ماض لمرتاض

وذا ن هما الباقي فان يمضيا قضى الدجى وتجلى الصبح بادي اياماض
لذا طلعت وابن الغزاة طالع غزالتك السماء انت بها راض
وهالك ما هو اخصر وهو للظمئان اقصر:

دجاها (سيرها) و(تبكي) الفائت وباقيه (عيد) فاقض ماذو الحجا قاض
والك ان تقول، وهو اقرب العقول، انه جزأه الى ثلاثة واربعين،
وجعل الماضي ستة وثلاثين، وان شئت المنظوم، فخذ غير مكظوم:
دجاها (جلى) ما مضى منه (البح) وباقيه (باد) فاقض ماذو الحجا قاض
ثم ادار حديثا اشهى للنفوس، من ادارة السقاة للكؤوس، وقال هل بقى
في السقط، شيء من ذلك النمط، فانشده قول القائل، المشهورين الاوائل:

غزال قد غزا قلبي بالحاظ واحداق

له الثلاثان من قلبي وثلاثا ثلثه الباقي

وثلاثا ثلث ما يبقى وباقي الثلث للساقى

وتبقى اسهم ست لتقسم بين عشاق

فقال وقد ابتسم، الى كم قلبه اقتسم، فقال مالى به دراية، ولم اسمع
فيه رواية، وان كشفت الغطاء عن المبهم، فلك اجر من علم وفهم، وقال
لقد اوتيت سؤالك، ولكن الشرط املك، فانه قسمه الى واحد وثلاثين،
كما هو مقرر في دواوين، وان اجبت شقيقه، على الحقيقة، فاسمع مني،
واحفظ عني:

قضيت ثلثي ليل هجر كباكيا حتى غدا (المجهول) نارافى جبل

وقصيت ثلثي ثلثه في جرعتي حرق الهوى نهلا وتارات علل
وابدت ثلثي ما تبقى منه في علي، لو انه كان تنفعني لعل
ونصرت ثلثي ذلك الباقي علي نظري شبهك في اسماء وقد كمل
والثلث وهو الواحد الباقي بدا فيه شقيقك قلت سبحان الاجل
وان اتقنت باب الجبر والمقابلة، يلح لك وجه الحق في مقابلة، ولما
ءاذنت الشمس بالغروب، مال ابو سلامة للهروب، فودعناه وداع كاره
لغيبته، وانصرف تلميذه معه وهو تمام بقيته.

ولم مضاهة اخرى

(اخبر الراغب بن عبد الوارث) قال انتظمت في تطوان برققاء،
انتظام الاخوة الاشقاء «صنوان وغير صنوان» ونزلت معهم الى البحر
ايام عيد النحر، ونحن في زى بني مروان، فوجدنا على طرفه، منطويا
ملكا بطرفه، ولو اننا لم يملكهم ذو ايوان، ذوي قدود اسنة، وخدود اجنة
وتغور تفتت عن اقحوان، فاصخت له اذني استمع كلامه حتى تحقق عندي
انه ابو سلامة، الذي لم يشتمل على مثله ديوان ولما انتشر الطعام لدينا
وصفه طاهيه بين يدينا، بمثنا اليه نجوان، وانخبنا له الطف رسول،
وقلنا له قل هل لك شول، في منادمة هؤلاء الاخوان، فبلغه هديتنا، وادى
اليه وصيتنا، فقال لست لرفقائي بخوان، ولا اترك الريحان، لام غيلان
واختار الضراغم على الخزلان، وابدل السلم بالحرب العوان، فرجع الرسول
خائبا، بشاب معه اثبا، وقد علا على وجهه هوان، فلما اخبرنا بخبره المستطرف

اي استطراف، قلدا للشباب وكان من الذخب الطراف، ان اتيتنا به فلك
كذا وكذا حلوان، فذهب واسرع، حتى اتاه بهرع، وتختت عليه تخت
الغوان، فما لبث ان وقع في فخه، وسقط على مخه، سقوط النشوان،
ولما جاء بالمصيد، قال ها بيت القصيد، لبي دعوتي دون لعل ولوان،
فشكرنا له الصنع، وجبوناه دون منع، ما استوجب من الحلوان، ثم وثب
ودرج، وبقي في حرج، فانشد غير متوان:

صادني ظبي بدل وغنج وبطرف ذي احورار ودعج

ان خطا يحسده الخطى او يتجلى قلت من عدن خرج

ان رنا ير نوله القلب الى مادعاليك من دون حرج

قادني نحو بلاء ورمي بنزمامي من يديه ودرج

قال الراوى: فقلت مستدعيا كلامه، سحرت والله ابا سلامة، وحيل بين
العر والنروان، فقال ايه يا ابن عبد الوارث، حتى متى تعين اخاك
الحارث، في تبديد شمل السلوان، فقلت ليت شعري الما فرقت اجمع،
ان دعوت الغلمان، جاءوا اجمع، فقال ابى والله ولاعدوان، فدعوناهم
لنأديننا، فأجابوا منادينا، من دون تراخ ولا توان، فاماط الترح،
ولبس المرح، واستحال سخطه لرضوان، ورأى شابا منهم يعجر رداء
مرطه، وبعض سالف له اخرجته من قرطه، فاستحسنه وقال في الاوان:
قد عض سالف شعره من بعد ان ابداه من قرط تحير ناظره
خيط الظلام من الهلال بدا على نمر وفي وسط الثريا اخره

فاستحيى الفتى واطلق دلاله، فكاد ان يفارق هلاله، فقال ايضا وما توان

وكان سالف شعره في قرطه افعى تظل من الهلال براس

ويردها نشر الشعاع بخده لما بدا كالشمس والنبيراس

ثم قال كانكم اضمرتم غيبة، وخالجت قلوبكم ريبة باختياري الذكران على

النسوان، كلا والذي حب الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، ما دنست وجهه

علمى بما ليس لي بموات، ولكن طبعني على حب الحسان من سوان،

فملاخ ذو جمال، الا استدعاني واستمال، ولواني وطوان، وقد عقلت

بالنساء والولدان غير ما مرة، وذقت من الهوى حلوه ومره، ثمرات

مختلفات الالوان، وغاية الامران ظفرت ان اطرب وامرح، وفي رياض

الحاسن اسرح، ولا اغوى الشيطان ان اغوان:

اذا ما ظفرت بوصل حبيب وزار على غفلة للرفيق

تعففت عنه ولا مانع سوى ان ربي علي رفيق

بقلنا يا مجرب حب الولدان والنساء (فهو به في كل حكم ذوائتساء) ايما

افضل حب المرد ام الفلانة، فانشد، وارشد لفضيلة النسوان:

حب النساء شاع في البراري كما جرى المثل في الاقطار

وحسنهن طائل الاعمار وغير مسرع الى بوار

والشمس اتت من الاقمار في سيرها في الفلك الدوار

لا كنهن داعى افتقار بالصرف للدرهم والدينار

وقلما يسلمن من تيار

ثم قال، وما استقال، ولا تحرك منه عضوان:

حب الذكور ذاع في الامصار كما فشا الايمان في الانصار
وحسنهم اوفق للنظار وغير محتاج الى انتظار
والبدر لا حرج فيه جار والشمس بالمكس لدى الانظار
لا كني اجلب لاحتقار الى ذوي الاخطار والاقدار
وقلما يسلون عن اكثار

ولما نشر علينا احاديثه الاصمعية، المذبذبة عماله من الالمية، وظاهر الامر
على باطنه عنوان، نشرنا عليه من التحف والملابس، ما لم يكن لحاظه
ملابس، حتى احتاج في طيه لهوان، فقال شكر الله احسانكم الى،
وتفضل عليكم كما تفضلتم على، بتجدد النعم ما تجدد الملوان، وليست الدنيا
بفاخرة، الا اذا كانت مطية للآخرة، «وان الدار الآخرة لهى الحيوان»
وان من تمام الاكرام، وليس فيه ابرام ان تتكفلوا لى بهذا الرهوان،
واشار الى رهوان صائد، فاكثريناه منه بالزائد، وقلنا نحن له صوان
وحيث تهيأ المسير سار معنا حيث نسير، حتى اذا دخلنا المدينة فقدنا
الخوان ولم نجد من يخبرنا عن مسالكه، والزمنا الشرع غرم الرهوان
لما لكه، وطارت فعلته بنا في ارجاء تطوان.

مقابلة للوزير ابى ادريسى

حدثنا الفتح بن سلامة، عن نصر بن كرامة، قال الحفني السعد
ببرده، واتحفني بحلو عيشه وبرده، وبواني من حى الخلافة العلوية

العية ظلالا، واعلق كفي من خدمة الحضرة الملووية العبد الرحمانية جبالا
في دولة علوية اعلى الاعلامها، وحمى الاله حماها، عقد السعد
على التناصر عقدها وذمامها، واليمن قد واخاها، فبانت بطاعتها امنها
ومرامها، وتوصلت لمناها، وبنى الائمة من قريش مجدها ومقامها، بين
الورى وعلاها، حوا الشريعة بالسيوف واوضحوا اعلامها، وتنوروا بسناها
فكنت منتظما في سلك كتابها، ومعهودا في خدمة اعتبارها وصحبت
ركاب مولانا علي العلوي، وجيشه المنصور المولوي في احدى قدماته
من الحوز، في سفر اسفر طالعه عن وجه الظفر والفوز:

في عسكر ملأ القلوب مهابة والارض خيلا بالعوارق يفهق
للفتح والتمكين فيه دلائل وعليه الوية السعادة تخفق
نهض لها ايده الله غرة ذي الحجة متم عام (ناشر) واسعد لمعهود العناية
ناشر والرعب يقدم جنوده، والسعد ينشر الويته وبنوده، والنصر تحت
ظلال اعلامه وحفظ الله من خلفه وأمامه:

والدهر معتدل الآناء مقتبيل والشمس حلت ببرج السعد والشرف
ومطارف السندس بالافاق قد نشرت، وجيوش الذور حشدت الوانها
وحشرت،

والارض تجلى عروساني ملابسها وشت حلاها يد الانواء بالزهر
والنسيم قد عطر بنشره الاودية، وغازل الاغصان فنازعها المطارف والاردية،
وجر ذيل دلالة في الاكام والادوية:

والريح تلطم فيه ارداف الربى مرحا وتلثم اوجه الازهار
ومنابر الاغصان قد قامت بها خطباء مفصحة من الاطباء
والسن الحال تهدي الى التفكير في مصنوعات الله وترشد، وكأنها تتمثل
بقول ابي نواس وتنشد:

تأمل في نبات الارض وانظر بدائع ما بها صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على اطرافها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
والناظر الاديب المتأمل، ينشد قول المجنس الممثل

ان هذا الربيع شيء عجيب تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في الفضاء
والجيش المنصور بحر متلاطم الامواج، يسير فيملاً الفضاء ويغص الفجاج،
ويقوم فيكون هالك على بدر سمود وشرف، وسور حفظ لا يوف له طرف،
قد رصت صفوفه، وتعددت الوفه، وتنوعت اجناسه وصنوفه:

من كان ابيض قد تقلد ابيضا عضبا واسمر قد تقلد اسمرا
والخيل تمرح في اعنتها، وتمضى في الخيلاء على سنتها، قد حليت من
الاسلحة بما راق وراع، واعجز وصفه السن اللسن واسلة اليراع!
مؤصلة من ذي العقال ودامس وءال الوجيه والنعامة والخيفا
فمن اشهب لبس النور رداء، وسابق البر عداء:

فكانه في حليته وسلاحه صبح تقلد حلية الجوزاء

ومن ادهم خلع الليل عليه اهابه، واثبت بين عينيه شهابه:
فكانما لطم الصباح جبينه فاقصر ميه فخاض في احشائه
واحمر فاما وصفه فمطهم عتيق، واما لونه فعقيق، واصفر كانما صيغ من
ذهب، او خلق من لهب:

القي الاصيل عليه من نصارته غلالة وشت الظلما حواشيه
ومن ازرق قد تسربل حلة السماء وتعلى بالانجوم، اوراح استراق السمع
فرمته بشهب الرجوم:

عطا يا امير المؤمنين وبسره باجناده والبر بالجند محمد
ملك حليفاه التوكل والرضا واوصافه علم وحلم وسؤدد
يصابعه امن ويمن ورحمة ويعضده فتوح ونصر مجد
فتى المجد اماهديه فموفق رشيد واما رأيسه فمسدد
به الدين سام والشريعة غضة تروق وركن المجد عال مشيد
وان له في مقصد الحكم حكمة يحل بها في الله طورا ويعقد
فلا زال محمود المساعي مؤيدا يغور ثناه في البلاد وينجد
فسرنا تحت ظلال العدل والامن، نستجلي كل حين من غرته الميمونة
طالع الفتح واليمن، ونرفل في اودية المعالي الضافية، ونكرع في بحار
الجود الصافية، ونتمسك من النجح بالهود الوافية، ونرتع في روض
الاماني والعافية:

وقد بدت لنا وجوه الهدى . مسفرة ولاح نور السفاح

فلما خيمنا بشاطئ وادي المبيد، قابلنا بوجه الجبار العنيد، وأبدى عن
مده مائة الاعجاز، وقال بلسان حاله لا محاز لا مجاز، واستعان عن تلج
الجبال بالمذاب، فارانا بحرا طامي العباب :

نهر يريك السهم سرعة جريه والبحر عمقا والشفير سميرا
فليسلم النفس المريد عبوره ان لم يكن لطف الاله ظهيرا
فاحجم عن عبوره القوم، واستبشر بالتربون العارف بالسباحة والعموم،
وبات الناس في الآراء يترددون، ولقصص الناجين والفرقى يعددون،
وقصارى امنية كل واحد عبور ذلك الصراط، والانتظام في سلك
الناجين والانخراط، حتى انشد بعضهم واستحسن، وتمنى ما تمنى الحسن:
الايت شعري هل ابين ليلة بسهب الشنين اوبسهب بني ورا
وهل تعبرن نهر العبيد ركابي وهل اتركن دايا وادواؤها ورا
فلما تبلج ادهم الليل عن أشهب الصباح وحيل الداعي بحبي على الفلاح
وتولت نجوم الليل تقفو اثره، وغدت سيوف ذكاء تغرق ستره، وادي
الناس النفل والفرض، واشرقت بنور ربها الارض :

ولاحت لنا شمس الغداة بداحاجب منها وضعت بحاجب
صدر الاذن المولوي بالعبور، وقدم له الصبور فالصبور، وجمل فاتحة ذلك
نجله الاسعد، وفرعه الانجب الاصعد، سيدنا ومولانا محمد، تفاؤلا
لستحسن العاقبة وتحمده، وكان قد تقدم الامر المطاع باعداد المعادي
للامانة على عبور ذلك العدو المعادي، فلم يكن الا أن عبر الاول مكثيا

بالمختصر عن المطول، وظهر من لطف الله وسعادة مولانا ما عليه المول،
وحمد الناس الله على ما سهل من ذلك وخول، تتابع العبور على الريح
والاعواد، مع سلامة الانفس والازواد، وشاهد الناس لجيش مولانا
المحتمى، شبه ما ظهر من الكرامة لعبد الله بن الحضرمي، ولا غرو ان
يعطى التابع حكم المتبوع، ويظهر للعيان حقيقة ما هو مروي ومسموع،
ولله قوم يسعدهم ويسعد بهم، ويظهر عنايته على من تعلق بسببهم :

واذا السعادة لاحظتكم عيونها ثم فالمخاوف كلها امان
واصطد بها العنقاء فهي حباله واقتد بها الجوزاء فهي عنان
ولما خيمت الجموع بالعدوة الاخرى، ورأوا السلامة غنيمة وذخرا، وعانين
الناس ما تعودوه مع امير المؤمنين من النجاة والسعود، والفوز المشهور
المشهود والتيسير المعلوم المعهود، هنا بالسلامة بعضهم بعضا، وجعلوا
ذلك بينهم سنة وفرضا، فلا تلقى غير حامد وشاكر، ومقر بنعم الله
ذاكر، واتسع لديهم المجال، في الروية والارتجال، فمن ناظم ونائر،
ومقصر ومكائر، ومن قائل :

أرى نهر العبيد غدا عنيدا يعاملنا بجور واشتطاط
عبرناه على خطر وخوف على غير اختيار واحتياط
وذللنا الاله لنا فسرنا من الريح المسخر في بساط
يهنيء بالعبور البعض بعضا كانا قد عبرنا على الصراط

ومن متمثل في عبور الوادي، على المعادي :

لئن كنا ركبناها صلالا فيا لله اننا تائبونا
فاخرجنا عن المرغوب منها فان عندنا فانا ظالمونا
ومن منشد، وإلى لطف الله مرشد :

عبرت نهر العبيد قهرا على بساط من الهواء
ولما حصد الناس الايراد والاصدار، واستقرت بهم بعد العبور السدار،
وشكروا على فضل الله إمامهم، وجعلوا القبيلة التادلية أمامهم، وذكروا
معاهد البلد ورجالها، واطالت الانس في ذلك مجالها، وأوضحوا بذكر كراماتهم
غور السيادة واحجالها، قام زعيمهم فقال : يا قوم ان الشعر ديوان العرب
ووسيلة لقضاء الارب، ومفتاح لكنوز الاسرار، ووصلة الى عطف الابرار،
وحلية للفضلاء والاحرار، تنفعل النفوس الكريمة لنشيدته، وتعنو الهمم
العلية لبديعه ومشيدته، وترتاح إليه الطباع العربية، وتهتز له النفوس
الابية، فتستجلب الارباح بتقليد اعلاق فريده، وتستحلب اخلاف الفضل
بحديثه الغض وجديده :

فكم شفع القريض فنال سعدا وقرب السيادة من قصي
وكم اغنى اخا فقر واقنى وكم أعلی اخا قدر دني
وحسبك آية اكرام كعب وما قد نال من عطف النبي
فهل فتى منكم يوري في مدحهم زنده، وينفق على اخوانه مما عنده،
ويجلب للجميع ببديع الاستلطاف، ورفيع الاستعطاف، مما تفيض به
أبحر المواهب، وتستجلى به وجوه المذاهب، فقال اجل، وقام وارتجل :

أرجال تادلة اليكم عزمتي تسمو وعطفكم الذخيرة والسنا
أنزلت رحلي في حمي عرصاتكم فعلى الكرام لضيغهم نيل المنى
فتعطفوا انزليكم وتلطفوا ونداكم يقضي بادراك الغنى
فقالوا لقد دعوت منهم مجيبا، وسترى من ستر الله عجيبا، غير انك
اقتصرت واختصرت، وقصرت لما اختصرت، فهلا اثرت من نحن جميعا
تحت ظلاله الوارفة وخصصت من ملكنا بفضل الله تالد المجد وطارفه
واستجلبت فان المولى، أحق بالاثرة واولى، مع ان نواله للبرية شامل،
وافضل ما به يدين الانسان الله ويعامل، وقد افصح عن ذلك وأغرب،
اثر الدعاء اذا كان أعم كان الى الاجابة أقرب، فانشد فتى وما روى،
وأنتقم علة السامعين وروى :

أرجال تادلة الاكابر انتم خير الرجال
واليكم تنمى الدماء رف والمعارف والمعال
ولديكم يرجو المؤمن مل عطف أرباب الكمال
هذا أمير المؤمنين ن بعينكم حط الرجال
متفينا من ظلكم وعلاكم ضافي الظلال
وقراه نيل العطف منكم والقبول والوصال
فلأنتم أسمى الوسائل في السؤال والابتهال
ولأنتم الحصن الحصين ن إذا طغى خطب وهال
ما أممكم متوسل فعلاكم الاونال

كلا ولا انتصر امرؤ بجنايكم الاوصال
فلما اكمل الانشاد، واشاد من المفاخر ما اشاد، بلغت النفوس مرادها،
واستحسنوا ختام المجلس بذكر أهل الفضل والنسك، واستنشقوا مسك
ختامه وكان ختامه مسك.



المحاضرات

خير العلم ما حوضر به

سجاعة مولانا ادريس الازهر

حدث داود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الاوربي قال: شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته للخوارج الضيرية من البربر، فلقيناهم وهم ثلاثة اضعافنا فلما تقارب الجمعان ترجل ادريس فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى ثم ركب فرسه وتقدم للقتال، فقاتلناهم قتالا شديدا، فكان ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ثم يكن في الجانب الآخر فلم ينزل كذلك حتى ارتفع النهار فرجع الى رايته فوقف بازائها والناس يقاتلون بين يديه فطففت انظر اليه واديم الالتفات نحوه، وهو تحت ظلال البنود يحرض الناس ويشجعهم، فاعجبني ما رايت من شجاعته وقوة بأسه فالتفت نحوي فقال: يا داود مالي اراك تديم النظر الى قلت ايها الامام انه اعجبني منك خصال لم ارها في غيرك قال وما هي يا داود قلت اولها ما اراه من حسنك وجمالك وثبات قلبك ومن طلاقه وجهك وما خصصت به من البشر عند لقاء عدوك: قال ذلك بركة جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائه لنا وصلاته علينا واراثة ابينا على بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه قلت ايها الامام اراك تبصق بصاقا مجتمعا وانا اطلب الريق في فمي فلا اجده قال يا داود ذلك لاجتماع عقلي وثبات جأشي

وعدم الريق من فيك لطيش لبك واقتراق عقلك ولما خامر لك من الرعب
قال فقلت ايها الامام وانا ايضا اتمعجب من كثرة تقلبك في سرجك وقلة
قرارك في موضعك قال ذلك مني زعم للقتال وعزم وصرامة وهو احسن
في الحرب فلا تظنه رعبا ثم انشأ يقول:

ليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطمان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما يؤول الى النصب
ولكننا اهل الحفائظ والنهي اذا طار ارواح الكمأة من الضرب
الحسن الحجام

كان بين الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس، من ملوك الادارسة
وبين عمه احمد بن القاسم حروب شديدة ومنازعات على الحكم فجمل الحسن
ذات يوم في قتال على فارس من جند عمه فطعنه في المحاجم ثم فعل ذلك بثان
وبالت كل ذلك لا يطعنهم الا في موضع المحاجم فقال احمد عمه انما ابن
اخي حجام فلزمه هذا اللقب وقال فيه الشاعر.

وسميت حجاما ولست بحاجم ولكن لطن في مكان المحاجم
محاسن النرهم والورع

لما توفي والد الشيخ على بن حرزهم ورثه هو واخوه ابو القاسم
فاتفقا على قسم التركة بينهما بدون تدخل احد من الناس وقام على الى
ورده من الليل فجال خاطره في التركة وجعل يفكر ما ياخذ منها لنفسه
وما يترك لاخته حتى لم يدر ما صلي فلما اصبح بعث لاخته ابي القاسم

وقال له احضر الشهود حتى اتصدق عليك بميراثي في ابي فقال له
لا تفعل فقال له لئن لم تقبل لاتصدقن به علي الجذمي فلما رأى ذلك منه
احضر البينة وقبله.

وكان عبد الرحمن بن عاش فقيها متورعا من اهل فاس باع قبرقا
من بعض قرابته وتصدق بثمانه فمات المشتري فورثه منه فباعه وتصدق
بثمانه ايضا ولم يشأ ان يقبض عنده ما كان تصدق به.

وزرع فداننا بباب عجيسة وحصده ودرسه وكان العام شديدا فجاء
الناظر عليه فقال اخرج الى زرعك حتى تكتاله فقال غدا الجمعة لا اقدر
على الخروج فقال له ان تركته نهب لان الناس في حاجة شديدة
والموضع قريب تدرك الجمعة فخرج غدوة واشتغل في كيله ونقله واتى
المدينة فوجد الناس قد انصرفوا من الصلاة فتصدق بالطعام الذي وجد
في ذلك الفدان وحبس الفدان على المساكين. وكان للشيخ ابي القاسم
بن خنوشة جنان واعطى في فاكهته سوما فقال للمشتري اتركني هذه
الليلة حتى ارى رأيي اما ان انفذ لك البيع او اردته فلما كان من الغد جاء
من اعطاه في الجنان ستين دينارا او اكثر زيادة على القيمة الاولى فبعث
الشيخ ابو القاسم للمشتري الاول وقال له اعطيت في الجنان زيادة فان
اردت ان تمسك جنانك بالثمن الاول فافعل وان اردت ان تاخذ الزيادة
فهى لك لانني البارحة انفذت لك البيع بقلبي بالسوم الذي اعطيتني
فاخذ المشتري الزيادة التي زاد المشتري الثاني ولم ياخذ الشيخ الا الثمن الاول.

وكان الشيخ صالح بن حرزهم فقيها ورعا وهو غم الشيخ على بن حرزهم
رحل الى المشرق فانقطع مدة بالشام وفي قرية بيت المقدس قام للصلاة
فبقى هنالك حتى نزل عليه يوما ابو حامد الغزالي مع اصحابه وكان في
المسجد عريش عنب قد ظهر فيه الحصرم فقال اصحاب ابي حامد اشتبهنا
حصرما فقال لهم سلوا امام المسجد على من حبس عنيه؟ فسالوا الشيخ
صالحا فقال لا ادري على من حبس ولا تعرضت له ولا اكلت منه قط،
فاخبروا ابا حامد بما قال فقال هذا مغربي له اعوام في هذا المسجد لم
يتعرض له قط وانتم من ساعة واحدة لم تملكوا نفوسكم.

ودعا السلطان ابو الحسن المريني فقهاء الحضرة الفاسية الى وليمة
وما فيهم الا ذو صلاح ودين فمنهم من قال اني صائم ومنهم من اكل وقل
ومنهم من اكل الغلات فقط ومنهم من شمر للأكل عن ساعديه ومنهم من
قال هاتوا من طعام الامير على وجه البركة فاني لا اقدر ان ااكل الآن
فسألهم الشيخ ابو ابراهيم الاعرج عن ذلك فقال الاول طعام شبهة تستوت
منه بالصوم وقال الثاني كنت ااكل بمقدار ما انصدق لانه مجهول الارباب
والباشر كالغاصب وقال الثالث اعتمدت القول بان الغلات للغاصب اذ
الخراج بالضمنان وقال الرابع طعام مستهلك ترتبت القيمة في ذمة مستهلكه
فحل تناوله وقد مكنتني منه فحل لي وقال الخامس طعام مستحق المساكين
قدرت على استخلاصه فاستخلصته واوصلته اليهم، وكان قد تصدق بما
اخذ.

نعمري القاضي ابن محسود للمعرانة

كان ابو محمد بن محسود الهواري من اهل الفضل والدين وكان
من أهل فاس قاضيا بها فنزل به ضيف فزهن غزل امرأته في سمن
يأتمد به الضيف فاذا ذلك السمن مر لا يطاق اكله فينما ابن محسود
في مجلسه اذ نظر السمان مقبلا اليه مع خصمه فقام وأمر من حضر أن
يحكم بينهما فلما عاد الى مجلسه اخبرهم بان ذلك السمان قد كان
اعطاه سمننا مرا وقال خشيت من اجل ذلك ان لا اسمع منه كما اسمع
من خصمه فكرهت الحكم بينهما

ملح اهل التصوف

بعث ابو زيد الهزيميري الى ابن عمران الشولي وكان كثير الصلاة
انه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الركيعات فزجع اليه أن الاتصال
كان منها فلا كان الانفصال عنها

ودخل ابو عبد الله المقرئ على عبد الرحمن بن عفان الجزولي
وهو يجود بنفسه وكان رءاه قبل ذلك معافي فسأله عن السبب فاخبره
انه خرج الى لقاء السلطان ابي الحسن المريني فسقط عن دابته فتضعفت
اركانه فقال ما حملك ان تتكلف هذا في ارتفاع سنك فقال حب
الرياسة اخر ما يخرج من قلوب الصديقين وسئل ابن شاطر المراكشي عن
معنى قول ابن الفارض :

لم اله باللاهوت عن حكم مظهري . ولم أنس بالناسوت موضع حكمتي

فقال يقول ما انا بالحلاج ولا ببلعام.

وكان ابن شاطر هذا ممن صحب ابا زيد الهزيمري وابن البناء
ورزق بمخالطة الاولياء حلاوة القبول فلا تكاد تجد من يستثقله وربما
سئل عن نفسه فيقول ولى مفسود

وأعطاه السلطان ابو عنان المريني الف دينار ليحج بها فمر على
تلمسان فصار يدفع منها شيئا فشيئا للمتفرجين بغدير السوريط شرقي
عباد الى ان نفذت فلما ورد ابو عنان تلمسان لقيه بسوق العطارين من
منشر الجلد فقال له ابو عبد الله حج مبرور فقال له اذا جهلت اصل المال
فانظر مصارفه ويابى الله الا ان ينفق الخبيث في مثله فضحك السلطان
ودخل الابل و هو عالم تلمسان على تلميذه ابي القاسم الفخار السلوي
وهو يعجن طين الفخارة فقال له ما علامة قبول هذه المادة اكمل صورة
ترد عليها فقال ان تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر او
زبل او غيره فادركه وجد عظيم حتى انه صاح وقام وقعد وبقي هنيئة
مطرقا برأسه مفكرا ثم قال هكذا هي النفوس البشرية

وكان ابو عبد الله بن ابي بكر الدلائي ينصت لسماع في اخر
عمره ويتأثر به فانتهى ذلك لابي العباس ابن القاضي فكتب له :
عهدك ما تصبو وفيك شبيهة فما لك بعد الشيب اصبحت صابيا
فاجابه :

نعم لاح برق الحسن فاخطف الحشا فليته من بعد ما كنت ابايا

هـ: عالم

كان الفقيه ابو العباس الحباك المكناسي خطيبا بالقرويين فمزل هو
والفقيه القوري القاضي في يوم واحد، ثم طلب بعد ذلك لخطبة جامع
الاندلس فابى وقال ان كان عزلي بجرحه فلا يحل لكم تقديمي وان كان
عن غير جرحه فقبولي من قلة الهممة.

عالم ابن دلل

قال ابو البركات ابن الحاج كنت ببجاية وقدم علينا رجل من فاس
برسم الحج يعرف بابن الحداد فركب الناس في الاخذ عنه والرواية لما
يحملة كل صعب وذلول مع انه لم تكن منزلته هناك في العلم فمجب
لذلك حتى قلت لبعض الطلبة لقد أخذتموه بكتلتا اليدين ولم اركم مع
من هو اعلى قدرا منه كذلك فقالوا لي لانه قدم علينا ونحن لانوفه في
زي حسن بخادم يخدمه يظن من يراه ان اباه من اعيان اهل بلدة فسألناه
احي ابوه ام لا قال بل حى قلنا اهو من اهل العلم قال لا هو دلل في
سوق الخدم فلذلك ائثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقلت لهم حق
له ان ترتفع منزلته ويملو صيته لتخلقه وفضله.

مسح الجواب

حضر يحيى بن الزيتوني يوما بين يدي المتمدن وعنده ابن زيدون فكان هذا
استجمله واراد ان يخجله فقال له افاس انت يا ابا زكرياء؟ يوهم انه يسأله عن
بلده وخبأ له فيها شيئا ففهم ابن الزيتوني مراده واجابه سريعا منسوب

اعزك الله فلع ابن زيدون في اذاه فقال نعم الفتى ابو زكرياء ففهم ابن
الزيتوني انه يريد نعم الفسى ابا زكرياء فصدمه بمثله ورماه شكله فقال
له عبدك اعزك الله يريد عندك اي يعمني عندك - لا عند غيرك من
الفضلاء ولما اجابه الجواب المذكور خجل ابو الوليد واستخف الضرب
جميع من حضر. وحضر القاضي المليلى وعبد المهيمن الحضر من صاحب
العلامة السلطان أبي الحسن المريندي فجلس السلطان فجرى ذكر الفقيه
ابن عبد الرزاق فقال المليلى جمع من الفنون كذا حتى وضع يده على
عبد المهيمن وقال للسلطان مخاطبا ويكتب لك احسن من ذا فوضع عبد
المهيمن يده على المليلى وقال نعم يامولاي ويقضى لك احسن من ذا.

وحدث المقرئ الكبير قال نظرت يومامع ابراهيم بن حكم الكنانى
اسلوبا في تكلمة بدر الدين ابن مالك اشرح التسهيل لابيه ففضلت عليه
كلام ابيه ونازعني ابن حكم فقلت:

عهود من الآبا توارتها الابنا فما رايت باسرع من ان قال: بنوا مجدها
لكن بنوهم لها ابني فبهت من العجب.

ولما أوقع السلطان مولاي رشيد باهل الدلاء كان ابو عبد الله المرابط
منهم ممن اختصه لنفسه فكان يتردد اليه مع العلماء على كراهية منه وفهم
السلطان ذلك منه فانشده في بعض الايام:

ومن نكد الدنيا على الحران يرى عدوا له ما من صداقته بد
فقطن المرابط وقال على البديهة اصلىح الله الامير وان من سعادة

المراء ان يكون عدوه عاقلا فاستحسن السلطان والحاضرون بديهيته
وحسن جوابه

بين عبد المومى ووزيره

خرج عبد المومن يوما مع وزيره ابي جعفر بن عطية منتزها الى
بعض بساتين مراكش فمر في طريقه بشارع من شوارع المدينة فاذا بطاق
في دار عليه شباك خشب قد قابله منه وجه جارية كأنه الشمس الضاحية
قد بادرت الطاق تنظر اليه فنظر اليها عبد المومن فاعجبه حسنهما وحات
من قلبه كل محل فقال ارتجالا:

قدت فؤادى من الشباك اذ نظرت

حوراء ترنوا الى العشاق بالحقل فقال ابو جعفر:

كانما لحظها في قلب عاشقها فقال عبد المومن

سبب المؤيد عبد المومن بن على فقال ابو جعفر

وقال ابو جعفر دخلت على عبد المومن وهو في بستان له قد اينعت

ثماره وتفتحت ازهاره، وتجاوبت على اغصانها اطياره، وتكامل من

كل جهة حسنه وهو قاعد في قبة مشرفة على البستان فسلمت وجلست

وجعلت انظر يمينا ويسرة متعجبا مما ارى من حسن ذلك البستان فقال

لي يا ابا جعفر اراك كثير النظر الى هذا البستان قلت يطيل الله بقاء

امير المومنين والله ان هذا المنظر حسن فقال يا ابا جعفر المنظر الحسن

هذا؟ قلت نعم فسكت عني فلما كان بعد يومين او ثلاثة امر بعرض

العسكر ، اخذني أسلحتهم وجلس في مكان مظل وجعلت العسكر تمر عليه
قبيلة بعد قبيلة وكتيبة إثر كتيبة لا تمر كتيبة الا والتي بعدها أحسن
منها جودة سلاح وفراة خيل وظهور قوة فلما رأى ذلك التفت الي
وقال يا أبا جعفر هذا هو المنظر الحسن لاثمارك وأشجارك

اعاقبه بالحلم

حضر ابو العباس الجراوي الشاعر والطبيب سعيد الغماري يوما
بباب السلطان يوسف بن عبد المؤمن فقال السلطان لبعض خدمه انظر
من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد
الجراوي وسعيد الغماري فقال يوسف من عجائب الدنيا شاعر من جروان
وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الجراوي فقال « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه »
أعجب منهما والله خليفة من كومية فيقال ان السلطان لما بلغه ذلك قال
اعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه

المقصود المومري والفيل

اتى قوم المنصور الموحدي بفيل من السودان هدية فامر لهم بصلة
ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد ان نكون اصحاب الفيل

سوء الفال

كان الكاتب ابو بكر محمد بن نصر الاوسي مختصا بالوزير
ابي جعفر بن عطية فقال فيه :

ابا جعفر نلت الذي نال جعفر . ولا زلت بالعليا تسر وتخير

عليك لنا فضل وبر ونعمة ونحن علينا كل مدح يحبر
وكان أبو جعفر قد احس من عبد المومن التغير الذي افضى الى قتله
فلما سمع هذا من أبي بكر تغير وجهه لان جعفر بن يحيى كان آخر
أمره الصلب فكأنه نعى اليه نفسه

وقف على الشعراء

قال ابن حبوس دخلت مدينة شلب من بلاد الاندلس ولي يوم
دخلتها ثلاثة ايام لم اطعم فيها شيئا فسألت عمن يقصد اليه فيها فدلني
بعض اهلها عن رجل يعرف بابن الملح فعمدت الى بعض الوراقين فسألته
سجاعة⁽¹⁾ ودواة فاعطانيها فكتبت ابياتا امتدحه بها وقصدت داره فاذا
هو في الدهليز فسلمت عليه فرحب بي ورد علي أحسن رد وتلقاني
احسن تلق وقال احسبك غريبا قلت نعم فقال لي من اي الطبقات الناس
أنت فاخبرته اني من اهل الادب من الشعراء ثم انشدته الابيات التي
قلت فوقعت منه احسن موقع فادخلني الى منزله وقدم الي الطعام وجعل
يحدثني فما رأيت احسن محاضرة منه فلما ان الانصراف خرج ثم عاد
ومعه عبدان يحملان صندوقا حتى وضعه بين يدي ففتحته فأخرج منه
سبعمئة دينار من ابطية فدفعها الي وقال هذه لك ثم دفع الي صرة فيها
اربعون مثقالا وقال هذه من عندي فتمجبت من كلامه وأشكل علي جدا

(1) اسجاعة قصاصة من الورق كالسير في عرض راس الخنصر تلف على الكتاب بعد طيه

وسألته من اين كانت هذه لي فقال لي سأحدثك : اني اوقفت ارضا
من جملة مالي للمشعراء غلتها في كل سنة مائة دينار ومنذ سبع سنين لم
ياتني احد لتوالي الفتن التي دهمت البلاد فاجتمع هذا المال حتى سبق
لك واما هذه فمن حر مالي يعني الاربعين دينارا فدخلت عليه جائعا
فقيرا وخرجت عنه شبعان غنيا.

بين اصبرين

كتب الامير سليمان الموحي الى الامير ابي الحسن يوم جمعة :

اليوم يوم الجمعة يوم سرور ودعه

وشملنا مفترق فهل ترى أن نجعله

فاجابه بقوله :

اليوم يوم جمعة وربنا قد رفعه

والشرب فيه بدعة فهل ترى ان ندعه

ملح نحوية

سئل ابن البناء المديني عن قوله تعالى « ان هذان لساحران » لم لم
تعمل إن في هذا فقال لما لم يؤثر القول في المقول لم يؤثر العامل في
المعمول ف قيل له هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان
عمل إن فقال ان هذا الجواب نواة لا تحتل ان تحك بين الاكف

وجلس العلامة محمد الصغير الورزازي ذات يوم حين اقامته بمصر
مع جماعة من العلماء والاعيان وقدم اليهم طعام فاخرج كل واحد منهم

معلقة معه وأخذ يأكل بها فأخذ هو يأكل بيده وترك المعلقة فقالوا له ما
هذا يا شيخ المغاربة فانشدهم متمثلا بقول ابن مالك في الالفية :
وفي اختيار لا يجيء المنفصل إذا تآتاني أن يجيء المتصل
وقيل إن هذه الحكاية وقعت للمرابط الدلاوي
وجلس بمض الطلبة يوما بين يدي المنصور الذهبي فانشد هذين البيتين :
زماننا كاهله واهله كما ترى
وسيرهم كسيره وسيره السى ورا
وخفض زماننا عند الانشاء فقال له المنصور كيف خفضت الزمان
فقال الطالب والله لاخفضنه كما خفضني فاعجب ذلك المنصور
ومات ابو العلامة الطرنباطي النحوي فكان في المعزين له رجل
عامي جلس فقال يا رسول الله برفع رسول فقال له الطرنباطي لحنك اشد
علي من موت ابي

من محاسن التصنيف

قال ابن قطران المراكشي كذبت بالمدينة إذ أقبل رافضي بفحمة في
يده فكتب على جدار هناك :

من كان يعلم أن الله خالقه فلا يحب ابسا بكر ولا عمرا
فل فسرت اليها وجعلت مكان يحب يسب فرجع فوجده كما اصلحت
فجعل يلتفت يمينا وشمالا كأنه يطلب من فعل ذلك ولم يتهمني فلما
اعياه الامر انصرف

مديث اللطافة

اصطحب ابو اسحاق التلمساني ومالك بن المرحل في مسير فثاواهما
الليل الى مشجر فسألا عن صاحبه فدلا عليه فاستضافاه فاضافهما فبسط
قطيفة بيضاء ثم عطف عليهما بخبز ولبن وقال لهما استعملا من هذه
اللطافة حتى يحضر عشاؤكما وانصرف فتحاورا في اسم اللطافة لاي
شيء هو منهما حتى ناما فلم يربح ابا اسحاق الا مالك يوقظه ويقول قد
وجدت اللطافة قال كيف قال ابعدت في طلبها بما لم يمر قط على مسمع هذا
البدوي فضلا عن ان يراه ثم رجعت القهقري حتى وقعت على قول النابغة:
بمخضب رخص البنان كانه عنم يكساد من اللطافة يعقد

فسنح لبالي أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق (اللين)
فجمل احدى النقطتين للطاء فصارت اللطافة اللطافة واللين اللبن وان
كان قد صحف عنم بغنم وظن أن يعقد جبن فقد قوى عنده الوهم،
فقال أبو اسحاق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سلاه فاخبر أنها اللبن
واستشهد بالبيت كما قال مالك.

تجانبه الاولاد

امر المامون الموحي بقتل اشياخ الموحدين وأشرافهم فقتلوا عن
آخرهم ولم يبق منهم على احد ولم يراع والدا ولا ولدا حتى أنه اتى
بولد اخته وهو صبي صغير ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد حفظ القرآن
فلما قدم ليقتل قال له يا أمير المؤمنين انصف عني لثلاث قل وما هي؟

قال صغر سني وقرب رحمي منك وحفظي للكتاب العزيز فاعجبه قوة
جاش الغلام واقدامه على الكلام في مثل ذلك المقام ثم نظر الى القاضي
المكيدي كالمستشير له فقال يا أمير المؤمنين «انك ان تذرهم يضلوا
عبادك، الآية فقتله.

وكان القاضي محمد ابن ابي القاسم ابن سودة اماما بالقرويين
وكان يؤخر صلاة الصبح تاخيرا مفرطا رحمة بالضعفاء فحدث ان سال
بعض المارة صبيا مبكرا الى الكتاب هل يدرك صلاة الصبح بالقرويين
فقال والله لا يمشي لها الا بالمظلة، كناية عن انها لا تصلى الا بقرب
طلوع الشمس

وقال ابن الطيب العلمي كنت مارا يوما في جماعة من الاصحاب
ووافق ذلك فصل الشتاء فمررنا بين الرياض والقضب عارية من اوراقها
فقلت لهم على سبيل الاختبار أيكم يخبرني عن الغصن لاي شيء يتعري
في البرد ويكتسى في الحر وكان القياس خلاف ذلك فانقطعوا الا ما
كان من صاحبنا ابي العباس سيدي احمد الشريف فانه قال وهو يومئذ
حدث صغير السن جدا انما يتعري في الشتاء لان الناس احوج الى
الشمس منهم الى الظل فلوا اكتسى لكان حائلا بينهم وبينها واكتسى
في الصيف لانهم احوج الى الظل فلو تعري لم يجدوا وقاية من حر
الشمس فهو يترك حقه في حق الناس قال وانت اذا تأملت قول الشاعر:
سالت الغصن لم تعري شتاء وفي وقت المصيف أراك كاس

فقال لي الربيع على قدوم خلعت على البشير به لباسي
عرفت فضل ما بين الجوايين وذلك فضل الله يوتيهِ من يشاء، وقد نظم
معنى الشريف الكاتب ابو عبد الله بن سليمان من رجال الانيس:

سالت قضيب البان لم أنت تكتسي مصيفا وتعري في الشتاء من الورق
فقال اخلي الشمس تسخن زائري لاخلع سهم البرد منه اذا مرق
والبس ثوبي في المصيف حنّانة اياوى الى ظلى ولولاه لاحترق

بدرية الجراوي

حدث صفوان بن ادريس ان ابا العباس الجراوي كان في حانوت
وراق بتونس وهناك فتى يميل اليه فتناول الفتى سوسنة صفراء واوما
بها الى خديه مشيرا وقال اين الشعراء تحريكا للجراوي فقال هذا ارتجالا:

وعلوى الجمال اذا تبدى أراك جبينه بدرا انارا
أشار بسوسن يحكيه عرفا ويحكي لون عاشقه اصفرارا

الاصيل في فاس

قال الشريشي اخبرني ابن منصور قال خرجت بخارج فاس عشية مع
فتى وراق فنظر الى صفرة الشمس واستنشق برد النسيم وأنشدني مرتجلا:

انظر الى الشمس في الاصيل كأنها وجنتا عليل
ورن هذا النسيم حتى كأنما يشتكي زحواي

بين ابن عبدوس وابن الجهم

قال ابن عبدوس الفاسي سرت يوما الى علي ابن الجهم فأنشدني

بیتین فی العناق:

سقى الله ليلا ضمني بعد هجعة
واذني فؤادي من فؤاد معذبي
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الماء فيما بيننا لم تسرب
فاقتدح زندي لا يراد مثله فقلت
لا والمنازل من نجد وليتنا
كم رام فينا الكرى مع لطف مسلكه
نوما فما انفك لا خد ولا عضد
ما انصفوني دعوني فاستجبت لهم
حتى اذا قربوني منهم بعدوا

الوجد مع الوجد

كان رجل يتعشق قينة كانت ورثت من مولاهما مالا فكانت تنفق
عليه منه فلما فرغ المال ملها فقال فيه عقيل بن عطية ابن اخي الوزير
ابن عطية؛

لا تلحه ان مال عن حبها فلم يكن ذلك من ود
لما رءاها قد صفنا مالها قال صفنا الوجد مع الوجد

حسن الاعتذار

صبح يحيى بن عبد الحنان السلطان ابا العباس المريني عند المساء
فانكر عليه وظنه ثملا فقال

صبحته عند المساء فقال لي ما ذا الكسلام وظن ذاك مزاحا
فاجبت ان ضياء وجهك غرني حتى توسمت المساء صباحا

عص النمليل

سال السلطان أبو سعيد المريني كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن
تهادي المحبين التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر، طيب المنبر
شديد الشبه باخيه، شديد تشبيه الوجيزات به لمتوخيه فقال من عند
مولانا فقال ارى أن ذلك لاشتمال التفاح على الحب الذي يذكر بالحب
والهوى، والخوخ على النوى الذي يذكر اسمه صفرة الجوى.

من اللطائف في التسميت

عطس السلطان ابو العباس المريني وكان ابن عبد المذنان حاضرا فقال
يرحمك الرحمان من عطس وليهتك الحمد على عطستك
ويغفر الله لنا كلنا وليسبل الستر على وجنتك
وعطس السلطان مولاي سليمان وقاريء الحديث عنده يقول
يرحمك الله من قوله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد
لله فاذا قال فليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فقال الشيخ حمدون
ابن الحاج وكان حاضرا:

عطست وقاريء الحديث يقول (يرحمك الله) قول الرسول
فكان الرسول المشمت اذ عطست وذلك اعظم سول

شاعر بليد الطبع

كان ابن عمر الشاوي قديم الصجة للمنصور وأخيه المعتصم واغترب
مع الاخير في الجزائر مدة مديدة ولما افضت الخلافة للمنصور سوغه

مفارق مسفيوة بعد ذافيرها مكافأة على الهجرة الا أنه استثنى منها
اعشار الزيت فكتب له ابن عمر بابيات يشملها العطاء فاعطاها له ايضا
فكان يبيع منها بالآلاف من العين وهذه الابيات:

ابحر الندى خير الملوك سجية	وافضل سلطان رقى فوق منبر
لقد سرت في الاسلام احسن سيرة	وخصت بالنصر العزيز المؤزر
امولاي لاحظني بجودك اندي	فقير نوال من لدنك موفر
فهذا زمان الزيت قد جاء مقبلا	ولي رغبة فيه بغير تنكر
فمنها اشتعالي في الدجا وتطبيبي	ودهن طعامي ثم منها تعطري
لاني بليد الطبع اشتاق ريحها	ففي الزيت يامولاي سكرو غنبري

المودة في القربى

كتب الشيخ التاودي ابن سودة لقاضي فاس ابن عبد الله الهواري
يستعطفه في تسريح شريفين من السجن:

أقاضي الوري رقما بئال محمد	وراع دعاك الله في حقهم جنبا
وذا سابع الميلاد فافكك وثاقهم	وكن تاليا الا المودة في القربى (١)

فاجابه

ايا عالما قد طبق الشرق والغربا	وأبدى لنا ما يشرح الصدر والقلبا
وذاك بنصح لي بنظم مهذب	وفي طيه عتب واحجب به عتبا
وها انا ذا في الحين لبيت امركم	وما ابتغى الا المودة في القربى

(١) اي قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى

المقالات

البلاغة النبوية للقاضي عياض

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تلکف أوتى جوامع الکلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل أمة بلسانها ويجاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله، من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قریش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقبال حضرموت وملوك اليمن.

وانظر كتابه الى همدان «ان لكم فراعها ووهاطها وعزارها ياكون علافها وترعون عفاءها لنا من دفنهم وصرامهم ما سلموا بالمشاق والامانة ولهم من انصدة الثلب والذباب والفصل والفارض الداجن والكشب الجوري وعليهم فيها الصالح والقارح» وقوله لنهد «اللهم بارك لهم في محضها ومخضها وقدعها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا

ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهدي ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تشاغل عن
الصلاة، وكتب لهم «الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفرش وذوالعنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يجبس دركم
ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقرفله الوفاء بالعهد والذمة ومن
ابى فعلية الربوة» ومن كتبه لوائل بن حجر، الى الاقيال العباهلة والاوراع
المشاييب، وفيه «في التبعة شاة لامقورة الا لياط ولا ضناك وانطوا التبجة
وفي السيوب الخمس ومن زنامم بكر فاصعقوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنامم ثيب فضرجره بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في
فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال»

اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء
على الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعملهم هذه الالفاظ،
استعملها معهم ليمين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون،
وكقوله في حديث عطية السعدي قال اليد العليا هي المنطية واليد
السفلى هي المنطاة قال فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل
عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر.

وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة
فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب

ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافؤ
دمائهم ويسمى بذمتهم اذناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجر لمرتين وان احبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطنون اكنافا الذين يالفون
ويوافون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات وواد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله
الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك رحمة
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعبي وتطرح بها
غائبني وترفع بها شاهدي وتركي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد
بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء.

الى ما روته الكافة عن الكاوة من مقاماته ومحاضراته وخطبه
وأدعيته ومخاطباته وعهود مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس

بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره. وقد جمعت من كلماته التي
لم يسبق اليها ولا قدرا حد أن يفرغ في قلبه عليها كفوله حمى الوطيس
ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ
بغيره في اخواتها، ما يدرك الناظر العجب في مضمونها ويذهب به
الفكر في أداني حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو أفصح منك
فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
اخرى أنا أفصح العرب بيداني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع
له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونساعة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي
الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت أم معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا تزر ولا هذر كان منطق خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

الفصول لربهم الحاج الفاسي

يتعين على العالم ان يتحفظ من هذه البدعة التي عمت بها البلوى
وقل أن يسلم منها كبير او صغير وهي ما اصطلحوا عليه من تسميتهم
بهذه الاسماء القريية العهد بالحدوث التي لم تكن لاحد ممن مضى بل
هي مخالفة للشرع الشريف وهي فلان الدين، والعالم اولى من يتحفظ
على نفسه من هذه الاشياء ويذب عن السنة في حق نفسه وفي حق
غيره... ألا ترى ان هذه الأسماء فيها من التركية ما فيها فيقع بسببها

في المخالفة بدليل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واقوال العلماء. اما الكتاب فقوله تعالى «فلا تركوا أنفسكم» وقوله تعالى «الم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا، انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثماً مبيناً» وأما السنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركوا على الله أحدا ولكن قولوا اخاله كذا واطنه كذا وأما قول العلماء فقد قال ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه شرح أسماء الله الحسنى فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تركية الانسان نفسه ثم قال علماءنا ويجري هذا المجرى ما قد كثر في الديار المصرية وغيرها من بلاد العراق والعجم من نعمتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التركية والثناء كركي الدين ومحبي الدين وعلم الدين وشبه ذلك هـ.

... فاذا قال مثلاً محبي الدين او زكي الدين فلا بد أن يسأل عن ذلك يوم القيامة ويقال له هذا هو الذي أحى الدين وهذا هو الذي زكي الدين الى غير ذلك فكيف يكون حاله اذ ذاك حين السؤال بل حين اخذه صحيفته فيجدها مشحونة بما تقدم ذكره من التركية؛ وقد اختلف علماءنا رحمة الله عليهم في هذه الآية «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» هل الملائكة الكرام يكتبون كل ما يتلفظ به الشخص المكلف كان ما كان او لا يكتبون الا ما تضمنه الامر والنهي وعلى هذا القول الثاني هي المسألة التي نحن بسبيلها اذ انها احتوت

على اشياء مذمومة في الشرع الشريف وهي تركية الانسان نفسه وتركته
غيره والكذب ومخالفة السلف رضي الله عنهم فانا لله وانا اليه راجعون.
ولو وقف أمرنا على هذا لكان قريبا لانه اذا تقرر عندنا أن هذا
كذب وتركية يرجي لاحدنا التوبة والاقلاع ولكن زدنا على ذلك الامر
المخوف وهو انا نرى أن ذلك جائزا او مندوب اليه بحسب ما سولت
لنا انفسنا من أن الناس اذا خوطبوا بغير هذه الاسماء تشوشوا من اجل
ذلك وتولدت الشحناء والبغضاء فوضعنا لهم التركية الخالصة حتى لا
يتشوشوا ولا تتولد البغضاء ولا العداوة لاجرم ان العداوة والبغضاء
والشحناء قد كمنت عند بعضهم وحصل منها اوفر نصيب كل ذلك بسبب
هذه البدعة فبقيت البواطن متنافرة مع الازدهان في الظاهر فأدت هذه
البدعة الى الامر بالمخوف لان صفة المنافق ان يكون باطنه ومعتقده خلاف
ظاهره نعوذ بالله من ذلك.

ولو كانت هذه الاسماء تجوز لما كان احد اولى بها من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انهم شمس الهدى وأنوار الظلم وهم
انصار الدين حقا كما نطق به القراءان والخير كله في الاتباع لهم في الاعتقاد
والقول والعمل. الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم لما أن دخل بزيئب
أم المؤمنين رضي الله عنها قال لها ما اسمك قالت برة فكره ذلك الاسم
وقال لا تركوا انفسكم لما فيه من اشتقاق اسم البر ومعلوم بالضرورة انها
ما اختيرت لسيد الاولين والآخزين الا وهي من البر بحيث المنتهى

ليكنه عليه الصلاة والسلام كره ذلك الاسم وان كان حقيقة لما فيه من
التركية فجدد اسمها زينب وكذلك فعله عليه الصلاة والسلام مع جويرية
أم المؤمنين (وكان اسمها برة ايضا) فاذا كره ذلك في حق من فيه ذلك
حقيقة ونهى عنه بقوله لا تركوا انفسكم فما بالك باحوالنا اليوم؟ ومن
هذا الباب ايضا ما خرجه ابو داود في سننه عن شريح عن ابيه هانيء
رضي الله عنه انه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه
سمعهم يكتونه بابي الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى ابا الحكم فقال ان قومي اذا
اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فوضي كلا الفريقين بحكمي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا فما لك من الولد فقال لي
شريح وهسام وعبيد الله قال فمن اكبرهم قال شريح قال فانت ابو شريح.
فان قال قائل انما هذه الاسماء مجاز لا عبرة بها وقد صارت ايضا
كاسماء الاعلام حتى لا يعرف احد الا بها فقد خرجت عن باب التركية
الى باب اسماء الاعلام كالعباس وعلي. فالجواب ان هذا يرده ما نشاهده
في الوجود مباشرة وهو ان الواحد منا اذا قيل له اسمه العباسي
الشرعي كالعباس وعلي تشوش من ذلك على من ناداه به ووجد عليه
الحنق لكونه ترك ذلك الاسم وعبدل عنه الى غيره فهذا يوضح ويبين
أن التركية باقية مقصودة في هذه الاسماء وانها لم تبوح ولم تخرج عن
موضعها الذي وضعت له. مع انه لو لم يكن فيها لا كذب ولا تركية

لكان منهيا عنها لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبيه
بالاعاجم وهذه الاسماء ما ظهرت الا من قبلهم وقد رايت لبعض
الشيوخ ممن يقتدى بهم في العلم والفتوى والدين يقول انه ادرك
اباه ومن كان في سنه لا يتسمون بهذه الاسماء ولا يعرفونها
وكان سببها ان الترك لما تغلبوا على الخلافة تسموا اذ ذاك هذا
شمس الدولة وهذا ناصر الدولة وهذا نجم الدولة الى غير ذلك
فتشوفت نفوس بعض العوام ممن ليس له علم الى تلك الاسماء لما فيها
من التعظيم والفخر فلم يجدوا سبيلا اليها لاجل عدم دخولهم في الدولة
فرجعوا الى امر الدين فكانوا في اول ما حدثت عندهم هذه الاسماء اذا
ولد لاحدهم مولود لا يقدر ان يكنى فلان الدين الا بامر يخرج من
جهة السلطان فكانوا يعطون على ذلك الاموال حتى يسمى ولد احدهم
بفلان الدين فلما ان طال المدى وصار الامر الى التترك فلم يبق لهم
بالتسمية بالدولة معنى اذ انها قد حصلت لهم فانتقلوا الى الدين ثم فشا
الامر وزاد حتى رجعوا يسمون اولادهم بغير مال يعطونه على ذلك ثم
انتقل اليه بعض من لا علم عنده ولا عمل ثم صار الامر متعارفا متعاهدا
حتى انس به بعض العلما فتواطؤوا عليه فانا لله واننا اليه راجعون كان
الناس يقتدون بالعالم ويهتدون بهديه فصار الامر الى ان يحدث الاعاجم
ومن لا علم عنده شيئا فيقتدي العالم بهم فلا حول ولا قوة الا بالله على
عكس الامور واتقلاب الحقائق. ولم يرض الامام الحافظ النووي رحمه

الله من المتأخرين بهذا الاسم قط وكان يكرهه كراهة شديدة على ما نقل عنه وصح وقد وقع في بعض الكتب المنسوبة إليه رحمه الله أنه قال اني لا اجعل احدا في حل ممن يسميني بمجبي الدين وكذلك غيره من العلماء العاملين بعلمهم. وقد رأيت بعض الفضلاء من الشافعية من اهل الخير والصلاح اذا حكى شيئا عن النووي رحمه الله يقول قال يحيى النووي فسألته عن ذلك فقال انا نكره أن نسميه باسم كان يكرهه. فعلى هذا فهذه الاسماء انما وضعت عليهم تفعللا وهم برآء من ذلك.

الفارجيل لربى بطوطة

وهو جوز الهند وهذا الشجر من اغرب الاشجار شاننا واعجبها امرا وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما الا ان هذه ثمر جوزا وتلك ثمر تمرا وجوزها يشبه رأس ابن آدم لان فيه شبه العينين والفم وداخلها شبه قدامغ اذا كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعر وهم يصنعون منه حبالا يخيطنون بها المراكب عوضا من مسامير الحديد ويضعون منه الحبال للمراكب والجوزة منها وخصوصا التي بجزائر ذيبة المهل، تكون بمقدار راس الآدمي وينزعون ان حكيما من حكماء الهند في غابر الزمان كان متصلا بملك من الملوك ومعظما لديه وكان للملك وزير بينه وبين هذا الحكيم معاداة فقال الحكيم للملك ان راس هذا الوزير اذا قطع ودفن تخرج منه نخلة تثمر بثمر عظيم يعود نفعه على اهل الهند وسواهم من اهل الدنيا فقال له الملك فان لم يظهر من راس الوزير ما

ذكرته قال ان لم يظهر فاصنع براسي كما صنعت برأسه، فامر الملك برأس الوزير فقطع واخذه الحكيم وغرس نواة تمر في دماغه وعالجها حتى صارت شجرة واثمرت بهذا الجوز وهذه الحكاية من الاكاذيب ولكن ذكرناها لشهرتها عندهم.

ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن واسراع السمن والزيادة في حمرة الوجه واما الاعانة على الباءة فمعله فيها عجيب، ومن عجائبه انه يكون في ابتداء امره اخضر فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة شرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة ومزاجه حار معين على الباءة فاذا شرب ذلك الماء اخذ قطعة القشرة وجعلها شبه المعلقة وجرد بها ما في داخل الجوزة من الطعم فيكون طعمه كطعم الجوزة اذا شويت ولم يتم نضجها كل التمام ويتغذى به ومنه كان غذائي في ايام اقامتي بجزائر ذبية المهل مدة من عام ونصف عام ومن عجائبه انه يصنع منه الزيت والحليب والعسل.

فاما كيفية صناعة العسل منه فان خدام النخل منه ويسمون الفازانية يصعدون الى النخلة غدوا وعشيا اذا ارادوا اخذ مائها الذي يصنعون منه العسل وهم يسمونه الاطواق فيقطعون العنق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه مقدار اصبعين ويربطون عليه قدرا صغيرة فيقطر فيها الماء الذي يسيل من العنق فاذا ربطها غدوة صعد اليها عشية ومعه قدحان من قشر الجوز المذكور احدهما مملوء ماء فيصب ما اجتمع من ماء العنق

في احد القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الاخر وينجر من العذق قليلا ويربط عليه القدر ثانية ثم يفعل غوة كفعله عشيا فاذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب اذا صنع منه الرب فيصير عسلا عظيم النفع طيبا فيشتريه تجار الهند واليمن والصين ويحملونه الى بلادهم ويصنعون منه الحلواء.

واما كيفية صنع الحليب منه فان بكل دار شبه الكرسي تجلس فوقه المرأة ويكون بيدها عصي في احد طرفيها حديدة مشرفة فيفتحون في الجوزة مقدار ما تدخل تلك الحديدة ويجرشون ما في باطن الجوزة وكل ما ينزل منها يجتمع في صحيفة حتى لا يبقى في داخل الجوزة شيء ثم يحرس ذلك الجريش بالماء فيصير كلون الحليب بياضا ويكون طعمه كطعم الحليب ويأندم به الناس.

واما كيفية صنع الزيت فانهم ياخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا ويجعل في الشمس فاذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زبته وبه يستصبحون ويأندمون به ويجعله النساء في شعورهن وهو عظيم النفع.

اصول الطريق للمسيح رسول

اصول طريقنا التي تنبى عليها عشرة اشياء خمسة ظاهرة وخمسة باطنة. اما الخمسة الظاهرة فالواها ملازمة السمع والطاعة لامراء المسلمين وعامتهم وخاصتهم من اهل الله فلا يخالف عليهم بقول ولا بفعل بل ايمان

وتسليم، الثاني لزوم الخمس في الجماعة بحسب الامكان فان كان في
الجامع الاعظم فهو اولى وتكفي المرأة والصبي وأي من كان من المسلمين
في تحصيل فضلها، الثالث القناعة بقليل الرزق وكثيره باي وجه تحصل
من الوجوه المباحة، الرابع اقامة الايراد الشرعية بحسب ما يكون صالحا
بالانسان في دينه ودنياه وذلك يختلف باختلاف الناس، الخامس ايثار
الحمول بترك الفضول وعدم المنازعة والعدا في كل قول وفعل وفي ذلك
يقول القائل؛

وقائلة مالى اراك مجانبيا امورا وفيها للتجارة مبرح

قلت لها مالى بربحك حاجة فنحن اناس بالسلامة نفرح

وأما الخمسة الباطنية فاولها الاعراض عما يرجى او يخشى من قبل
الخلق بان لا يرجى منهم لا دفع ولا جلب ولا يتوجه اليهم في طلب
ولا هرب. الثاني الاقبال على الله بان لا تطلب حوائجك قلت او جلت
الامنه. الثالث اقامة رسم الشريعة بلزوم الاسباب من غير استناد ولا
اعتماد بل كما قال ابن عطاء الله لا بد من الاسباب وجودا والغيبة عنها
شهودا فائتبهامن حيث اثبتها الحق بحكمته ولا تستند اليها لعلك باحدىته
الرابع الخروج من الكلف بان لا تكلف ولا تتكلف وان جرى لك شيء
من ذلك فلا تعدله ودع الخلق وما دفعوا اليه فمراد الحق ما هم عليه
الخامس ان لا تعمل عملا الا بقصد ونية فكل عمل لا تصحبك فيه نية
ولا قصد صالح فلا تقربه فانه لا فائدة فيه.

وبعد هذه الخمس خمس لا بد لك منها؛ مجاماة الخلق، ومحاسنتهم في الامور والحذر منهم في عين حسن الظن بهم، وموافقتهم في كل امر لا يخالف الشرع ولا يضر بالدنيا ولا ينقص العقل، واتباع العلم في كل ورد وصدر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وقال صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن فمن ثم قال الشيوخ الانسان مبتلي بنفسه والوقوع في المعصية لا يقضى بعدم الاستدراك فالواجب على المرید ان لا يعزم على محذور ولا يفرط في مأمور فان وقع فليبادر المعصية بالتوبة والنقيصة بالانابة. والفرق بين المعصية والنقيصة ان المعصية ما فيه اثم كالزني والنقيصة ما فيه عيب كالطمع وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اجعل التقوى وطناً ثم لا يضرک فرح النفس ما لم ترض بالعيب او تصور على الذنب او تسقط منك الخشية بالغيب اه. وهو مدار الامر وجملته وبالله التوفيق.

اختبار المذهب وتصفيته

لابي العباس احمد المدعو حمدون الجزنائي من اهل القرن العاشر (1) واختبار سبائك المذهب ان تضرب على السبيكة بمطرقة على وتد بعد الحمي فان تخلفت لم يذهب التنجيس والا ذهب او تنقر بها على وتد

(1) له كتاب الاصداف المنفضة الذي تقدم نسبه في الجزء الاول الى ابي العباس الجزنائي الشاعر الفيلسوف قلطاً

امامه فان كانت صماء لا صوت لها فهي جيدة وان صوتت دل على تنحيسها وكذلك الديندار ان القيته من يدك على الارض ولم يصوت فهو جيد وان صوت فهو رديء.

وان كان في الذهب تقرة فلا يصفيه الا التشجير مرة بعد مرة لا الخالص فان ذهبته واخذ في سبكه بعد الخروج من التشجيرة فلا بد من سلمان بلا حد ويفرغه في سبيكة ويعيرها فان كانت في عيارها كنفس الامام قبل الذهب ودفعه للمعلم والا عاود تشجيره حتى يصفى واكتفى بتشجيره واحدة او اثنتين ان اراد عملا منه كلخلخال، ونحوه ان شاء تشجيره لما شابه من التنحيس او الزجاج فان لم يعلق به زجاج او قل تنحيسه امر بسبكه امامه ويتحفظ عليه بان يصنع له فرنا مخصوصا على هيئة النفيخ ليتمكن به من جمع الذهب ان تهشمت البوطة وقد شوهده واستحسن ثم ان انماع الذهب في البوطة القى عليه سلمانا او تنكارا وقد قيل به وافرغه وان شاء حاجته من ذهب جيد دفعه للطراق وزنا فطرقة صفائح ورده له كذلك ثم قطعه اطرافا صغارا ووسده في الاشقاق للتشجير على ما سيأتي في صفته.

التوشيح والوشاحون للفراني

التوشيح لغة مأخوذ من الوشاح قال في الانوار والوشاح حرز تنظم بجواهر واحجار نفسيته نظميين مختلفين تتقاسم بهما المرأة يلتقيان عند صدرها وبين كتفيها كحمايل السيف ومنه التوشيح الذي في الحديث

وهو ان يخالف الرجل بين طرفي الثوب ءاخذا لهما من تحت ابطيه
عاقدا لهما على رقبته اه ومن هذا التوشيح عند اهل البديع ومختصره
قدامة وهو ان يكون اول الكلام والاعلى لفظ ولهذا سموه توشيحاً
فانه يتنزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح ويتنزل اول الكلام وءاخره منزلة
العائق واليكشخ اللذين يجول عليهما الوشاح.

ومن غريب التوشيح البديعي ما ذكر ان عدى بن الرقاع انشد
الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي اولها: عرف
الديار توها فاعتادها، حتى انتهى لقوله: ترجى اغن كان ابرة روقه،
ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق انه سيقول:
قلم اصاب من الدواة مدادها، فلما عاد الوليد للاستماع وعاد
للانشاد قال: قلم اصاب من الدواة مدادها، فقال الفرزدق والله لما سمعت
صدر بيته رحمته فلما انشأ عجزه انقلبت الرحمة حسدا وقال الشريف
الغرناطي (ابو القاسم الشريف) في شرح المقصورة لما انشد ابيات ابن
الزقاق ومنها:

على عاتقى من ساعديها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح
استعمل ابن الزقاق الوشاح في معنى النطاق وهو ما تديره المرأة على
خصرها والوشاح ما تتقلده على عاتقها فيكون منها في موضع حمائل
لسيف من الرجل وقد خطيء ابو تمام في قوله:
من الهيف لو ان الخلاخل صورت لها وشحا جالت عليه الخلاخل

لانه استعمل الوشاح في الحقاب، وانما وصفوا الوشاح بالقلق والحركة لان ذلك يدل على رقة الخصر وضمور البطن، وسمى التوشيح توشيحاً اخذاً من وشح بمعنى زين قال التعالبي على قول الحلي:

ما روضة وشح الوسمى بردها، ما نصه وشح هو من التوشيح وهو التزين يقال وشحت الشيء اذا زينته ومنه الوشاح اهـ.

واما التوشيح عرفا فقال ابن خلدون ان اهل الاندلس لما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناصيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا يكترون منها ومن اعاريضها المختلفة ويسمون المتمد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى آخر القطعة واكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد اهـ ولم يلتزموا في اوزانه بحرا من البحور الخمسة عشر بل صنعوا على كل بحر منها وربما استعملوه في الالحان المولدة والطبوع المخترعة والنفقات المستحدثة الخارجة عن اوزان العرب رأسا وهذا الاستعمال اغلب عليهم ثم قال ابن خلدون:

واول من اخترع التوشيح بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر التبريزي من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ عنه ذلك عبد الله بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لهما مع المتأخرين

ذكر وكسدت موشحاتهما، فكان أول من برع في هذا الشأن بعدهما
عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر الاعلام
البطليوسي انه سمع ابا بكر بن زهر يقول الوشاحون كلهم عيال على
عبادة فيما اتفق له من قوله:

بدر تم شمس ضحى غصن نقا مسك شم
ما اثم ما أوضحا ما أورقا ما اثم
لا جرم من لمحا قد عشقا قد حرم

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا زمن
الطوائف وجاء من بعدهم جماعة منهم ابن رافع شاعر المأمون بن ذي
النون صاحب طليطلة قالوا وقد أحسن في ابتداء موشحته التي صارت
له حيث يقول:

العود قد ترنم بابدع تلحين وشقت المذائب رياض الياسمين
وفي اثنائها يقول:

تخضر ولم تسلم عساك المأمون مروع الكتائب يحيى بن ذي النون
ثم جاءت الحلبة التي كانت في ايام المشرمين فظهرت لهم البدائم
فمن فرسان حلبتهم الاعمى التطيلي ويحيى بن بقي ومن موشحات الاعمى:

كيف السبيل الى صبري في المعالم اشجان
والركب وسط الفلا بالخرد النواعم قد بانوا

وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون

أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس من اشبيلية وكان كل واحد
مهم قد صنع موشحة وتألق فيها فتقدم الاعمى التطيلي فلما افتتح موشحته
المشهورة بقوله:

صاحك عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري
خرق ابن بقي موشحته وتبعه الباؤون. وذكر الاعلام البطليوسي انه
سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا على قول ابن بقي حين وقع له؛
اما ترى احمد في مجده العالي لا يلحق
اطلعه الغرب فارنا مثله يامشرق

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين ابو بكر الابيض وكان
في عصرهم ايضا الحكيم ابن باجة صاحب التلاحين المعروفة، ومن
الحكايات التي اشتهرت عنه أنه حضر مجلس مخدمه ابن تيفلويت
صاحب سرقسطة فالقى على بعض قيناته موشحته:

جرر الذيل ايمـا جر وصل السكر منك بالسكر
فطرب الممدوح حتى ختمها بقوله:

عقد الله راية النصر لاميـر العـلا أبي بكر

فلما طرق ذلك التلاحين سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه وشق
ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت به وما ختمت وحلف بالايمان المغلظة
لا يمشي ابن باجة الى داره الا على الذهب فخاف ابن باجة سوء العاقبة
فاحتال بان جعل ذهباً في نعله ومشى عليه وذكر ابو الخطاب بن زهر

انه جرى في مجلس أبي بكر بن زهر ذكر أبي بكر الابيض الوشاح
المتقدم الذكر فغض منه احد الحاضرين فقال كيف تغض ممن يقول؛

مالذي شرب راح على رياض الاقح لولا هضم الوشاح اذا انتفى في صباح
أو في الاصيل اضحى يقول ما للشمول لطمت خدي

وللشم — ال هبت فمال غصن اعتدال ضمه بردي
فما أباد القلوبا يمشي لنا مستريا يا لحظه زده ذنوبا ويالماء الشنيبا

برد غليل صب غليل لا يستحيل فيه عن عهدي
ولا ينزال في كل حال يرجو الوصال وهو في الصد

واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل
ابن شرف قال الحسن ابن دريد حسدت حاتم بن سعد على هذا الافتتاح؛

شمس قارنت بد را راح ونديم
وابن هردوس الذي له:

يا ليلة الوصل والسعود بالله عودي
وابن مؤهل الذي له:

ما العيد في صلة وطاق وشم طيب وانما العيد في التلاق مع الحبيب
وابو اسحاق الديلمي قال ابن سمي سمعت ابا الحسن سهل ابن

مالك يقول انه دخل على ابن زهر وقد اسن وعليه زي البادية اذ كان
يسكن بحصن استبة فلم يعرفه فجالس حيث انتهى به المجلس وجرت

المحاضرة ان انشد لنفسه موشحة وقع فيها:

كحل الدجى يجري من مقلة الفجر على الصباح
ومعصم النهر في حلال خضر من البطاح
فتحرك ابن زهر وقال انت تقول هذا قال اختبر قال ومن تكون فعرفه
فقال ارتفع فوالله ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الحلبة التي ادركت
هؤلاء هو ابو بكر بن زهر وقد شرقت موشحاته وغربت قال وسمعت
ابا الحسن بن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك ما ابداع
ما وقع لك في التوشيح قال كنت اقول:

ما للموله من سكره لا يفيق يا له سكران

قال في نفح الطيب هذا مطلع موشح يستعمله اهل المغرب الى الآن
ويروي انه من احسن الموشحات قلت وابو بكر بن زهر هو اول من
عصر سلافة التوشيح لاهل عصره ولذلك قال فيه تلميذه ابو الخطاب
بن دحية في كتاب المطرب من اشعار اهل المغرب والذي انفرد به
شيخنا الموشحات وهي زبدة الشعر وخلاصته من الفنون التي اغرب
فيها اهل المغرب على اهل المشرق.

... قال ابن خلدون واشتهر بعد ابن زهر ابن خلدون والمهر

بن الفرس بفرنطة قال ابن سعيد ولما سمع ابن زهر قوله:

لله ما كان من يوم بهيج بنهر حمص على تلك المروج

ثم انعطفنا على فم الخبيج

نفض مسك الختام عن عسجدى المدام

ورداء الاصيبيل تطويه كف الظلام

قال ابن كذا من هذا الرداء وكان معه في بلده مطرب أخبر ابن سعيد
عن والده ان مطربا هذا دخل على ابن الفرس فقام له واكرمه فقال لا
تفعل فقال ابن الفرس كيف لا اقوم لمن يقول:

قلوب تصابت بالحاظ تصيب فقل كيف نبقي بلا وجد

وبعد هولاء ابن خزمون بمرسية ذكر ابن الرئيس ان يحيى الخرجي
دخل عليه في مجلس فانشده موشحة لنفسه فقال له ابن خزمون ما الموشح
بمرشح حتى يكون عاريا عن التكلف قال مثل ماذا؟ قال على مثل قولي:

يا هاجري هل الى الوصال منك سبيل

او هل يرى عن هواك سال قلب العليل

وابو الحسن بن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب
بقوله:

ان سيل الصباح في الشرق عاد سिला في اجمع الافق

فتداعت نوابد الورق اترها خافت من الفرق

فبكت سحرة على الورق

واشتهر باشبيلية لذلك العهد ابو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن
والده سمعت سهل بن مالك يقول يا ابن الفضل لك على الوشاحين
الفضل في قولك:

فواحسرتا لزمان مضى عشية بان الهوى وانقضى

وافردت بالرغم لا بالرضا وبت على حر جمر الغضا
اميز بالفكر تلك الطاول والشم بالوهم تلك الرسوم
قال وسمعت ابا بكر الصابوني ينشد الاستاذ ابا الحسن الدباج موشحاته
غير ما مرة فما سمعته يقول لله دره الا في قوله:

قسما بالهوى لذي حجر ما الليل المشوق من فجر
جمد الصبح ليس يطرد ما لليلي فيما اظن غمد
صبح يا ليل انك الابد

او فقئت قوادم الشر فنجوم اسماء لا تسربي
واشتهر ببر العدو ابن خلف الجرائري صاحب الموشحة المشهورة:
يد الصباح قد قدحت زناد الانوار في مجافر الزهر
وابن زهر البجائي وله من موشحة
تغر الزمان موافق حياءك بابتسام

قال ابن خلدون ومن محاسن الموشحات للمتأخرين موشحة ابن سهل
شاعر اشبيلية وسبته من بعدها فمنها قوله:

هل درى ظبني الحمى قد حمى قلب صب حله عن مكس
فهو في حر وخفق مثلهما لفت ريح الصبا بالنفس
واما المشاركة فالتكلف عندهم ظاهر على ما عانوه من الموشحات ومن
احسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري اشتهرت
شرقا وغربا واولها:

ياحبيبي ارفع حجاب الدور عن العذار
تنظر المسك على الكافور في جلنار
كللي، ياسحب تيجان الربى بالحداسي
واجعلي، سوارها منعطف الجسد ول

ومن احسن موشحات المشاركة موشحة عبد العزيز بن سرايا الحلبي؛
شق جيب الليل عن نهد الصباح ايها الساقون

وله

جرد الافق صارم الفجر من جفون الغسق

الطبوع والطبائع

للكتاب الاديب محمد ابن سليمان احد رجال الانيس
كل ما يدور على الالسنه من انواع التاجين على اختلاف اجناسها
فهو راجع الى خمسة اصول من الطبوع وما تفرع منها وهي اي الطبوع
المتفرعة تسعة عشر تفرعت عن اربعة اصول وهي الديل والزيدان والمالية
والمزوم ولم يتفرع عن الاصل الخامس الذي هو الغريبة المحررة شي..
فالمتفرع عن الديل 6 وهي رمل الديل وعراق العرب وعراق العجم
ومجنب الديل ورصد الديل واستهلال الديل والمتفرع عن الزيدان ستة
وهي الحجاز الكبير الحجاز الشرقي والعشاق والحصار واصبهان والزركند
والمتفرع عن المالية اربعة وهي رمل المالية وانقلاب الرمل والحسين والرصد
والمتفرع عن المزوم ثلاثة وهي غريبة الحسين والمشرقي وحمدان

فهذه 19 الى الاصول 5 جاءت 24.

ولهذه الاصول الاربعة وما تفرع عنها تملق بالطبائع الاربعة النارية
والمائية والريحية والترابية فلغالب على صاحب النارية الصفراء ويحركه
من الطباع المزوم وفروعه 3 والغريبة المحررة التي هي اصل بلا فرع
والغالب على صاحب المائية البلغم وصاحبه يحركه الزيدان وفروعه 6
والغالب على صاحب الريحية الدم وصاحبها يتحرك بالمائة وفروعها 4
والغالب على صاحب الترابية السوداء وصاحبها يحركه الدبل وفروعه 6

القلم في اللغة لاكنسوس

وهو القلم والمزبر بالزاي والمذبر بالذال المعجمة سمي بذلك لانه
يزبر به ويذبر اي يكتب وقد فرق بعض اللغويين بين زبرت وذبرت
فقال زبرت بالزاي كتبت وذبرت بالذال قرأت وسمي قلما لانه قلم
اي قطع وسوي كما يقلم الظفر وكل عود يقطع ويحز رأسه ويعلم بعلامة
فهو قلم ولذلك قيل للسهم اقلام قال الله تعالى اذ يلقون اقلامهم أيهم
يكفل مريم وكانت سهامها مكتوب عليها اسماءؤهم. ويقال للذي يقلم
به مقلم ولما يبرى به مبري ومبرة وقد بريته ابريه برياً وحصرمته
حصرمة عن ابن الاعرابي. وقيل لما يسقط عن التقليم القلامة وعن البري
البراية وجمع القلم فلام واقلام كجبل وجبال. وقيل لاعرابي ما
القلم فجعل يفكر ويقاب اصابعه وينظر فيها فقال لا ادري فقبل له
توهمه في نفسك فقال عود قلم رأسه وجوابه كتقليم الظفر.

ويقال لعقده الكعوب واحدها كعب فان كانت فيه عقدة تشينه
وتفسده فهي الابنة ويقال لما بين العقد الانابيب واحدها انبوب والمقال
واحدها مقلم. والانابيب والكعوب تستعمل ايضا في الرماح وفي كل
عود فيه عقد وكذلك الابن. فان كان في القصبه او العود تأكل قيل
فيه قاذح وفيه نقد وكذلك في السين قال جميل؛
رمى الله في عيني بشينة بالقذى وفي القرم انيابها بالقوادح
وقالا الهذلي :

تيس تيوس اذا يناطحها يالم قرنا أرومه نقد
ويقال لباطنه الشحمة واطاهره الليط فان قشرت منه قشرة قات تلطت
من القلم ليطة اي قشرتها والليط ايضا اللون قال ابو ذؤيب؛
اذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها⁽¹⁾

ويقال للفصب اليراع وقال قوم الابهاء اطراف الفصب والواحدة يراعة
واباءة قال متمم بن نويرة يذكر فرسا؛

صافي السبيب كان غصى اباءة ريان ينقضه اذا ما يقصرع
ويقال القطن الذي يوجد في جوف القصبه البيلم والقنصف والفسخ
واحدها بيلمه وقنصفه وقشغفة فان كان فيه عوج فذلك الدرء وكذلك
العود قال الشماخ؛

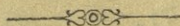
اقام التقفاف والطريدة درءها كما اخرجت ضغن الشموس المهامز

(1) الشطر في الاصل غير مستقيم ولم يظهر لنا معناه وهذا عن التاج

والطريدة خشبة صغيرة فيها حديدة تسوى بها للرماح ونحوها. ويقال
لغشائه الذي عليه الغلاف واللحاء والقشر فاذا نزعته قلت قشرته وقشوته
وقشيتته ولتمته ولفاته وكشاته ولحوته ولحيته وسحفته وسحيتته وسحوته
وحلفته وجلهته ووسفته ونقحته، ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنان
واحدهما سن والشعيرتان واحدهما شعيرة فاذا قطعت طرفيه وهياته
للكتابة قلت قططته اقطه قطا وقضيمته اقضمه قضما والمقطع بالكسر ما
يقط عليه والمقط بالفتح الموضع الذي يقط من راسه قال ابو النجم؛
كانما قط على مقط وقال المقنع الكندي يصف القلم؛

يحفى فيقطم من شعيرة انفه كقلامة الاظفور في تقلامه
فاذا انكسرت سنه قيل قضم يقضم قضمًا كحذر يحذر حذرا وكذلك كل
تكسر في سن او سيف او رمح او سكين فان اخذت من شحمته بالسكين
قلت شحمته اشحمه شحما فاذا افرطت في الاخذ منها قلت بطنت القلم
تبطينا وحفرته حفرا وقلم مبطن ومحفور واسم موضع الشحمة الحفرة
فاذا تركت شحمته ولم تاخذ منها شيئا قلت اشحمته اشحاما ويقال
للشحمة التي تحت برية القلم الضرة شبهت بضرة الابهام وهي اللحمية
التي في اصلها كذا قال ابن قتيبة في ءالة الكتاب وهو المعروف ولكنه
خالف في ادب الكتاب فقال الاليه اللحمية التي في اصل الابهام والضرة
اللحمية التي تقابلها. فان جعلت سنى القلم الواحدة اطول من الاخرى
قلت قلم محرف وقد حرفته تخريفا وان جعلت سنيه مستويتين قلت

قلم مبسوط وقلم حزم فان سمع له صوت عند الكتابة فذلك الصريف
والصريف والرشق ويقال قلم مذب بفتح النون اي طويل الذنب فاذا
كثر المداد في رأس القلم حتى يقطر المداد قيل رصف القلم يرصف رعافا
تشبة برعاف الانف ومج مجا وارصفه الكاتب ارعافا وامجه امجا
ويقال للكاتب استمدد ولا ترصف ولا تمجج اي لا يكثر من المداد حتى
يقطر ويقال للخزقة التي يمسح بها الكاتب الوقيفة بالقاف وتقدم لنا
عن ابي عمرو الشيباني انها الوقيفة بالفاء.



قسم المنظوم



الباب الاول في الحماسة والفخر

مولانا ادريس الازهر يخاطب بهلول بن عبيد الواحد وقد مال
الى ابن الاغلب:

ابهاول قد شغمت نفسك خطة تبدلت منها عولة برشاد
اضلك ابراهيم عن بعد داره فاصبحت منقادا بغير قياد
كانك لم تسمع بمكر ابن اغلب غدا آخذا بالسيف كل بلاد
ومن دون مامنتك نفسك خاليا ومناك ابراهيم شوك قتاد

ولعبد المؤمن بن علي يستنفر العرب من بني هلال اللاندلس؛

اقيموا الى العليا هوج الرواحل وقودوا الى الهيماء جرد الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومة نائر وشدوا على الاعداء شدة صائل
فما العز الا ظهر اجرد سابح يفوت الصبا في شدة المتواصل
وابيض ماثور كأن فرنده على الماء منسوج وليس بسائل
بني العم من عليا هلال بن عامر وما جمعت من باسل وابن باسل
تعالوا فقد شدت الى الغزوية عواقبها منصورة بالاولائل
هي الغزوة الغراء والموعد الذي تنجز من بعد المدى المتطاوّل
بها يفتح الدنيا بها يبلغ المنى بها ينصف التحقيق من كل باطل
اهبنا بكم للخير والله حسينا وحسبكم والله اعدل عادل
فما همنا الا صلاح جميعكم وتسريحكم في ظل اخضر هائل

وتسوي فكم نعمى ترف ظلالها عليكم بخير عاجل غير عاجل
فلا تتسوانوا فالبدار غنمة وللمداح الساري صفاء المناهل
ولحفيدته المنصور هذه الابيات كتب بها الى العرب

يا ايها الراكب المزجي مطيته على عذافرة تشقى بها الاكم
بلغ سليمى على بعد الديار بها بيني وبينكم الرحمن والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان خمدت واستمكو ابعري الايمان واعتصموا
كم جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون فبادت دونها الامم
حاشا الاعارب أن ترضى به نقصة يا ليت شعري هل تراهم علموا
يقودهم ارمني لا خلاق له (1) كانه بينهم من بينهم علم
الله يعلم اني ما دعوتكم دعاء ذي قوة يوما فينتقم
ولا لجأت لامر يستعان به من الامور وهذا الخلق قد علموا
لكن لا جزى رسول عن نسب ينمى اليه وترعى تلکم الذم
فان اتيتم فاجل الوصل متصل وان ابيتم فعند السيف نحتكم
وللسيد عبد الله الموحد صاحب فاس

الست ابن من تخشى الليالي انتقامهم وترجون داهم غايات السحاب
يخطون بالخطى في حومة الوغى سطور المنايا في نحور المقاب
كتابا باطراف العوالي ونقسه دم القاب مشكولا بانصاح الترائب
وما كنت ادري قبلهم ان معشرا اقاموا كتابا من نفوس الكتاب

(1) يعني بالارمني قرقوش مملوك بني ايوب الذي كان ذهب الى بلاد القرب الادني واولق
نار الحرب من طرابلس الى تونس مع ابن قانية

وللامير ابي مالك عبد الواحد المريني

فرقت في الميدان كل مليك
وجمعت بين جراءة ونسوك
وجمعت للاسلام حدا مالكا
كي لا يعيرره العدا بسلوك
والسلطان ابي الحسن المريني

أرضى الله في سر وجهه
وأعطى الوف من مالي اختيارا
وأحمى العرض عن دنس ارباب
واضرب بالسيوف طلي الرقاب
ولمالك ابن المرحل يستنفر المجاهدين لقتال العدو بالاندلس

استنصر الدين بكم فاستقدموا
لا تسلموا الاسلام يا اخواننا
فانكم ان تسلموه يسلم
وأسرجوا لنصره وألجموا
لاذت بكم اندلس ناشدة
فاسترحمتكم فارحموها انه
ما هي الا قطعة من ارضكم
لكنها حدت بكل كافر
لهفا على اندلس من جنة
استخلص الكفار منها مدنا
قرطبة هي التي تبكي لها
وحمص وهي اخيت بغدادوما
استخلصوها موضعا فموضعا
وقتلوا ومثلوا واسروا
فانكم ان تسلموه يسلم
وأسرجوا لنصره وألجموا
برحم الدين ونعم الرحم
لا يرحم الرحمن من لا يرحم
واهلها منكم وانتم منهم
فالبجر من حدودها والعجم
دارت بها من العدا جهنم
لكل ذي دين عليها ندم
مكة حزنا والصفاء وزمزم
أيامها الا صبيا والحلم
واقعدروا واحتكموا وانتقموا
واحتملوا وايتموا وأيموا

ايام كان الخوف من اعوانهم
حتى اذا لم يبق من حياتها
دعوا اليهود واعتدوا ومادروا
ظنوا وكان الظن منهم كاذبا
ما صدقوا ان وراء البحر من
ولا دروا ان لديكم حرمة
لو عرفوا قبائل العدو ما
اليوم يدري كل شيطان بها
تقدمت نحوهم طليعة
فانتصفوا المدين من اعدائه
وامتلات ايديهم من السبا
يا اهل هذا الارض ما اخركم
تسابق الناس الى مواطن
تعزز الكفار في ديارهم
فمن سيوف في رموس تنحني
وقامت الحرب على ساق فما
باعوا من الله الكريم انفسا
دعاهم الله الى رحمته
يضرب بالسيف فيرضى ربه
والجوع والفتنة وهي اعظم
الا ذماء تدعيه النعم
بانها بحبيلكم تقتصم
ان ليس لله جنود تقدم
يفضب الاسلام حين يظلم
يحفظها شبابكم والهرم
عدوا على جيرانهم واجترموا
ان قد رمتهم بالشعاع الانجم
من نحوكم اخطاهم التقدم
واقترعوا عليهم واقتسموا
واحبستهم نعم ونعم
عنهم وانتم في الامور احزم
الاجر فيها وافر والمغنم
وعزموا ان يهزموا فهزموا
ومن رماح في ذرى تحطم
زلت لاهل الصدق منهم قدم
كريمة ففاض منها الحكم
وحبهم بين يديه يخدم
وفي رضى الرب النعيم الادوم

اخرجه من بيته ايمانه
ما همه الا قتال امة
تشرك بالله وتدعوا معه
وتدعى ان له صاحبة
يشنه عن عزمه اهل ولا
كيف وعدن تحت ظل سيفه
والله راض عنه والخلق له
اخواننا ماذا القعود بعدهم
هل هي الاجنة مضونة
حدوا السلاح وانفروا وسارعوا
ان امام البحر من اخوانكم
ونعوكم عيونهم ناظرة
والروم قد همت بهم ومالهم
كلهم ينظر في اطفاله
اين المفر لا مفر انما
يارب وفقنا والهمنا لما
يارب اصالح حالنا وبالننا
يارب وانصرنا على اعدائنا
ياربنا ما داؤتنا شيء سوى
وجهه في فعل ما يقدم
يكفر عيسى قولهم ومريم
خلقنا يصح جسمه ويسقم
وابنا ولا صاحبة ولا ابنم
مال ولا خوف نعيم يقدم
والخود عن يمينه تسلم
يدعون مهما كبروا واحزموا
افي ضمان الله ما يتهم
او عودة صاحبها مكرم
الى الذي من ربكم وعدتم
خلقنا لهم تلفت اليكم
لا تطعم النوم وكيف تطعم
سواكم رده فباين الهمم
ودمعه من الحذار يسجم
هو الغياث او اسار اودم
فيه لنا الخير فانت الملهم
انت بما فيه الصلاح اعلم
يارب واعصمنا فانت تعصم
ذنوبنا فارحم فانت ترحم

ولعبد العزيز المتروزي هذه الملحمة البارعة في ذكر غزوات يعقوب المنصور
المريني بالاندلس وغزوات بينه وقبائل بني مرين والعرب على اختلاف
قبائلهم وغير ذلك نذكرها هنا - الا جانباً قليلاً منها - لمناسبتها لهذا الباب؛

بحمد الله افتتح الخطاب	وابداً في النظام به الكتاب
لعل الله يبلغني الاماني	ويفتح بالسرور على بابا
ويرشدني الى ثقل صحيح	ويرزقني من القول الصوابا
هو الملك الذي خلق البرايا	وصورهم وقد كانوا ترابا
الاه واحد حي مريد	عليم قادر بالجلود حاوي
يرى اثر النملة حين تمشي	وتقطع في الدجى الصم الصلابا
ويسمعها اذا دبت عليه	وجنح الليل قد امسى غرابا
تقدس عن صفات الخلق طرا	وان يعزى له الوصف اكتسابا
يحيط بعلم ما تحوى عليه	طباق السبع ان دعى استجابا
ويعلم في الاراضي السبع علما	يحيط بعد حصباها حسابا
ولم لا وهو انشانا امتنانا	وواعدنا على الحسنى المثابا
وانشأ في السماء لنا بروجاً	والبسها بزينة ثيابا
واجرى الشمس ثم البدر فيها	وسخر بالرياح لنا سحابا
لتسقى بلدة ميتا بغيث	همول بالحياة همى وصابا
واجرى في بسائطها عيونا	مدقة واودية عذابا
وارسل في الوري منهم رسولا	شفيما مصطفى يتلو الكتابا

محمد النبي المجتبي من
 وقد اسرى به مولاه ليلا
 دنا من حضرة العليا تدلى
 عليه صلاة رب العرش تترى
 وما سحت بماء المزن سحب
 هو المبعوث بشرنا ببشرى
 وحرصنا علي قتل الاعادى
 ونبذل في جهاد الكفر نفسا
 فصدقه ابو بكر عتيق
 وثالثهم ابو عمرو ووفى
 هم الخلفاء اربعة تواصوا
 وباقي العشرة المرضي عنهم
 سعيد وابن جراح وسعد
 هم قد بايعوا المختار حقا
 وان تقضى نفوسهم احتماء
 وهم قد جاهدوا في الله حقا
 عليهم رحمة الرحمان تملأ
 فقد بانوا وبان من اقتفاهم
 وعاد الدين بعدهم حقيرا
 سلالة هاشم فالاصل طابا
 وجبريل له اخذ الركابا
 وجاز القرب منه فكان قابا
 مدى الايام تورثنا الشوابا
 فجلي الزهر بالزهر الهضابا
 من المولى وانذرنا العقابا
 نضيق بهم تلالا او شعابا
 وما لا قد جمعناه اكتسابا
 وثانيه ابو حفص اجابا
 ابو حسن طمانا او ضرابا
 على الاسلام صونا واحتجابا
 سمو او علا ابن عوفهم الشهابا
 زبير طلحة كرموا صحابا
 على ان لا يضام ولا يصابا
 لدين الله بعدا او اقترابا
 وسلوا في عداتهم الذبابا
 بنور من قبورهم الرحابا
 خفا نور بدا منهم وغابا
 ومنسحقا وممتهنا مصابا

وصار بغربنا الاقصى غريبا
 ولم يعلم جهاد للاعادي
 الى ان فتح الرحمان فيه
 لمولانا امير العدل ملك *
 ولم نر قبله في العصر ملكا
 فهناه الاله السعد فيه
 دعا لله دعوة مطمئن
 فلبى الله دعوته وسنى
 فجاز البحر مجتهدا مرارا
 فالبس ملكهم ذلا وصارت
 ابعد جواز ارض البرث فخر
 هو القطب الذي دارت عليه
 بنوه نجومه والبدر فيهم
 ابو يعقوب مولانا المرجى
 هو الملك الذي اعطى واقنى
 وانباء الامارة ترتجيه
 اوفى حقهم فردا ففردا
 واذكر غزو هذا العام حتى
 وانشر من فخار مرين بردا
 فيا للدين يقترب اغتربا
 بهاذي الارض يحتسب احتسابا
 ليعقوب بن عبد الحق بابا
 به انسلبت يد الكفر انسلابا
 ارانا في العدا العجب العجبا
 ونية صدقه ببرا اثابا
 لمولاه دعاء مستجابا
 له الحسنى وجنبه الصعابا
 يقود الى العدا الخيل العربا
 به الاملاك ترتهب ارتهابا
 تريد به منالا واعتجابا
 نجوم السعد لا تخشى اضطرابا
 ولى العهد من بالفضل حابى
 لدفع الخطب ان ارسى ونابا
 وصير طمغ عيش مستطابا
 واحفاد العلا اعتصبوا اعتابا
 كما جعلوا الجهاد لهم نصابا
 اذكر كل شخص ما اصابا
 كما احتربوا لدينهم احترابا

واروي مدحهم في الدهر شعرا	ادونه واودعه الكتسابا
ليبقى ذكرهم في الارض يتلى	يراه الركب زادا واحتقابا
فغزهم مكين في المعالي	وغز سواهم اضحى سرابا
ساودع غزوهم في الروم نسا	نظاما لا اخاف به اضطرابا
واذكر من وقائعهم امورا	يصير بهن طعم الشرك صابا
فهل من سامع خبرا لبابا	يرد علي بالصدق الجوابا
فيصغى سمعه نحوي امتنانا	يقول اذا اصبت لقد اصابا
وذلك ان مولانا اناخت	عزائم بطنجة الركابا *
فجاز البحر في صفر خميسا	بخامس شهره قصد الضرابا
وحل طريقا المولي بجمع	كساشم المعاول والهضابا
وفي غد يومه ضربت لديه	هناك قبة تنسي القبابا
زهت حسنا وجملها سناها	لها اختاروا من الحبر الثيابا
ولم ير مثلها في الحسن لكن	قد انتخبت بسببة انتخابا
فجل بها كان الشمس لاحت	بطلعته ازدهاء واعتجابا
فيالك قبة يحكي سناها	سنا الفلك المحيط بها انتسابا
وخلف عامرا واتى قريبا	من اركش ثم رام به اجتلابا
ورام نكاية الاعداء فيه	فاوسعه احتراقا وانتهابا
ومنه اتى شريشا في جموع	ووافته محلته ايبابا
فاوسعت الزروع بها اختصا	واوسعت الغروس بها احتظابا

اذاقت من شلوقة كل ربع
 مدينتها وقاعتها بحير¹
 وجهز للعدا منصور جيش
 على اشبيلية اجرى خيولا
 سبى منهم وغادر الفا عالج
 وءاب مظفرا وابو علي
 وجهز جيشه عمرو ووافى
 ولم يترك بها احدا سوى من
 اتى بغنائم ملات عديدا
 وجيش ابي معرف المعلي
 لمولد سيد الثقلين يشهد³
 اتى بغنيمة فيها سبايا
 بذاك اليوم سار ابو علي
 وغزوة مشقريط ليس تخفى
 ولا انسى البروز على شريش
 فذاك اليوم اعظم يوم حرب
 ويوم وصول مولانا المرجي
 هناك بروزا هل الدين ردت
 وروض من قناطرها عذابا
 اشاعوا في نواحيها الخرابا
 ليترك دراهم قفرا يبابا
 فافوسع من بساحتها انتهابا
 تطارد عنهم الطير الذيابا
 اخوه اتى وقد حمدوا الايابا
 2 ذوي مرقونة يحكي العقابا
 بها ينكب في الارض انكبابا
 بسيط الارض بل غطت شعابا
 على اشبيلية حط القبابا
 له فيما سباه وما اصابا
 واوصل من مراكبهم لبابا
 الى برج فصيره خرابا
 فضائلها لقد حسنت مثابا
 فاهل البرج قد ذاقوا العذابا
 رأيناه اذا ذكروا الضرابا
 ابي يعقوب اشرف واستطابا
 محاسنه على الدهر الشبابا

1 خ سحير 2 اعلمه ذرى 3 وقف عليه بالسكون ضرورة فيجة

ولا أنسى القناطر حين دارت
 واهل شريش لما ان تراءى
 هنالك خصص المولى بجيش
 باربعة من الالاف خيلا
 واجرى الخيل من كل النواحي
 فلم يترك بتلك الارض خلقا
 فتلك غنيمة ما ان سمعنا
 وبعد اتى ابو زيان وافي
 بهذا اليوم جهزه بالف
 وجاء بنزرعها وانحاز عنها
 وقتل اهلها وسبى وولى
 ومولانا ابو يعقوب وافي
 الى كبتور اعمل حد عزم
 احاط بربعها برا وبحرا
 وخلف ارضها غبرا واضحت
 ولما دوخ المولى النصارى
 ولم يترك بارضهم طعاما
 واعوزه بها علف وطالت
 بها الاسلام توسعها انتهابا
 ولى العهد قد فرقوا ارتعابا
 ابا يعقوب مولانا وحابي
 مسومة مظفرة عرابا
 على اشبيلية شرفا وغابا¹
 اسارى او سبايا او سلابا
 بهذا العام اكثرها انجلابا
 شريشا بالبروز وما استرابا
 الى قرمونة وافي الصوابا
 الى اشبيلية ولها استنابا²
 حميداني سرور من استطابا
 شلوقة ثم حرقها ضرابا
 لو ان الهندمس به لذابا
 فدمرها وصيرها يبابا
 حمامة حسن مقناها غرابا
 والبسهم من الذل الثيابا^{*}
 ولا عيشا هنيا مستطابا
 بها حركاته قصد الايابا

1 الشرف المكان العالي ويريد به جبل اشبيلية الكبير 2 لعله استنابا

وقد ظهرت لاسطول الاعادي
يؤم الى الجزيرة رام منها
الى اشبيلية ليبيد منها
وينزلها يقيم بها شتاء
فلما حل ربيع طريف والى
فيامر ان تجهز للاعادي
فجهزها ووافت باحتفال
هنالك شجرة وافى شرشيا
فوجه منه ارسال النصارى
يطالبه بعقد الصلح يعطي
ولم يقبل لهم قولا وءابت
ولم يرددهم المولى سوى من
فغرب جيشه المنصور بحرا
فلما برز الاسطول فرت
وما الوت على متعذريها
فجاز الى الجزيرة في سرور
فوافته بها الارسال تبغي
فاسعفهم به جازاه ربي
ويجعل فيه للاسلام طرا

علامات تزيدهم ارتيابا
يجدد غزوة تدنى الثوابا
طفاة طالما عبدوا الصلابا
يهدمها ويبقيها خرابا
الى اجفانه الغر الكتابا
اساطله فاسرعت الجوابا
وباشا منه رأس الكفر شابا
ليليل ثم عاين ما ارابا
الى المولى ليسعفه الطلابا
له ماذا اراد وما استجابا
له الارسال حائرة خيابا
حديث البحر لايربو ارتيابا
الى افروطة الكفر انسيابا
جيوش الكفر في البحر انسرابا
ولو سئلت لما ردت جوابا
يجدد غزوة تبدي العجابا
بعطفته من الصلح اقترايا
على ارائه الحسنى الصوابا
مصالحها التي ترد الطلابا

وذلك من امور قد حكاها لنا المولى واحصاها حسابا
 فبادر شذجة في الطلح حتى تقرب من مدينته اقترابا
 وجاء لقيه الاعلى واعطى هديات لمولانا رغبابا
 فكان هناك بينهما امور ينسيني السرور بها الخطابا
 واسرع شذجة للعقد حرصا واطهر فيه للمولى ارتقابا
 قسم الصلح بينهما لعذر مبين واضح والسر غابا
 فهذه جملة والشرح عندي ساوضحه بياضاح كتابا
 هنيئا يا مرين لقد علوتم * بني الاملاك بأسا وانتجابا
 وفاخرتم بمولانا البرايا فاعطوكم قيادا وانغلابا
 ابعد الفئش وابن الفئش ببغي رضاكم لا يخاف به الغيابا
 فحزب مرين حزب الله يحمي حمي الاسلام لا يخشى عقابا
 اذا سلوا السيوف ترى الاعداء وقد حلوا الربى مدت رقابا
 هم اشفار عين الملك تذري عن الملك القتام او الترابا
 وهم مثل الانامل حيث مدت يد الامر التي تعطى الرغابا
 مرين لقد مدحتكم فوفوا * لمادحكم ببيعته الشوابا
 وقد ورخت دولتكم وصارت حلى يحدوبها الحادي الركابا
 وكل منظم شعرا سيفني ويبقى فيكم مدحي كتابا
 ولابي العباس احمد بن علي الملياني المراكشي الكاتب صاحب علامة
 السلطان ابي يعقوب المريني

والغرم ما ضربت عليه قبابي
والزهر ما اهداه غصن يراعتي
فالمجد يمنع ان يزاحم موردي
فاذا بلوت صنيعه جازيتها
واذا عقدت مودة اجريتها
واذا طلبت من الفراقده السها
وللاستاذ ابي محمد عبد المهيم
للسلطان ابي الحسن المريني:

ابت همتي ان يراني امروء
وما ذاك الا لاني اتقيت
ولا بي زيد المكودي:

نحن بنو مكود
نكر في الاعادي
ولا بي حامد الفاسي:

ومنكر فضلي ما ساءني
من انكر الشمس بصحو ضحى
وله مشيرا الى تجوله في البلاد وسكناه البادية:

اني وان كنت في اقصى البلاد فما
مثل التراجم لم توضع مواضعها
استغنت حواضرها عني وعن ائري
لما منع الوقت فاستبثت في الطور

ولا بي علي اليوسي يفاخر اهل فاس وكانت بينه وبينهم منافسة
على رسلكم يا اهل فاس فانني فتى لست بالفدم الغبي ولا الغمر
انا الصارم الماضي ويارب نافث يحلق في البحث الاديم ولا يفري
وله ايضا

ابي امرؤ لا انتني غننا يوم المصاع بصفقة الوكس⁽¹⁾
واذا استطال البور من فرق 2 لا ينزوي خلدي على رجس
واذا الزمان أحال نأبيه حالي عفت فلم يحل نفسي
واذا استطاب الهون محتسبا نذل فلست تراه في كاسي
أرعى الهبيد على الفنان اذا 3 كان الفرات يشاب بالكرس⁴
واذا استسمت الخسف في بلد يوما زممت لغيره عاسي
كل البلاد لذي الحجا وطن والناس كلهم بنو جنس

وللايب محمد بن احمد بن الشاذلي الدلاي المتوفي سنة 1137

ما ان يعيبك فقد الحل والحلل ان انت بالهم السماء كنت ملي
قدضل من ظن ان المال يرفع ما اوهى السؤال بعرض فيه مبتذل
لا بارك الله بعد العرض في عرض الدنيا ولا نلت ما بالعر لم انل
ورب جاهلة هبت تعاتبني ان كنت عن غمر عيش موثر الوشل
قالت رأيته ذا قول مجبره ازهى من الروض غب الواكف الهطل
وفي الملوك له كفؤ فامهم حتى يعيدوك ذا خيل وذا خول

1 المصاع بالكسر المجادلة. 2 البور الفاسد من كل شيء. 3 الهبيد الحنظل.
4 الكرس بالكسر ما تبدد من البول والبر

وان من كرمي بخلي بشعري عن
يا بى ابائي وآبائي ويانف لي
نفس الكريم تعاف الورد يصحبه
تقريظ ذي كرم اودم ذي بخل
مجد اناف - ولم يقنع - على زحل
ذل على ظماً في الجوف مشتعل



لو كنت سائل غير الله لم اسل
ما شمت بارق غضب كنت شائمه
لا ترض بالعيش في ظل الهوان وخض
فليس يدرك بالجبن البقاء ولا
حلبت شطري صروف الدهر من عدم
فما بطرت لا ثراء ولا حبسي
وكننت اما بدالي من حبي عطل
وشي المهند يبدو فوق صفحته
ولا بى حفص الفاسي:

قل لمن يعملو على النسا
ليس من شأني فخار
ما فخار المرء الا
وسجايها ومزايها
ونضال بنصها
وجفان كالجوابي
س بابها سرها
بعضها ناسخرات
بعضها زاخرات
وهبات وافرات
في مجال الغمرات
وقدور راسيات

وله ايضا

اني وان فانني صدر الزمان ففي
 اخوض في بحر افكار الاولى سلفوا
 وللاديب المجيد محمد بن الطيب سكيرج المتوفى عام 1194 من خطه:
 الا قل لغمر جاهل وحسود
 ينافس في العلياء حبرا مهذبا
 لعمري لقد ارقيت نفسك للعلا
 وحاولت امرا لست تعلم انه
 فكم ظلت أسعى في رشادك علني
 فيها انا اذا مستجمع الفكر راكبا
 تيقظ لقولي واستمع كل حجة
 وخذ من قري الابطال ما انت طالب
 ولا تأس ان ابصرت زلزال بارق
 وانك ما نبهت مني نائما
 فاما اكتساب المجد من عهد يعرب
 وأما العلا فاسئل ترى فضل أهلنا
 وأما رعايات الدمام فانها
 وأما النداء فانظر بعينك حيناً
 تخبرك الانام عني حقيقة
 رد على الصدر من ايامه العجز
 واجتلى منه ما عن دركه عجزوا
 غبي بليد الطبع صلف جمود
 له في مقام المجد خير شهود
 بلا سلم اذ لم تبؤو بفريد
 تمنع عن ذي منعة وعديد
 اراك حذورا من شديد وعيدي
 مطية فخر في مقام شهود
 فانك يا ابن القن بيت قصيدي
 فلست على راجي النداء بشديد
 تقدمه نكباء ذات خلود
 فللطن فاصبر واعتجر بضمود
 فما هو عن اسلافنا ببعيد
 فكم حملوا المصطفى من بدود
 باذياننا نيطت بغير جحود
 فان عيون المرء خير شهيد
 بانني في لخم أعز وليد

ذوي الحسب الموفور والحلم والتقى وكل فخار دائر وجديد
إذا برزت يوم طلائع خربهم ترى الغر يومي نحوها بسجود
تراهم لدى الهيحاء اسدافوا تكا وفي السلم سباقا لكل مشيد
تهابهم الاسد القواصم في الوغى وبالفهم في السلم كل وليد
اكفهم تجري على كل حالة بحرب وسلم من ندى وجسيد

الباب الثاني

في الغزل والنسيب والشوق

قال محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي عرف بابن
الكتاني المتوفي سنة 515

وما ابقى الهوى والشوق مني سوى نفس تتردد في خيال
خفيت عن المنية ان تراني كان الروح مني في محال
وقال ابن جبوس (وتنسب لابن باجة)

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا
سلوا الليل عني مذتئات دياركم هل اکتحت بالغمض اي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكُم فكانت لها الا جفوني اجفان
وقال علي بن يقطان السبتي (من اهل القرن السادس)

أخواننا ما حلت عن كرم العهد فياليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد ادرت بودكم فهل لي كأس بينكم دار في ودي
وقال القاضي عياض

أقول وقد جد ارتحالي وغردت حداتي ودرمت للفراق ركائبي
وقد غمصت من كثرة الدمع مقاتي وصارت هواء من فؤادي ترائي
ولم تبق الا وقفة يستحشها وداعي للاحباب للاحباب

رعى الله جيرانا بقرطبة العلا
وحيا زمانا بينهم قد الفتته
أخواننا بالله فيها تذكروا
غدوت بهم من برهم واحتفائهم
وقال الامير ابو الربيع سليمان الموحد

اقول لركب ادجلوا بسحيرة
واملا عيني من محاسن وجهها
فان هي جادت بالوصال وانعمت
وقال ابن عبدون المكناسي:

يا جبرتي ومن استجرت بهم
عوضتموني بالوداد قلبي
وشغلتم بالي بهجركم
ما هكذا فعل الكرام بمن
علقت جبل محبتي بكم
ما كان اندي ظل عيشتنا
اذ نجتني ثمر المنى ذللا
عودوا الى عادات وصلكم
حاشاكم والفضل شيمتكم
واذا ابيتهم غير جوركم
من جور عزهم على ذلي
وأبدلتموا الانصاف بالمطل
ووباله عن كلما شغل
منهم تعود اجمل الفعل
بحياتكم لا تقطعوا جبلي
اذ كان منتظما بكم شملي
في روض انس وافر الظل
لا تحرموني لذة الوصل
ان تعقبوا الاخصاب بالمحل
فالجور منكم غاية العذل

ان شئتكم قتلي فهذا انا اذا
وقال ابو العباس الجراوي

وبين ضلوعي للصبابة لوعة
جنى ناظري منها على القلب ماجنى

وقال مالك بن المرحل

تملكتم عقلي وطرفي وسممي
وروحى واحشائي وكلي باجمعي

وتيهتموني في بديع جمالكم
فلم ادري في بحر الهوى اين موضعي

واوصيتوني لا ابوح بسرکم
فباح بما اخفي تفيض ادمعي

فلما فنى صبري وقل تجلدي
وفارقني نومي وحسرت مضجعي

شكيت لقاضي الحب قلت احبتي
جفوني وقالوا انت في الحب مدعي

وعندي شهو بالصباة والاسى
يزكون دعواي اذا جئت ادعي

سهادي وشوقي واكتأبي ولوعتي
ووجدني وسقمي واصفراري وادمعي

ومن عجب اني احب اليهم
واسئل شوقا عنهم وهم معي

وتبكي دما عيني وهم في سرادها
وشكو النوى قلبي وهم بين اضاعي

وقال وماع في ذكر ساق حر وهو ذكر القماري

رب ربع وقفت فيه وعهد
لم اجاوزه والركائب تسري

أسأل الدار وهي قفر خلاء
عن حبيب قد حلها منذ دهر

حيث لا مسعد على الوجد الا
عين حر تجود او ساق حر

وقال الامير عمر المرتضى الموحدة

ذليل دمع مقلته دليل
الم بياكم ينبغي شفاء
انيلوني رضا منكم وقربا
لئن قطعت سبيل الوصل عني
فشافع ما اقترفت هو ان ذلي
فحسبي انني عبد قطوع
على ان الحشا فيها غليل
لدا البعد فهو له قتيل
وحاشا مجدكم ان لا تنيلوا
خطوب شر جهاعندي يطول
وأعظم شافع اني ذليل
وحسبك انك المولى الوصول

وقال الوزير عبد المهيمن الحضرمي

نفسى الفداء لعهد كنت اعهدده
وجيرة كان لي انس بوصلهم
كانوا نعيم فؤادي والحياة له
بانوا فعاد نهاري كله ظلما
والعين مني لا ترقا مداهما
تبكي عهود وصال منهم سلفت
لئن ضحكت سرورا بالوصال لقد
هم علموني البكا كما كنت اعرفه
وقال ابو عبد الله المكودي

رحمك بي فلهذا خلدت في خلدي
حلت عقد سلوى عن فؤادي اذ
مرآك بدري وذكراك التذاذمي
هوى اكابد منه حرقه الكبد
حللت منه محل الروح من جسدي
ودين جبك اضماري ومعتدي

ومن جمالك نور للاح في بصري
لا تحسبن قوادي عذك مصطبرا
وهاك جسمي قداودي الذحول به
بما بطرفك من غنج ومن حور
كن بين طرفي وقلبي منصفاً فلقد
نقال لي قد جعلت القلب لي وطناً
وكيف تطلب عدلاً والهوى حكم
من لي باغيد لا يرثي لذي شجن
ما كنت من قبل اذعاني لسطوته
ان جاء بالوعد لم تصدق مواعده
شكوته علتني مذه فقال: الا
فقلت ان شئت برئي او شفا المي
قال:

و قد اسقيتني به بكل كأس
غرامني فيك جل عن القياس
ولا انسى هواك ولو جفاني
عليك اقاربني طرا وناسي
ولا ادري لنفسني من كمال
سوى اني لعهدك غير ناس
ول ابو العباس الجزنائي

اعلمت ما صنع الفراق
غداة جد به الرفض — اساق
ووقفت منهم حيث للند
ظرات والدمع اتساق

سبقت مطاياهم فما
أأطقت حمل صدودهم
عن ذات عرق اصعدوا
ما ضرهم وهم المنى
ويتامنوا عسفيان ان
قالوا تفرقنا غدا
عمدا رأوا قتل العميد
اولى بجسمك ان يرق
اما الفواد فعندهم
اعتاد حب محلهم
واها لسالفة الشباب
ابقت حرارة لوعة
لا تنظفي وورودها

ابطا بنفسك في السباق
البين خطب لا يطاق
أقول دارهم العراق
لو وافقوا بعض الوفاق
يقفوا بمجتمع الرفاق
فشغلت عن وعد التلاق
فكان عيشك في نفاق
ودمع عينك أن يراق
دعه ودعوى الاشتياق
فرحيب صدرك عنه ضاق
مضت بايام الرفاق
بين الترائب والتراق
من ادمني كأس دهاق

وقال:

يا موحشي والبعد دون لقائه
يدنيك مني الشوق حتى انني
وأحن شوقا للنسيم اذا سرى
كان اللقاء فكان حظي ناظري
فابعث خيالك تهده نار الحشا

ادعوك عن شحط وان لم تسمع
لاراك رأي العين اولا ادمني
بجد يشكم وأصيح كالستطلع
وسطا الفراق فصار حظي مسمعي
ان كان يجهل من مقامي موضعي

وقال

ايجمع هذا الشمل بعد شتاته
اما لليالي اية عيسوية
ويورد عيني بعد ملح مدامعي
وقال الرئيس ابو العباس الغزفي

لكم حمى في فواد غير مقروب
ان كان ما ساءني مما يسركم
عودوا الى الوصل او عودوا عليكم
كم ارسلت أدمعي تترى بصدقني في
ولاذ بالصبر قلبي حين غالبني
لولا الحبيب الذي ينأى بنايكم
ولا تشكت جيادي ما أضر بها
بي منكم رشا لولا لواحظه
اذا بدا خرت الاحاظ ساجدة
تخال حبة قلبي خاله ابدا
سالت عقارب صدغيه وحف بها
تجني القلوب فتجني ورد وجنته
رياض حسن رماح الهدب مشرعة
فيها مصارع للعشاق دامية

ويوصل هذا الحبل بعد انبتاته
فتنشر ميت الانس بعد مماته
برؤيته في عذبه وفراته

فضائع في هواكم كل تائب
فعدبوا فقد استعذبت تعذيبي
وبادروا فرضا كم طب مطبوب
دعوى هواكم فقابلتم بتكذيب
شوقي كما لاذ غالب بمغلوب
ما كان قربكم عندي بمحبوب
من طول ركض واستاد وتاويب
ما كان قلبي من صدري بمسلوب
لنور وجه بتاج الحسن معصوب
يطلى بجمر على خديه مشبوب
حيات وحب مع الاذبال مسحوب
فتنشني بين مسلوع وملهوب
للذب عنها بطن غير تديب
فكلهم بين مطعون ومضروب

وقال

ملكنت رقابي بالجمال فاجمل
أنت الميك على الملاح ومن يجر
ان قيل أنت البدر فالفضل الذي
لولا الحظوظ لكنت انت مكانه
عينك نازلة القلوب فكلهما
هزرت ظباها بعد كسر جفونها
مازلت اعذل في هواك ولم ينزل
أصبحت في شغل بحبك شاغل
لم اهمل الكتمان لكن ادمعي
ما في الدبور ولا الجنوب جواب ما
حملهما من طيب عرفك نفحة
ان كنت بعدي حلت عمالم احل
او حالت الاحوال فاستبدلت بي

وقال

لي في سبتة سكن
فهو يزداد جـدة
اصبح القلب عنده
ان هاروت لو رأى
حبسه في الحشا سكن
مع ابلائه الزمن
وبغـرناطة البسـدن
سحر الحاظه افقتـن

رشاً سحر باب ———
 زارني والرقيب قد
 بعد بعد حنى الضلوع
 فشهدنا على نكاح -
 ونعمنا الى الصباح
 وسكرنا فظن خيرا
 بين عينيه قد كمن
 غاب والليل حين جن
 على الشجو والشجن
 ابن مزن ببنت دن
 كروحين في بدن
 بنا واترك الظن

وقال

وعدتني ان تزور يا املي
 حتى اذا الشمس للغروب ذنت
 انست بالبدر منه حين بدا
 فلم ازل للطريق مرتقبا
 وصيرت من لجينها ذهابا
 لانه لو ظهرت لاحتجبا

وقال

هجركم ما لي عليه جلد
 ما قسا قلبي من هجركم
 وقال ابن هانئ السبتي موريا
 ما للذوى مدت لغير ضرورة
 ان الخليل وان دعت ضرورة
 وقال ابو القاسم الشويف
 فاعيدوا لي الرضا او فعدوا
 ولقد طال عليه الامد
 ولطالما عهدي بها مقصورة
 لم يرض ذاك فكيف دون ضرورة

زارت باكرم ليلة وفي بها
 تتطارح الشكوى وقد شرد الكرى
 حق الزيارة زائر ومنروز
 عنا فننجد في الهوى ونغور

ثم انجلى الاصباح فالتفتت كما
يرونو غزال الربوب المذعور
حتى اذا قامت تمد بذورها
متبلج الاصباح حين ينور
طار الفؤاد فصرت أعجب وهو في
شرك الهوى قد صيد كيف يطير
وقال

ظفرت بلثمها فبدا احمر رار
بوجنتها يزيد القلب وجدا
فاغراها بي الواشي فظلت
تلوم ولم اكن من تعدى
فما كانت سوى قبل بفيها
جنين اقاحيا وغرسن وردا
وقال

غزال انس كم استدنيته فئأى
عني وأعرض مزورا بجانبه
طالت علي ليالي في هواه كما
طالت عليه ليال من ذوائبه
وقال القاضي أبو عبد الله ابن طاهر الهواري في مליح شريف هذا الموشح:

شاده بالغرام	يستفخر الغريم
وصله لا يرام	والهوى لا يريم
أغيد لا يقييل	بهجتي بالمقل
وبطرف كحيل	حل فيه الكحل
وبخند اسيل	فوق غصن الاسل
بخله بالسلام	اضنى قلبي السليم
ليته بالكلام	احيا صبا كلیم
وحشة الهاشمي	صيرتني هشيم

من غدا لائمي	في هواه لئيم
ايها الفاطمي	صل محبا فطيم
لحظه كالحسام	لفؤاد حسيم
مظهر بابتسام	در ثغر بسيم

وقال السلطان ابو العباس بن ابي سالم المريني

اما الهوى يا صاحبي	وعهدته من عهد ايام الصبا
ورأيت قوت النفوس وحليها	فتخذته ديننا الي ومذهبها
ولبست دون الناس منه حلة	كان الوفاء لها طراز مذهبها
لكن رأيت له الفراق منقصا	لا مرحبا بفراقنا لا مرحبا

وقال يحيى ابن خليل من اهل فاس توفى سنة 750

عسى الايام ان تدني نزوحا	وتشفي بالكرى جفنا جريحا
وتبدي لنا التئاء بالتداني	وتبري باللقا قلبا قريحا
عساه أن ييلم به خيال	يزيل السقم والمرض الصحيح
فداء الهجر ليس له دواء	سوى وصل الاحبة ان اتىحا
لقد بلغ المنى من واصلوه	ونال الفوز والتجر الربىحا
فهل من منصف من حكم دهر	غدا جورا بوصلكم شحيحا
أعد يا صاح ذكره وصف لي	حديثا عنهم كي استريحا
وقل هل حافظوا عهدي وراعوا	ودادا أم نسوا ودا صيحا
فذكرهم منى قلبي واني	اذا بصري رأى برق الموحا

احن لارضهم وينريد شوقي
ولو اني شكوت الى جماد
الا سقيما لا يام تقضت
وكنا لم نرى في الحب هجرا
ولم نشك الذوى حتى رمثنا
فنشرت انتظام الشمل منا
ايا من قد اذاب الجسم هجرا
وقد اقررت مولاي فكن لي
وداو برغم حسادي جفونا
ولازمت البكا والسهد لما

اذا ما شمت من نعمان ريحا
لحق له لحالي أن ينوحا
عذولي كان لي فيها نصيحا
ولم ندر البعاد ولا النزوحا
باسهمها على قدر اتيحنا
واصبح ربهم ربعا طروحا
ترفق قد اتيك مستميحا
بما عودتني مولى صفوحا
بكت بعد الدموع دما صفوحا
ابي شوق الاحبة ان يروحا

وقال القائد عبد الرحمن القبائلي المتوفي سنة 802

اتسمع في الهوى قول الدواحي
غزال خلف الصب المعنى
وقد قتلت - ولا اثم عليها -
يقول ولحظه بالقلب ينزري
فقلت فنون حسن فيك راقت
جبيذك والمقلد والتنايا

وقد ابصرت خشف بندي رباح
من الوجد المبرح غير صباح
مراض جفونه كل الصباح
علام تطيل وصفي وامتداحي
قضت للقلب بالعشق المصراع
صباح في صباح في صباح

وقال ابن جابر المكناسي

تالله بعد احبائي الذين مضوا
رخلفوني رهين البث والشجن

ما أبصرت مقلتي من بعدهم حسنا
ولا نظرت الى شيء فاعجبني
وقال موريا:

ان خفت من فتك المهند والقنا
فاذا رنت واذا مشت لا تقرب
ففي قلب بروقهما محاسن انزلت
قمر السماء لنا بقلب العقرب
وقال

حلت عقارب صدغه من خده
قمر افجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها
فمن العجائب كيف حلت فيه
وقال الاستاذ منديل ابن الاستاذ ابن اجرم

يا غائبا سلبتني الانس غيبته
كيف اضطباري وقد كابدت بينهما
دعواي انك في قلبي يعارضها
شوقي اليك فكيف الجمع بينهما
وقال السلطان المنصور الذهبي

من غنبر الشحراو من مسك دارين
بلى ومنه نسيمات الرياحين
مهفهف ان تثني قلت مقتضب
من قضب نعمان أو من كذب يبرين
ذنبى اليه - ولا ذنب - محبته
من اجلها بسهام اللحظيرميني
وقال:

أقام بقلب في هواه مقلب
وانى له بين الضلوع مقام
قيا شادنا مرعاه حبة مهجتي
اما لحشا اقامت فيه ذمام
وقال عبد العزيز الفشتالي:

حين أزمعت عند خوف البعاد
وعدتني من الفراق العواد

قال صبحي وقد اطلت التفاتي اي شيء تركت قلت فؤادي
وقال ابو عبد الله الوجدي الكاتب المتوفى 1033

لبس الصفرة كي يزهر بها شادن من جنة الخلد نفر
خلته من حسنه لما بسدا هالة الافق بوسطاها القمر

ولابي سالم العياشي

ولم انسها يقظانة الهم في الحشا مبللة الاشجان وسنانة الطرف
تقول وقد جد الرحيل اهكذا تحملني ثقل الفراق على ضعفي
اتترك افراخا كرجب القطاوما رحمت بنيك اذ سلوت عن الالف
فقلت لها كهي الملام فاعرضت كخشب النقا تستعرض الدمع بالكف
فودعتها والقلب منطبق على اساه ودمعني لا يمل من الوكف
عليك سلام لا زيارة بيننا مع البعد الا ان ازور مع الطيف

وقال احمد بن عبد الواحد الشريف المتوفى 1009

من منقذي من شادن فاتن يوتره البدر على نفسه
اذا انتضى من لحظه مرهفا ما اقرب الانسان من رسمه

وقال ابو علي اليوسي

الا ليت شعري هل ارى من ثنية عضاها كم صفوف الكتاب تشرف
وهل اردن من سلسبيل موارد هذا لك له عسول المباسم ترشف
وهل ارين مضى الدلاء عشية كان بقاياها ببناء مفوف
ذكرتكم وهنا واني لم دلج باجواز اقطار الصحاري اطوف

فقلت وقلبي ضمن شجوو لوعة
إذا راسقيت الوبيل غير مبرح
لقد هجت في القلب العميد صبابة
وجفني بمنثور الجمان يكفكف
ولا برحت عنك الحوادث تصرف
تكاد لها صم الجبال تعصف

وقال موريا

وعادل عن الهوى عاذل
قال اسلهم واصبر فكم ذائق
وزع عنان القلب عما جرى
فأي عذر في اتساع الصبا
يدعو لامر في الهوى امر
امر في الهجر من الصبر
عليه من بدواء او يجري
قلت له ان الهوى عذري

وقال ابن زاكور

يارعي الله ليال قد خلت
وعهودا سلفت لي بالحمى
حيث لا هم ولا غم سوى
من عقار كنعنار أفرغت
عللوا قلب الشجي من شربها
مع ظباء كلف القلب بهم
في رياض كنزrab نمقت
أأرى احظى بوصل بعد ما
فعلى عارامها من مدنف
كلثال في سلوك من نضار
فسقى الوبيل الحمى غير مضار
رنة العود وكاسات تدار
في اباريق حكمت شهب الدار
ما احيلى الشرب من تلك العقار
سمحوا بالوصل من بعد نفار
بشقيق كعقيق وبهار
بعدت من طاقتي تلك الديار
شائق نشر سلام كالعرار

وقال مجنسا

ذاب قلبي من الصدود ولولا
ليت شعري وهل يرق لحالي

وقال

ولقد ذكرتك بالربى من (المطة)
فاهتاج ربح الشوق بين اضالعي

وقال

ذكرتك والبحر طلق المحيا
فناض سريعا يحاكي فؤادي
الا ليت شعري يجمعنا
على متنه رونق وابتهاج
لا مواجه لدد وانزعاج
بلاد له من سنائك سراج

وقال ابن الطيب العلمي

اشكو الى الله لا الى احد
وما اكابد فيه من تعب
غاب الذي غبت في محاسنه
قطعت عنه يد الوفا فندأى
بدر بافق القلوب مطلعاه
رويت عن ثغره النظام الى
ولي لسان ينزله لسن
ظلت دموعي في الخدم مطلقه
غم الفراق الذي على كبدي
لقد خلقنا الانسان في كبد
وسار من بلد الى بلد
يا للورى بيدي قطعت يدي
يفتر عن درر وعن برد
ان شخت بين الروى والوتد
اكاد فيه أقاس بالصفدي
يوم الوداع والقلب في صفد

يقول ان قلت مت من شغف ما ان ارى للقتيل من قود

وقال

تفتح ورد يانع فوق خده الا فانظروا وردا تفتح في الخد
وفي ثغره ورد منعت وروده وماضره لوجاد بالورد والورد

وقال

ياطلعة البدر في ليل من الشعر يا فتنة خلقت في صورة البشر
ارحم شهيدا له في الحب معترك بين المباسم والالحاظ والطور

وقال الاديب ابو عبد الله الشوقي صاحب العلمي

من لي بها تختال في حليها كروضة تختال في زهرها
فبشرها ارحب من بشرها ونشرها اطيب من نشرها
وخدها ابهج من وردها ونورها الطف من نورها
وقدها ارفع من غصنها ووجهها ابيض من فجورها
العيش والجنة في وصلها والموت والنيران في هجرها
عاطيتها راحا مشعشة كمثل ياقوت على نحرها
راح اراح الانس فكري بها من شارة الدنيا ومن شرها
وهي في مجلس افراحها كأنها الزباء في قصرها
لو تسعد الدنيا بنورتها لاصطاح الناس على شكرها

وقال

بعث الحبيب كتابه ليعودني ويرى اكتسابي بعده وهيامي

فكانما امر الفؤاد بضلة والجفن ان لا يهتدي لمذام
وقال وهو تلخيص بديع لقصة الحب من اولها الى آخرها
بدء الغرام مجنون وبعد ذاك شجون
والحب نفع وضر وجنة وجنون
وراحة وبسلاء ومنية ومذون
فاحفظ فؤادك منه فما هناك امين
اولا فمت به وجدا فالموت فيه يهون

وقال الوزير ابن ادريس

سحرتك بالطرف الكحيل الساحر وبحسن قد كالقضيبي الزاهر
وبغرة كالفجر تحت ذوائب كدجنة فاعجب لحسن باهر
وبنقطة مسكينة في وجنة وردية ذات الاريح العاطر
وبريقة المعسول الا انه يشفي الحشا من كل داء ضائر
ريق اغر على من نيل المعنى والذ من رشف الرقيق الخاطري
ما ذاوكم اوقعني في حسرة وجلبت لي من شقوة يا ناظري
ولكم جمحت بتيه ميدان الهوى فاين جيش قواضب وبواتر
وتركتني في حي ليلي متخذنا بطبي طباء لم اجد من ناصر
يا سعد هل لي في الهوى من مسعد بشفا شفاه اللعس تحت غدائر
ام هل بنجد هو اهم من منجد لمتيم في حاجر بمحاجر
فتكت عيون العين في احشائه بشفار الحاظ رمت بخناجر

وسطت عوامل قدهن بقلابه
او ثقنه بجبال وعد مخلف
نفسى الفداء لظبية فتانة
نامت نواظرها وقد سلبت كرى
وغدا الجمال باسره في اسرها
فاذا يدت سجد العيون لحسنها
وترى القلوب خواشعا لجمالها
شمس على غصن تكون في نقا
نصبت قسى حواجب موشورة
فكانما هاروت عن اجفانها
ورعت رعاها الله في ربع الحشا
غيداء قد ورثت محاسن يوسف
وتوطنت بالمنحنى من اضلعي
فغدوت ما بين الانام متيما
وغدا عذولي عاذرا في حبها
كم من عذول في الهوى ومكاشح
ولكم رقيب في الهوى الفتى
ولكم نظمت سلوكه في عادة
ولكم ليال قد جلوت فريدة

فغدا اسير عوامل ونواظر
وشددن اسر وثاقه بمعاذر
فتاكة بشفار شفر فساتر
طرفى بطرف بابلي ساحر
والسحر أيد جنده بعساكر
تسبيحها سبحان ربي الفاطر
مكسورة من كسر طرف كاسر
من تحت ليل ذوائب وغدائر
بالسحر ترمى كل صب ناظر
يروي فيسند ساحر عن ساحر
حب القلوب ولم تخف من زاجر
ناهيك من حسن بهى باهر
ومحصب الاحشارمت من حاجر
بجمالها ومهيما في سائر
فاعجب لعاذل ذي غرام عاذر
غابت شواهد بوجه سافر
بالشعر حتى عاد عند أوامري
فاقت قلائده بسدر فاخر
والكاس نجم في سماء أزهـر

ومديرنا رفع العقيمة منشدا
يشدو فييد والدر من أصدافه
سقيا لا يام الوصال وقربها
اني لا ذكره فاحسب اندي
وأقول للايام هل من عودة
ففساه يظهر لي المتاب بعودة
وقال

الا خبروا ذات الجلاخل والقرط
لقد اودعت قلبي وحقك لوعة
تميس كخط البان غازله الصبا
رمتني بسهم الغنج عن قوس حاجب
وما كان بدء الحب الا بنظرة
عجبت لها مذورد الحسن خذها
وحلت بقلب المستهام واهلها

وقال في سرب نساء تعرضت للسلطان ببلاد زمور

اظباء زمور سلبتم مهجتي
وهتكمم بالاقهر حصن تنسكي
شنت علينا بالنواظر غارة
كفوا لحاظكم الكحيلة وارددوا
بقنا القدود وصارم للحفظات
بجيوش حسن خريدة ومهابة
فاخذتم الالباب في الشارات
اسلاب الباب على المهجيات

او لا ابيحوا للشفاه شفاءها ولتستحلوا لثم تى الوجنات
 قالت افي شرع الغرام تحسكم أرأيت من حكم على الفتيات
 نحن الملوك على الملوك وانما احكامنا بالقهر والغلبات
 الجور عدل عندنا والظلم حق بيننا والذنب كالحسنات
 وقال القاضي ابو عبد الله بن طاهر الهواري وهو من تبديل القلب
 قد سبى عقلي معسول اللما باللما المعسول عقلي قد سبى
 عذب القلب اختيارا بالهوى بالهوى القلب اختيارا عذبا
 قد ابى الوصل ولكن ارنجي ارتجى الوصل ولكن قد ابى
 وقال

لا تعب لا واستجد انشاءها ولتكن مثلي ممن شاءها
 قلت يوما للذي تيممني تبغني هجري فقال «لا أهأ» (1)
 وقال

ومجرد قد لاح وسط الماء متلألا كالدرة البيضاء
 أبدى لنا من ردفه دعص النقا والخصر اخصر ما يراه الرائي
 يطفو ويرسب والمحاسن تجتلي بتخالف الاوضاع والانحاء
 عوذته كي لا يصاب باسهم من أعين النظر والرقباء
 وقال الاديب ابو العباس احمد بن الرضي بن عثمان المكناسي
 هوى يعلو فاخفضه اصطبأرا فمما ينزداد بي الا اوارا

(1) اها كلمة عامية تأتي بعد لا للتبري والانكار

واضرب عن حديث الحب صفحا
لبست الحب فوق العظم جامدا
فان تعجب ففي أمري عجيب
ليس الدمع يبردهم غليلا
ولو كالشمس او كالبدر اضحى
ولكن فيه عين الشمس غابت
تعلی الله كم أهدي بسهم
ولح العاذلون فوسعوني
ابيت وكل من يهوى يبيت في
افكر في مباسمه التي من
تغور ام لآلي الدر تندي
جرت انهار كوثرها رضاها
اغصنا مال بالاسباب منا
اكلفت الرياض تنوب نشرا
وما اغنى غداءك في كفاء
متى اشم عذرا في اصيل
فتحظى بالمني منيا نفوس

وقال

استر جمالك عنا ايها القمر
لا يفتنن الوري من لحظك الحور

أما سمعت خطيب الناس خاطبهم
من فوق منبره اذ حفت الزمر
ان حاذروا كل من يسطو بهجته
فانما أصل داء العاشق النظر
فراقب الله واضرب بالنقاب على
ذاك البهاء الذي حارت به الفكر
وقال أبو حفص الفاسي

خليلي ما للخال خط على اليد
وعهدي به يسمو بخد مورد
ويعلو بفرط الكبر فانحطرتبة
وشان ذوي الكبر الرجوع الى اليد
وقال ابو عبد الله الطيب بشير الرباطي المتوفي سنة 1271 نسبها له في
تاريخ مكناس ولست متأكدا منها:

حرك الوجد في هواكم سكوني
وعليكم عواذلي عذوني
خلفوني في الحي ميتا طريحا
وعلى النوم بعدهم حلفوني
ان انا مت في هواكم شهيدا
بدموعي بحقكم غسلوني
واروض العشاق سيروا بنعشي
فهم جبرتي بهم انعشوني
ثم نادوا الصلاة هذا محب
مات بين لوعة وشجون
واشرحوا للورى قضية حالي
علمهم عند ذكرها يرحموني

وقال السيد الحراق المتوفي سنة 1261 وهو من شعر الاشارة:

احبتنما ان الغرام اصابني
وغيبني حتى تحيرت فيكم
فان رمت نومافارق النوم مقلتي
وان رمت بسطاخفف سلواي عنكم
وان كنت من اهلي قريبا خاف ان
تروا من محب حالة البعد منكم
وان كنت ناء عنكم خلت انني
اقصر عن نهم العبيد لديكم

على كل حال ليس في الحب راحة
وقال
اموت شهيدا والسلام عليكم

أتت الدجى كي لا يراها رقيبها
فتم بها اشراق نور جمالها
فوالله لا يخلو بها غير عاشق
ففى فبدت في موضع الوصل وحدها
وقال
ويخلص من شر الوشاة حبيبها
وأخبر عنها اذ توضع طيبها
رقيق المعاني في الامور لبيبها
ولما يكن شيء هناك يريبها

أماطت عن محاسنها الخمارا
وبشت في صميم القلب شوقا
وألقت فيه سرا ثم قالت
وهل يستطيع كتم السر صب
به لعب الهوى شيئا فشيئا
الى أن صار غيبا في هواها
يغالط في هواها الناس طرا
ويستل عن معارفها التذاذا
ولو فهموا دقائق حب ليلى
إذا يبدو امرؤ من حب ليلى
ولولاها لما اضحى ذليلا
وما حب الديار شغفن قلبي
فغادرت العقول بها حيارى
توقد منه كل الجسم نارا
أرى الافشاء منك اليوم عارا
إذا ذكر الحبيب لديه طارا
فلم يشعر وقد خلع العذارا
يشير لغيرها ولها اشارا
ويلقي في عيونهم الغبارا
فيحسبه الورى ان قد تمارى
كفاهم في صبابته اختبارا
ينزل له وينكسر انكسارا
(يقبل ذا الجدار وذا الجدارا
ولكن حب من سكن الديارا)

الباب الثالث في الوصف

للفقيه القاضي ابي الحسن بن ربيع من اهل طنجة ومن رجال

القلاند يصف الربيع

ابتدت لنا الايام زهرة طيبها	وتسربت بنضيرها وقشيبها
واهترعطف الارض بعد خشوعها	وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها	من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم	فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعمجت للازهار كيف تضاحكت	بمكائنها وتباشرت بقطوبها
وتسربت حللا تجر ذيولها	من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المنزل في انجادها	واجاد حر الشمس في تربيبها
ما انصف الخيري يمنع طيبه	ليحضورها وببيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدفئها	وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت	ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب	ابتدت ذكاء العجز عن تغيبها
زهر توقت ليلها ونهارها	وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سر النجوم باسرها	وسروها في الخلفتين وطيبها
فتارجت ارجاؤها بهبوبها	وتساقطت أزهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول	تتضاعد الابصار في تصويبها

تطفو وترسب في اصول ثمارها والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هي موجسات اسود تنساب من انقابها للصوبها (1)
بادر كؤوس الانس في حافاتها واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذادة تجنى ويومن من جناية حوبها
واركض الى اللذات في ميدانها واسبق لسد ثغورها ودروبها
اعريت خيلك صيفها وخريفها وشتاءها هذا او ان ركوبها
او ما ترى الازهار ما من زهرة الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على أفنانها تلقى فزون الشد وفي اسلوبها
تشدو وتهتر الغصون كانما حركاتها رقص على تطريبها
وللقاضي عياض في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليها ريح
انظر الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست امام الرياح
كثيرة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

ولابن عبدون المكناسي يصف نهرا وردته حصابة طير:

قم انظر النهر في انصبابه كأنه الطل في انقلابه
قد انتحته ظماء طير مقتحات على جبابه
تنقع من مائه اواما وتلقط الحب من جبابه

وله في المشيب

لما تراءت للمشيب بمفرقي شهب اغرن على شبابي الادهم

ابدى التجهم من أحب امدرى
وله في مدينة مكناس

ان تفتخر فاس بما في طيها
يكفيك من مكناسة ارجاؤها
ولا بن جابر المكناسي فيها:

لا تنكرن الحسن من مكناسة
ولئن محت ايدي الزمان رسومها
ولا بي العباس الغرقي في صفة ليلة:

وكم ليلة نلت فيها المنى
اذا ظل لحظي في جنحها
اراع فاسئل عن صبحها
الى ان بدا لي سرحانها
فيالك من ليلة بتهها
حكمت ليلة السفح في حسنها
ولمالك بن المرحل يصف قصر الليل

وعشية سبق الصباح عشاءها
مسكية لبست حللى ذهبية
وكان شهب الرجم بمض حليها

(1) يشير الى قوله:
يا ليلة السفح هلا عدت ثانية
مستقى زمانك هطال من الديم

وله في وصف سبته:

اخطر على سبته وانظر الى جمالها تصب الى حسنه
كانها عود الغناء وقد ألقى في البحر على بطنه
ولابى القاسم الشريف يصف دولابا:

وذا حنين تستهيل دموعها
تعجبت ان ليست تريم مكانها
وارصدتها في الروض أية عدة
تخالف ماء المزن حكما وماؤها
فينجد هذا بعد ما كان متهما
لئن قذفت ذوب اللجين على الثرى
وله يصف رمحا:

واحهم ممطول الكعوب اذا اقتضى
متوقد حتى أقول اذا بل
لولا التهاب النصل أينع عوده
فاعجب له ان النجيم بطرفه
دور خشبي بداره:

انظر الى منزل متى نظرت
بسيء عن رفعة المالكه
وعن ذكاء الحجا لبانيه
ما يرقم النقش في أعاليه

كأنه روضة مديحة جاد لها وابل بهاميه
فأظهرت للعيون زخرفها ووافقة هما على تجليه
فهو على بهجته تلوح به ورونق للجمال يبيديه
يشهد الساكنين أن لهم من جنة الخلد ما يحاكيه
ولعبد المهيمن الحضرمي يصف الدخل في سجلماسة:

لقد راقني مرأى سجلماسة الذي يقر له في حسنه كل منصف
كأن رؤوس الدخل في عرصاتها فواتح سوريات بأخر مصحف
والفقيه المغيلي في مدينة فاس

يا فاس حيا الله ارضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي اربست على حمص بمنظرها البهي الاجمل
غرف على غرف ويجري تحتها ماء الذ من الرحيق السلسل
وبساتين من سندس قد زخرفت بجداول كالايام أو كالقيصل
وبجامع القروي شرف ذكره انس بذكواه يهيج تمللي
وبصحنه زمن المصيف محاسن فمع العشي الغرب فيه استقبال
واشرب بتلك البيلة الحسناء به واكرع بها عنى فديتك وانهل
والاستاذ مذييل ابن اجروم يصف الطبيعة خارج باب الفتوح بفاس:

أيها العارفون قدر الصبوح جددوا انسنا بباب الفتوح
جددوا ثم أنسنا ثم جدو يسرح الطرف في مجال فسيح
حيث شابت مفارق اللوز نوزا وتساقطن كاللجين الصريح

وبدا منه كل ما احمر يحكي
وكأن الذي تساقط منه
واذا ما وصلتكم المصلى
وبطيفورها فظوفوا الكيما
ولتقيموا هناك لمحة طرف
ثم خطوا رحالكم فوق نهر
فوق حافاته حدائق خضر
وكان الطيور فيها قيمان
وهي تدعوكم الى قبة الجو
فيه ما تشتهون من كل ليلون
وغصون تهيج رقصا اذا ما
فاجييو ادعاءتها ايها السرب
واجنحوا للمجون فهو جدير
واخلعوا ثم للتصابى عذارا
واذا شئتم مكانا سواه
اجمعوا امركم لنحو خليج
عطرت جانبيه كف العوادي
قل لمهيار ان شممت شذاها
اين هذا الشذا الذكى من القى—صوم والرند والغضا والشيخ

شفقا مزقته ايدي الريح
نقط لحن من دم مسفوح
فلتخلو بموضع التسبيح
تبصروا من ذراه كل سطوح
لتردوا به دماء الروح
كل في وصفه لسان المديح
ليس عنها لعاشق من نزوح
هتفت بين اعجم وفصيح
زهللوا الى مكان مليح
مغلق في الكمام او مفتوح
سمعت صوت كل طير صدوح
وخلوا مقال كل نصيح
وخليق من مثلكم بالجنوح
ان خلع العذار غير قبـيح
هو اجلى من ذالك في الوضوح
جاء كالصل من قفار فيح
بشدا عرف زهرها الممنوح
قول مستخبر اخي تجريح
اين هذا الشذا الذكى من القى—صوم والرند والغضا والشيخ

حببتا ذلك المهاد مهادا
 ثم من ذلك المهاد أفيضوا
 فيه من الحسن دوحة وروايا
 وحجار تدعى حجار طبول
 تنثر الشمس ثم كل غدير
 وسوى من هناك يسبي عقولا
 وعيون بها تقر عيون
 فرشت فوقها طنافس زهر
 كلما مر فوقهن طليح
 فانهضوا ايها المحبوه مثلي
 هكذا يربح الزمان والا

بين دان من الربى ونزوح
 نحو هضب من الهموم مريح
 وانشراح لذي فؤاد قريب
 غير ان التطبيل غير صحيح
 زغفرانا مبلا بنضوح
 ويجلى لحاظ طرف طموح
 وكلاها ياسو كلوم الجريح
 ليس كالعهن نسجها والمسوح
 عاد من حسنهن غير طليح
 لنرى ذات حسنهما المملوح
 كل عيش سواه غير ربيع

وللشيخ ابراهيم الفجيجي من قصيدته الصيدية الكبيرة يصف الصيد
 وحياة الصائد وتنقله في البرية وما في ذلك من المتاع النفسي والجسمي
 يلوموندي في الصيد والصيد جامع
 فالولها كسب الحلال اتت به
 وصحة جسم ثم صحة ناظر
 وبعد عن الرذال مع صون همة
 وايضا لعرض المرء فيه سلامة
 وفيه لاهل الفضل والدين عبرة

لاشياء للانسان فيها منافع
 نصوص كتاب الله وهي قواطع
 واحكام اجراء السوابق رابع
 واغلاق بال القيل والقال سابع
 وحفظ لدينه وذلك تاسع
 وتذكرة لها لديهم مواقع

ويورث طيب النفس والجود والسخا
وينفي الهموم المهرمات عن الفتى
ويورث عند الالتحام شجاعة
كرعى نظام وافثقا درعية
وتدبير امر الحرب والفتك بالعدا
اذ الحرب خدعة وكيد فربما
فاظفرهم بكل عاد معاند
ويصفي دماغ المرء والجسم جملة
ويغني عن الطب الصعيب علاجه
وقد جاء سافروا تصحوا وتغنموا
وما ربيء مفلوجا مريغ طريدة
وايضا يزيد في الذكاء وفي الدها
وفيه حظوظ النفس من كل نغمة
كقنص طباء الانس في حل صيدها



بنفسي عفيفا متر فاذا نراهة
على هيكل نهدي وفوق سماله
تصامم عن لوم اللثام على السرى
له في سماء المجد والسعد طالع
وقور من الصقور ابيض ناصع
وما زال مشغوفاً به وهو يافع

وغاب عداة القنص عن كل غيبة
وعن كل ما تصان منه المسامح
فاصبح سلما للورى يطا الثرى
وتنظره فوق الثرىبا القنابيع
فلا خلطة تردي ولا سوء عشرة
ولا هنك هية ولا من يصانع
اخا العدل لاكن في سوى كل طائر
وجار امام المرسلات يسارع



اخى هل ترى الايام تجمع شملنا
ونحن على جرد سراع تطاوع
لدى كل ربوة واجرس طيرنا
لها زجل من فوقنا وقعاقم
فنتقضي من السلوان بعض غرامنا
ونجني جنى اللذات والدهر خاضع
ونجعل ذات الجرجار العهدنا
فمنا للاقتناص ماض وراجع
ونرقب في رمي الغميم وتحله
بكل صيود خاضب الكف دارع
طويل ثلاث لا كطول بغاتها
جناح وعنق ثم طالت اصابع
قصير ثلاث من زمكي 1 وریشها
رحيب ثلاث وهي ما هي كفه
عظيم ثلاث راسه ثم فخذه
عليه سمات الفتك لما نظرته
طموح كثير الانتفات مسلط
ثقل متى يحمل خفيف طلوعه
ظلم غشوم من صقور شمارخ
لخزائها 4 والطير منه ت وادع

1 الزمكي دنب الطائر 2 ارضع الضرب والطنع 3 كانه جمع سلح وهو ذكر الحجل والقياس سلحان 4 جمع خرز وهو ذكر الارنب

له عدة من نفسه في مخالب
يفر الى الجبور 1 ميلين بكرة
بيميناه بارق محيط بنزله
كذلك في يسراه شان وجلجل
اذا انقض خلت البرق والريح عاصفا
دوى جلاجل ولمع خلاخل
الى قهر غالب وصوله سالب
هناك يلقى الحرب 3 خوفاسلاحه
ويلجأ لات حين ياويه ملجأ
وتبصره يحكي اسير فوارس
ذؤابته في كف من لا يقيه
وتدبه حباربات الفند
يردن الفرار لم يجدن سبيله

شديد سوادها حديد الواسع
واكثر بالاصيل ان هو جائع
من الفضة البيضاء كالسيف لامع
تلون بالابرين اصفر فاقع
ورعد به زجر على الطير واقع
وخفق جناح كل ذلك فاجع
وهتك مخاف اذا هو سادع 2
وهيهات ما السلاح للخرب نافع
فلا الارض تنجيه ولا الجو مانع
يجر ذبول النذل يعثر خائع
يساق بها للموت وهو يوادع
بقيفاء مجهل وهن جوازع
ويحشرهن الخوف والخوف رادع



الا ليت شعري هل نعود لنا المنى
وتكذفني والحب محروا بختري
ونرسل في شرباطة الجر طيرنا
وفي دارة الارجام والحر ناجع

1 فرخ الجاري 2 داخ
3 الحرب محرر ذكر الجاري وسكنه الناظم ضرورة وسلام الحرب نحوه يقيه على الجارح
تستنف

ونحي دوارس الربوع التي عفت
وتنزل من مغدوفها 1 كل محجن 2
عفى 5 غريب الصيد سارقا نص
كسفته سحيقة من الجود ديمة
ونشهد حسن الصنع فيما نريضة
ونسلم تغريد الطيور اذا غدت
على كل مياذ يرنحه الهوى
فيهتر شوقا ان تغن بلابل
وتعطف نور الزهر من كل رعدة
يعاليل 6 في قلت 7 يصفقها الصبا
ينامجنا بالطيب نبت شواهن
فمن لم يحركه الربيع وزهره
ولم يتأثر بالسماع ونحوه
ولم تستفزه الظباء ولا المها
ولا اهترأ رأى الجبارى بدت له
فترقص طورا ثم تبدي ذوائبا

مشات لقنصها بها ومرابع
مخز 3 تفوت الحصر فيه الفعافع 4
به حقة ولم يروع فيه رائع
برود كوشي لونتة الصوانع
من الوحش او نروغه وهو هاجم
لحتمف الاصوات صبيحا تراجع
وتطربه الالحان والغمن يناع
وان رنت الوراق فهو يطارع
ونقتحم الغدران وهي نواقع
فمغترف بالكف منها وكاراع
وتصنع من نبت الخزامى دوافع
ولا العود حين تعتريه الاصابع
ولم يستمله القفر ان هو دافع
اذا اعترضت والجاتها الهجارج 8
تميس وفوقها البراة طوالع
وتومي بكميها وطورا تباسع

1 مطور مثلوج 2 كثير النبات 3 دو خزان والمخزة ارض تكثر فيها الخزان
4 جمع مفعف وهو الجندي والراعي 5 كثير الوحش او النبت من عفا الشعر واللبت
وغيرهما كثير 6 نفاخت تكون فوق الماء 7 القلت النقرة في الصخرة او العين ونحوها
8 الكلاب السلوقية

ولم يدرك قط ما الغرام وما الهوى ولا موجعات القلب اذ يتراجع
فذلك مختل المزاج حقيقة ولا شك للحمار فيه طبائع



الا يا حسرت مت بغيظك حسرة على قلبك المسود لاسدت طابع
ابالحسد المذموم تطمع في العلا ولا غير الا القل والشح هالاع
ام المجد تبغني وتامل نيله ولا وصف الا العجز والجبن خالاع
اذا لم تسد بالعلم والحلم والتقى وبالجود والاقدام انك راضع 1
كناهي لم ارقب مساء بسد نقى على طلل والغيث طل وهامع
ولم اتخير عن بساطي ونمرقي بساط نقى الرمل والفج واسع
بذات العلى او بذات الهبورى عطاش الفيافي حيث لامن يظالم
وارض تحار في مجاهلها القطا ولا تهتدي تسير فيها الطلائع
نروح ونغدو في نعيم توده وترك ملكها الملوك التبايع
ونحن على سلامة من طوارق على جيفة الدنيا سدى تتقاطع
فلا راكب يغشاك الا تقانق الا وحوش حول بيتي رواتع
ولا راكب بغلاله عقل بغله لا سوقة تضيق منها الشوارع
ولا ملك فظ ولا ذو تجبر لا حاكم بالجور تدعو الا قارع
ولا عائب امرا رايت صوابه ولا حاسد فضلا بفضل يتابع
ولا جار سوء يامر بحاره بوانه ان غاب او هو هاجع

ولا ما كرى يريك سوء او ينمنني
ولا متلصص يراقب عورة
ولا سارق للسمع اللقيط لا قـط
ولا متعرض للاعراض مولع
ولا اهل فتنه حرام جوارهم
فما ان ترى للحم الانسان اكل
وخيل حليب الشول صرفا شربها
وتعلف ابيض الشعير وانتقى
وفي جيوة اخوان صدق اجلة
وفي لذة الدنيا وارغد عيشها
وداعي الرحيل كل يوم بروعني
لطاب السرور واطمأنت نفوسنا
فلا عيش الا عيش اخرى لمبتغ
ولعبد العزيز الفشتالي يصف القبة الخمسينية من مباني المنصور الذهبي
على نسانها:

سموت فخر البدر دوني وانحطا
وصغت من الاكليل تاجا لفرقي
ولاحت باطواقي الشربا كانها
وعديت عن زهر النجوم لانني
واصبح قرص الشمس في اذني قرطا
ونيطت بي الجوزاء في عنقي سمطا
نشير جمان قد تتبعته لقطا
جعلت على كيوان رجلي منحطا

واجريت من قبض السماحة والندى
 عقدت عليه الجسر للفخر فارتمت
 تنفضنض ما بين الفروس كانه
 حرواله من دوح الرياض خرائد
 اذا ارسلت لدن الفروع وفتحت
 يرنحها مر النسيم اذا سرى
 يشق رياضاجادها الجود والندى
 وسالت بسلسال اللجين حياضه
 تطلع منها وسط وسطاه دمية
 حكمت وحباب الماء في جنباتها
 اذا غازلتها الشمس القى شعاعها
 توسمت فيها من صفاء اديمها
 اذا اتسقت بيض القباب قلادة
 تكنفني بيض الدمى فكاندا
 قدود ولكن زادها الحسن عريها
 نمت صعدا تيجانها فتكسرت
 فيالك شأوا بالسعادة اهللا
 وكعبة مجد شادها العز فانبرت

خليجا على نهر الحجر قد غطى
 اليه وفود البحر تصرف ما اعطى
 وقد رقرقت حصاؤه حية رقطا
 وغيد تجر من خمائلها مرطا
 جنى الزهر لاح في ذوائبها وخطا
 كما مال نشوان تشرب اسفنطا (١)
 سواء لديها الغيث أسكب أم اخطا
 بحارا غدا عرض البسيط لها شطا
 هي الشمس لا تخشى كسوفها ولا غمطا
 سنا البدر حل من نجوم السما وسطا
 على جسمها الفضي نهرا بها لطا
 نقوشا كان المسك ينقطها نقطا
 فاني بها في الحسن درتها الوسطى
 عذارى نضت عنها القلائد والريطا
 واجمل في تنعيمها الذنبت والخرطا
 قوارير أفلاك السماح بها ضغطا
 باكتافه رحل الملا والهدى خطا
 تطوف بمغناها امانى الوردى شوطا

ومسرح غزلان الصريم كناسها
 فلكن به ما طاب لا الاثل والخطا
 نراه من المسك الفتيت مدبرا
 وان باكرته نسمة لسرى بها
 أقرت له الزهراء والخلد وانتقت
 جناب رواق المجد فيه مظنبا
 وله مما كتب بيهوها بمرمر اسود في ابيض:

لله بهو عز مذ————ه نظير
 رصفت نقوش علاه رصف قلائد
 فكأنها والتبر سال خلالها
 وكأن ارض قراره ديباجة
 واذا تصاعد نــــده نواً فقي
 شأو القصور قصورها عن وصفه
 فاذا اجلت اللحظ في جنباته
 وكأن موج البركتين أمامه
 صفت بضمفتها تماثل فضة
 فتدير من صفو التلال معتقا
 ما بين آساد يهيج زئيرها
 ودحت من الانهار ارض زجاجة

لما زهى كالسروض وهو نظير
 قد نضدتها في النحور الحور
 وشي وفضة تربها كافور
 قد زان حسن طرازها تشجير
 انماطه نور به ممطــــور
 سيان فيه خورنق وسدير
 يرتد وهو بحسنه محسور
 حركات سجف حركته دبور
 ملك النفوس بحسنها تصوير
 يسري الى الارواح منه سرور
 واساود يسلي لهن صفير
 واظلها فلك يضيء منيــــر

راقت فمن حصباؤها وفواقع تطفو عليها الدؤلؤ المنشور
يا حسنه من مصنع فيهاؤه باهى نجوم الافق وهي تنور
وكأنما زهر الرياض بجانبه حيث التفت كواكب وبدور
ولدسته الاسمى تخير رصفه فخر الورى وامامها المنصور
ولابي الحسن الشامي في النعل النبوية الكريمة وأشار الى كتاب المقرئ
أزهار الرياض باخبار عياض وقد رسم فيه مثال النعل الشريف بما
الذهب واللازورد:

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى وترشف من اسرار ترب الهدى رشف
وتائم نعل للنبى كريمه بها الدهر يستقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها بعدلكم فالعدل يمنعها الصرف
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها هيأما ويسقيها مدام الهوى صرف
جفتها بكتهم الدمع بخلا جفونها فمن لأمها في اللثم فهو لها اجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه مكارمهم لم تبق ستر ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ما في وصالهم فهانفحة الافضال قربت الملفى
فحركت الاشواق منا لروضة أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به موصولنا نال عائدا واكدنعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف ان زار في الكرى والا كمثل البرق ان سارع الخطفا
كأننا وما كنا نجوب منازلا يودبها المشتاق لو راق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسنا ولم تسمع الاذان من ذكرها هتفا

كذلك الليالي لم تحل عن طباعها متى واصلت يوما تصل قطعها الفا
فلا عيش لي ارجو ومن بعد بعدهم وهيهات يرجو العيش من فارق الالف

☆☆☆

أيا من نأت عنه ديار احبة فمن بعدهم مثلي على الهالك قد اشفى
لئن فأننا وصل بمنزل خيفهم فها نفحة من عرفهم للمحشا اشفى
وهاذيك انفاس الرياض تنفست برياهم فاستشفين بها تشفى
وقل للامي هاموا اشتياقا لبلانهم هلمو العرف البان نستنشق العرفا
بصفحة هذا الطرس ابدت نعالهم وصارت له ظرفا فيا احسنه ظرفا
تعالوا نغالي في مديح علائها قرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم في هواها تنافسوا وقد عرفوا من بحر امداحها عرفا
وانا وان كنا على الكل لم ننطق نحاول بعض البعض من بعض ما يلقي
لئن قبلوا الفا نرد نحن بعدهم على الالف ما يستغرق الفرد والالف
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعدنا ونركض في مضمار آثارهم طرفا

☆☆☆

أناديك يا خيرو البرية كلها نداء عبيد يرتجي العفو واللطف
واين محق في هوى حبك الذي يفعل جيوش الهم ان اقبلت زحفا
وما انا فيه بالذي قال هازلا (1) (اليلتنا اذ ارسلت وارداوصفا)

(1) هو ابن هاني الاندلسي وقد ضمن الناظم مطلع قصيدته

وللاديب ابي عبد الله المكلاتي في كتاب ازهار الرياض موريا:

اتى برياض في عياض وردھا مظالم كانت قبل معضلة الداء

وفاضت بنيل العلم منه اصابع ومن عجب فيض الاصابع بالماء

خليای هذي معجزات لاحمد فلا تنكرا ان ردعينسا الى الراء

ولمحمد ابن ابراهيم الفاسي في رقعة انفذها الى الشهاب الخفاجي وهو بمصر

أسقيط طل في حديقة ءاس أم ذا حباب دار فوق الكاس

أم در ثغر الاقحوانة باسم أم دمع طرف النرجس النعاس

أم جنة جن النسيم بحسنها اغصانها من ذاك في وسواس

أم هذه زهر النجوم تزينت منها الاجوم هداية للناس

أم ذا هو السحر الحلال حلام العذب الزلال وكل عضو حاس

أم رقبة رفعت لواء بيانها فاتى البديع لها ذليل الراس

نطقت بكل فضيلة ظلت لها الاحداق بين محقق او خاس

الشعر فاخر انجم الشعري بها والجو قال الفضيل للقرطاس

من ذا يطاولها ومطلع نورها افق الشهاب وظلمة الانفاس

وافت فما وقيت ببعض حقوقها لا يبذل النفس والانفاس

طار الفؤاد لها فقال وقارها (ما في وقوفك ساعة من باس)

جاءت تحدث عن محاسنك التي شدت الى حسن الثنا بمراس

اما الفصاحة صح انك قسها بالرغم من غمر حسود قاس

لله در عميلة ابرزت بها عقلت ببهجتها عقول الناس

من كل بيت كاد يشبه لفظه
 شرحا لي الود القديم وذكر
 ما أخطأت رشدًا وانك ابطأت
 فالحب ان ارضى بما ترضى وها
 ولعبد السلام بن سوسن من رجال الريحانة في انقمر ونسبت لغيره:
 دع ذا وقل للناس ما طارق
 ليس له روح على انسه
 شيخ رأى ادم في عصره
 وهز بوسط البحر مع قومه
 هذا ويمشي الارض في ليلة
 فتارة ينزل تحت الشرى
 وتارة يبصر في مغرب
 وتارة تبصره سابحًا
 وتارة تحسبه وهو في
 ذبابة من صارم مرهف
 يدنو الى عرس بها حسنهما
 حتى اذا جامعها يرتدي
 وهو على عادته دائما
 ثم يجوب القفر من اجلها
 معناه كل دق عن احساس
 قلبا فديتك لم يكن بالناسي
 خيرا اللقاء ما كان بعد الباس
 حبي وحققك راسخا باساس
 يطرقهم جهرا ولا يتقي
 يركب ظهر الادمم ابلق
 وهو الى الآن بخد نقى
 لا ينثني عن نهجه الضيق
 اعجب به من موقت مطلق
 وتارة وسط السما يرتقي
 وتارة يبصر في مشرق
 يجري بشاطي البحر كالزورق
 ضيقه والبعض منه بقي
 بارزة من جفنه المطبق
 يختطف الابصار بالرونق
 بحلة سوداء كالمحرق
 يجمع الانشى ولا يلتقي
 مشتملا في مطرف ازرق

حتى اذا قابلهما ثانيا
وبعد ذا تلبسه خلاءة
فجسمها من ذهب جامد
ثم يرى في حال اتمامه
وهو اذا ابصرته هكذا
أحسن من صاحبة الفرق

ولاحمد بن يحيى الشفشاوني المتوفى 1001 في روض ابن رضوان
الكاتب بفاس

اجنة الخلد هذي يا ابن رضوان
أما ترى الطير بالادواح ساجدة
تحكي منامير من لان الحديد له
تنفي عن الصب ما بالقلب من كرب
فالبا ن يرقص من ترجيعها طربا
والماء منسكب والظل منسحب
ام حسن روضك فيه حار تبيان
ادمت اناملها اوتار عيدان
تشدوا بالاجزال في رصدوزيدان
بل تترك الصب في تيه الهوى عان
والزهر يفتر عن اثمار مرجان
والنسيم هبوب ينعش الفاني

ولابي عيسى المهدي الغزال من رجال الانيس في مغنية

عنت فاغنت عن سماع العود
ورق الحمام تعلمت الحانها
غيدا وصالت باللاحظ السود
فلذاك تلفي عذبة التفريد

ولابن الربيع النحوي المتوفى سنة 1035 في الخمرة:

اركب جواد اللهو واشرب على
والكاس في يمني مديروا لها
ورد الحدود تحت ظل الشعر
تجهم الشربا عن يمين القمر

ولابن الطيب العلمي فيها:

تفتحت ازهار روض السعود
فباكر اللذات في روضة
وقم الى الراح ورد ظرفها
صهباء يعلوها الجباب كما
في كاسها ماء ولكنه
ولا تمل عن شربها ابدا
فكم زنت بكرا مع ابن سما
شمس اذا غابت بجوف امريء
فهايتها مركب حلو اللما
كانها حمراء في كفه
ساق اطار النوم عن مقلتي
اطلق ودمعي من اليم الجفا
اذحل ذاك الخصر في عدم
فذاك من ضعف يقوم وذا
وله فيها:

أقول للمحبوب في روضة
زوج بنت الكرام ابن السما
ولاحبه ابي عبد الله الشرقي فيها:

والطل يسقى والثرى يشرب
فالطيور في منبره يخطب

ادن من الدن فكهم تهرب
واشرب بكأس صيغ من فضة
وله في مباكرة الصبوح:

يا صاح صح اللهو والطير صاح
قم باكر الروض ببكر الطلا
وله في صفة روض

يا حسن روض في الجنان أريض
جمع اشتات الهوى عنده
هذا له الازهار باسمه
ولابن زاكور هذا الموشح في الربيع:

جل صنيع البديع	الفاعل المختار
حلى الربيع الرفيع	بحلية النوار
سر بديع لي مديع	سرائر الازهار
الروض راض وهوراض	غصون أشجاره
شفا المراض في مراض	جفون انواره
صح العليل من عليل	نسيمه المعطار
اذ في ميمل الذجيل	من غصنه اسرار
وفي مسيل سلسبيل	مياحه استعار
فعله ماض عند قاض	أبكار زواره

نقود أزهره	اذلا اعتراض في اقتراض
الحن ورشانه	ولا جناح في مباح
الا بريحانه	وهل يتاح ارتياح
آثار نسيانه	تروي الرياح عن صحاح
اجل او طاره	من في الرياض والحياض
بنات أفسكاره	فيه تراض عن تراض

وله في هيجان البحر وكان اراد السفر الى الجزائر:

فقد دهانا اهتياجك	يا أيها البحر مهلا
منع منه انزعاجك	انا هممنا بامر
سيما السرور ابتهاجك	لو كنت تدري لابدى
يحكي فؤادي ارتجاجك	يا ليت شعري الى كم

وقال في في مدينة تطوان:

سالت بها الانهار والخجان	تطوان ما ادراك ما تطوان
هي جنة فردوسها (الكيتان)	قل ان لحاك مكابر في حبها

ولابن علي اليوسي في علاقة الزهر بالمطر:

ان بين الغمام والزهر الفـض	لرحما قديمة واخاء
بان الف عن الفه فتواري	في الترى ذا وذاك حل السماء
فاذا ما الغمام زارت جنابا	ءاذنت فيه بالحبيب اللقاء
ذكرت عهده القديم فحننت	عند لقاءه فاستهلت بكاء

فترى الزهر بارزا من خبايا ه يحيي الوفود والاصدقاء
بادي البشر والبشاشة جـذ لان لبوسا من كل لون رداء
ثملا من شمول شمس الضحى وهـ و على بسط سندس خضراء
راقصا والصببا تهذيبه والور ق غواني القيان تشدوا غناء
ولابن الطيب اللغوي في الربيع وتنسب للضفي الحلبي

ورد الربيع فمرحبا بوروه وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق ملبسة ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه انسان مقلته وبيت قصيده
يعني المزاج عن العلاج نسيمه بالالطف عندهوبه وركوده
ياحبذا أزهاره وثمراره ونبات ناجمه وحب حصيده
وتجاوب الاطيار في اشجاره كبنات معبد في مجاوب عوده
والغن قد كسي الغلائل بعد ما أخذت يدا كانون في تجريده
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى ماء الشبية في منابت عوده
والورد في أعلى الغصون كأنه ملك تحف به سراة جذوده
وكأنما القداح سمط لئالي هو للقضيب فلادة في جيده
والياسمين كعاشق قد شفه جور الحبيب بهجره وصدوده
وانظر انرجسه الجنسي كأنه طرف تنبه بعد طول هجره
واعجب لما ذريونه وبهاره كالتبريزه باختلاف نقوده
وانظر الى المنظوم من منثوره متدوعا بفصوله وعقوده

أو ما ترى الغيم الرقيق وما بدا
والسحب تعقد في السماء مئائتها
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه
والماء في تيار دجلة مطلق
والغيم يحكي الماء في حريانه
فابكر الى روض الصراة وظلها
وفيه للوزير ابن ادريس:

نادى السرور بسعدكم فتنزهوا
بسط الموبيع به بساط زبرجد
قد كان كنز في التراب مطاسما
أبدت خبايا الارض من بركانه
طلعت طلائعه بكل ثنية
وجيوشه النوار تظهر في الربى
ملك الفصول له التقدم بينها
فخر الزمان بصيفه وخريفه
متصرف في الارض عند وروده
تتنفس الجنات فيه أما ترى
وله في عريش عنب:

عراس الروض تزهوا في عرائشها
لها خدور لاهون الحسن والحسب

للعين من اشكاله وطروده
والارض في عرس الزمان وعيده
وزرق سوسنها للظم خدوده
والجسر في اصفاده وقيوده
والماء يحكي الغيم في تجميده
فالعيش بين بسيطه ومديده

فالروض قد أهدى حلاه وخزه
قد احسنت ايدي السحاب طرزه
قتحت رقى كنز الغمام كنزه
ما أوضحت لسن الكمام رمزه
تهدى بدائعه وتنشر بسره
أعلامه تبدي علاه وعزّه
من رام شأو سناه منها عزه
وشتائه يوم الفخار وبزّه
فاشب نرجسه وشيب لوزه
أرجا سرى أحياء الفؤاد وهزه

قد ربيت في مهاده ما يحركه
وأرضعتها ندي السحب درتها
فأصبحت بعد ما تمت رضاعتها
تكاد تسقط سكرًا في أريكتها
فيها لاهل التقى شكر، ومهمله
الانسيم اذا يهفو على كثره
في كل حين ولم تبرز من الحجب
تعزى الى الكرم لا تعزى الى السحب
لولم تقم بسريبر العود والقصب
وزر لاهل الوى وذا من العجب



الباب الرابع في الادب

للشيخ يعلى ابي جبل دفين باب يصلين من فاس المتوفى 503 في
الحث على السفر:

سافر لتكسب في الاسفار فائدة قرب فائدة تلقى مع السفر
ولا تقم بمكان لا تصيب به نصحا ولو كنت بين الظل والشجر
فان موسى كلیم الله اعوزه علم تكسبه في صحبة الخضر
وللقاضي عياض في ضده:

تقعد عن الاسفار ان كنت طالبا نجاة ففي الاسفار سبع عوائق
تشوق اخوان وفقيد احبة وأعطاهما يا صاح سكنى الفنادق
وكثرة ايجاش وقلة مؤنس وتبذير اموال وخيفة سارق
فان قيل في الاسفار كسب معيشة وعلم وءاداب وصحبة واثق
فقد كان ذا دهر تقادم عهده وأعقبه دهر شديد المضايق
فهذا مقالى والسلام كما بدا وجرب ففي التجريب علم الحقائق
وله:

اذ ما نشرت بساط انبساط فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى اولو العلم قبل عن العلم زاحا
وللمهدي بن تومرت:
اخذت باعضادهم اذ نأوا وخلفك القوم اذ ودعوا

فكم انت تنهى ولا تنتهى وتسمع وعظا ولا تسمع —
 فيا حجر السن حتى متى تسن الحديد ولا تقطع —
 ولا بن تاخميست المتوفي سنة 608

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
 وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم
 ولا بي عمران المرتالي المتوفي سنة 603

قنعت من الدنيا بتراد مبالغ فلست ابالي ما اخلف من خلفي
 اذا كنت لا احري اهل ساعة كهاني ما يكفي ودون الذي يكفي
 وله يخاطب نفسه.

تحفظ بدينك لا تبتذله ولا تلف عرضك عرضا كليما
 فانت ابن عمران موسى المسمى ولست ابن عمران موسى الكليما
 وللأستاذ ابي القاسم ابن الشاط وجنسه:

اني سلكت من انقباضي منهجا ونهجت من صمتي على منهاج
 وتركت اقوال البرية كلها كي لا اميز مادحا من هاج
 ولا بن البناء العددي:

قصدت الى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار
 ولم احذر فهو ما دون فهمي ولكن خفت ازراء الكبار
 فشأن فحولة العلماء شأنني وشأن البسط تعليم الصغار

ولا بن عبد الملك المراكشي المتوفي 743

من لم يصن في امل وجهه عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له حيث احل النفس من قصده
ولمالك بن المرحل وقد التزم افتتاحه بما ختم به:

بأي دواء ام بأي طبيب يداوى عذار من بياض مشيب
بياض كما لاحت كواكب سحرة تريك طلوعا موذنا بغروب
بشيئا نذيرا لاح كالفجر صادقا على كاذب حلو اللسان خلوب
بني ابك لي ان البكا يبعث البكا وليس جوابي منك غير وجيب
بحارا ركبناها بغير سفائن غرورا فان نهاك فغير عجيب
برتني يوما آية في براءة فان ضحكك سني فضحك مريب
بنيت لها قلبي على كرة الاسى فلم يتغير لاختلاف خطوب
بكى صاحبي حتى اذا مال في الثرى وسالت ما فيه كم مثل غروب
بسطت له كفي وقبلت كفه وقلت له هذا مقام كئيب
بحقك لا تبرح اطارك لو عتي على نعم من أنة ونجيب
بدارا الى هاذي الدموع فرما غسلت ذنوبا جمّة بذنوب
بداية حال ان تدم فلعلما ورب طلوع كان بعد مغيب
بني الدهر أما الدهر فهو عدوكم وان لاح يوما في ثياب حبيب
بوارقه لا ري فيها لعاطش ولا خصب في أنوائه لجديب
بلاكم وابلاكم تقلب صرفه فيا ويحها من انفس وقلوب
بصائرهما في الرشد غير ثواقب وابصارهما في الغي ذات ثقوب

بعيد من التوفيق من بات ساهر
بطيء لعمري من سري الليل كله
بخيل لعمري من دعاه حبيبـه
وقال على منواله:

جدير بان يبكي على نفسه اسي
جبان عن التقوى جريء على الهوى
جريء في مجال اللهو ملء عنانه
جنى ما جنى واستسهل الأمر في الصبا
ولا بن جابر المكناسي:

أيا من أراد التخلص من
إذا شئت تسلم من شرها
ولا بن رشيد الرحال:

تغرب ولا تحفل بفرقة موطن
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقا
والسلطان ابي عنان المريني:

وإذا تصدر للرياسة خامل
والعلامة المكوذي من مقصوده في السيرة النبوية

أرقني ببارق نجد اذ سري
اهبني اذهب منه موهنا
يومض ما بين فوادي وثني
ما شد ما بين الثريا والثرى

شممت من ارجائه اذ شمت به
 فياله من بارق ذكرني
 اثار شوقا كان مني كما نسا
 فكان قلبي المجتوى اذ هاجه
 وسح سحج مقلتي فما بقني
 ما كنت ادري قبل ان انفده
 وليلة سبحت في ظلماتها
 الفت فيها كل ما الفيت به
 طالت وما اطل ناءى صبحها
 قد وقفت نجومها في افقها
 جبت بها وحدي قفرا سببا
 ناءى الزبازي والفلا داني الصفا
 قطعته ببازل ذي مرة
 فتارة يعمل فيها الخيزلي
 كان رحلي اذ علوت ظهره
 من وحش مهمه بعيد غوره
 يقذف في من فدفد لدفد
 حتى اذا انتضى الصباح نصله
 كما نه كتاب قد نشر

ريح صبا اضوع من ريح الكبا
 من الهوى ما كنت عنه في غنى
 بين ضلوع طالما فيها توى
 كالزند اذا وراه مور فورى
 نوع من الدمع بها الا همى
 ان البكى يمنعني من البكى
 اذ سحبت فضول اذبال الدجى
 يوهي القوى الا التسلي والكرى
 الا باغيا ما لديها من توى
 وقفة حيران طويل المشتكى
 ليس به الا النعام والمها
 خالي الفياقي والذرى حافي الصوى
 ينوع السير بانواع المشى
 وتارة يعدو عليها الهيدبي
 فوق متين المتن وجرى القوى
 ذي أكرع اصلب من صم الصفا
 وينتهى في من فلا الى فلا
 وقد جلباب الدياجي فانقرى
 راياتها على الاكام والربى

أحسنت الشهب بها فاجفلت
إذا أنا ببتعة غيطانها
كأنه معصم خرد غادة
وظل روض راضه صوب الحيا
باكره وسميه فانفتحت
وهز ايدي الريح منه قضا
ونشرت شمس الغداة ايدعا
أحسن به روضا ذكيا عرفه
وقفت طرفي بازاء دوحه
واشتكي دهرا دهاني صرفه
منازل كانت بذنا او اهـ
كم بت في افياها اجري الى
وكم سحبت اذ صحت غيدها
وكم مددت من سراق على
وكم سعدت اذ سعدت صهوة
وكم هصرت فيه من غصن نقا
وكم لثمت زهر ثغرا شنب
وكم رشفت من رضاب سلسل
أيام ازهار المنى مونة
وأمت الغرب وجدت في السرى
جری بها سلسال نهر وانحنى
على رداء قد وشاه من وشى
فاعتم من نور حلاه واكتسى
كمامه عن زهر طيب الشدا
غنى بها الطير الاغن وشدا
فيه وقد بلله قطر الندى
معطرا داني القطوف والجني
اسرح طرفي في مبانیه العلى
لما قضى بالبين فيما قد قضى
نلنا بها حينا أساليب المنى
غاياتها بطرف جمد ما كبا
بروضها ذيل السرور والهنا
ضفة نهر ارج رحب الندى
لمنزه ذي نزه لمن رنا
من قد ظبي اهيف طاوي الحشا
من شادن عذب الثنايا واللمى
يفعل بالالباب افعال اللطلا
والدهردو وجه منير مجتلى

تترف لي من الاماني ءامننا
 أنى ارجى لفؤادي سلوة
 ياليت شعري والاماني خدع
 وهل لنا من عودة لمعهد
 اذلا مشيب فوق فودي يرعوى
 ايام انس اسرعت في خطوها
 عرائس ذوات حلي وحلي
 من بعد بعد الموقنات المجتلى
 هل يرجع الدهر لنا عهدا مضى
 صبوت فيه جيل ايام الصبا
 من شينه ولا زقيب يختشى
 كذا اللذات سريعات الخطا



يا قلب لا تجزع فانت قلب
 فلا يهولنك صرّف الدهر في
 فكل وصل ينتهي لفرقة
 والدهر في صروفه ذو عجب
 يبكي اذا اضحك يوما أهله
 كم ملك في نجدة من ملكه
 قد ملك الارض وراض صعبها
 أخنى عليه دهره وعاقه
 أين الالى سادوا وساسوا ملكهم
 دارت على ادورهم دوائر
 وأين بانى ارم وجيشه
 وملك كسرى حين تم ايده
 وأنت عندي ذو دهاء وحجا
 ماقد جنى عليك من خطب النوى
 تفوي العرى منه وان طال المدى
 يدني بها كل جديد للبلى
 ويعقب الكرب اذا العيش صفا
 يضيق عن جنوده رجب الفضا
 وسيد القصور فيها والبنى
 عن كل ما شيده وما بنى
 كمثل ساسان وعاد وسبا
 وجرعوا كاس المنايا والردى
 صاروا رميما تحت أطباق الثرى
 أو هته احدث الزمان فوهى

ولم تقصر عن ملوك قيصر
ولم تدع من ملك غسان فتى
وكم ملوك قهروا بملكهم
حتى ابادتهم وطاحوا في البرى
سامي المعالي في ذراها فسما
اسد الشرى صاروا حديثا في الدنا



هاذي هي الدنيا فلا يغرك ما
فانفض يدك من عراها وارمها
وظن بالاخوان شرا واخشهم
وان جهلت حالهم فاخبر فما
وسرك اكتبه عن الخلق ولا
واقنع على عز بما يكفي ولا
وساير الناس على أخلاقهم
وصافهم وان أساءوا نية
كم من صديق مظهر لوده
يمش في وجهك ان لاقيته
يذيع ما يراه من قبح وان
فاترك اخا من هذه شيمته
ولا تهابن ذوي الجهل وان
كم من اناس كالاناسي منظرا
وكم اناس في الدنا ليس لهم
تراه فيها من سرور وهنا
وادرا بها ان كنت من اهل النهى
وصير الاحباب منهم كالعدا
يخبر قوما احدا الاقلى
تطلع عليه احدا من الورى
تحرص فان الحرص ذل للفتى
وساعد المسعد واحمل من جفا
فانما لكل مرء ما نوى
لكن له قلب على الحقدان طوى
وان تغب يغتبك في كلى ملا
رأي جميل منك أخفى ما رأى
واهجره في الله ودعه والعمرى
راقك منهم منتدي ومنتمي
فهم اذا أشبه شيء بالدمى
من العلا الا الاسامي والكنى

يرون أن المجد والعلواء في
ليس العلا والمجد الا لامريء
وصمم العزم على ترك الهوى
وانتعل الشهب الدراري رفعة
وما المعالي غير علم رائق
طوبى لمن برز في ميدانه
وجد فيه وحماء جـده
ودان بالدين القويم والعلا

ما يغتنى من ابهات وكسى
رنا الى افق المعالي وارتقى
وجد في طلاب ما يجدي الثنا
وامتهد البدر المنير واعتلا
يصير المرء على اعلى السها
وابتدر المسبق لذيته وجرى
حتى ارتقى منه بأسمى مرتقى
وازدان بالخلق الجميل والتقى



لله قوم قمعوا انفسهم
عابوا نفيس الدر والعقيان اذ
وانت يانفس شغلت بالهوى
فرطت اذ فرطت في اكتساب ما
كم خضت في بحر المعاصي جامعا
وكم تعبت اذ تبعت اميلا
واحسرتا قد مر عمري ضائعا
هلكت في الهلاك لولا انني
وليس ذخري غير مدح احمد

عن الهوى اذ قرعوا باب الرضى
باعوا نفوسهم بانفس علا
حتى هويت منه في قعر هوى
يردي ولم أسلك سبيل من نجا
لا ارعوي نصحا للحي من لحا
قد انقضت لذاته وما انقضى
بين خزعبلات لهو وهوى
ذخرت ذخرا أرتجي به الهدى
سيند أهل الارض طرا والسما

ويقول في آخرها منك تعالى ابن ذريد وحازم في مدحهما غير الذات المصطفوية:

مقصورة لكنهما مقصورة على امتداح المصطفى خير الوري
فقت علاء كل ذي مقصورة وان هم نالوا الايادي واللهما
فحازم قد عد غير حازم وابن دريد لم يفده مادري
ما شبتها بمدح خلق غيره لرتبة احظى بها ولا جدا (1)

والشيخ ابراهيم التازي دفين وهران:

امساء ان ارفعواؤك عن شنار كفى بالشيب زجرا عن عوار
ابعد الاربعين تروم هنلا وهل بعد العشية من عرار
فخل حظوظ نفسك واله عنها وعن ذكر المنازل والديار
وعد عن الرباب وعن سعاد وزينب والمعازف والعقار
فما الدنيا وزخرفها بشيء وما ايامها — الا عوار

وله ايضا:

اصاح من رزق التقى وقل الدنا نال الكرامة والسعادة والهناء
فاصرف هوى دنياك واصرم حبلها دار البلايا والرزايا والعناء
وودادها رأس الخطايا كلها ملعونة طوبى لمن عنها اثنى
لا تغترر بغرورها فمتاعها عرض معد للنزوال وللغناء
لعب ولهو زينة وتفاخر لا تخذعك جنانها من الجنى
خداعة غدارة مكــــــــــــــــارة ما بلغت لحليها قط المنى
اليوم عندك جاهها وحطامها وغدا تراه بكف غيرك مقتنى

(1) اطلبها فقد نشرناها اخيرا بشرح لطيف وترجمة مطولة لناظمها

فأقبل نصيحة مخلص واعمل بها
ولا بن غازي:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وأعجب من هذين من باع دينه
والشيخ رضوان الجنوي:

لا تركنن إلى أهل الإمارة في
وإن أرادوك يوماً ما على عمل
والإمام التصار

تسمع أبى منها أولو
الابحـال ضرورة
وهي الشهادة والوسا
وكذا الإمامة والود
ثم الاجابة للطمـا
فسد الزمان وأهله
ولأبي زيد البوعقيلي وجنسه:

تجبر بعض الناس كبرا ونخوة
فيا أسقي أن الافاضل قدمضوا
والسيد المهدي الفاسي:

مضى الجردوا إحسا واجتأ أصله
واخمدت نيران النداء والمكارم

وصرت الى ضرب من الناس آخر
كانهم كانوا جميعا تعاقدوا
وللشيخ عبد السلام جسوس
اذا ما خص بالاموال ناس
فلازم شكر ربك كل حين
وسافر عنهم بالقلب سافر
وله ايضا

اذا ما اعتر ذو جهل بمال
فاهل العلم اعلا الناس قدرا
وللشيخ عبد الله العياشي

قامت قيامة من شابت نواصيه
فليتق الله وليترك معاصيه

وله

فوض الامر الى من حكمه
واذا نازعك الوهم فقل
ولا يبي العباس الهالكي من نصيحته
يا ايها الانسان هب من كراك
ان الرحيل يا أخي قريب
والمون لا يفوته عريب
نافذ في كل ورد وصدر
كل شيء بقضاء وقدر
واصح من السكر الذي قد اعتراك
وكلنا مسافر غريب
فكيف لا ينزود الارب

فيا له من سفر ما اطوله
كفى الحماة واعظا لمن عقل
يا عجبنا لغافل بط————ال
لو ظل يخشى ضرب صاحب امير
ولم يكن عن حزنه بلاء
وكيف يلهو وهو كل حال
وفتنة القبر وهوله الشديد
وكل هول بعده مما تذوب
وكيف ينسى سكرات الموت
وكيف يلهو ويلذ مطعم————ا
فأعدن للرحيل الزادا
والزم طلاب العلم بالاخلاص
فالعلم نور والجهالة حلك
والعلم ما اكسب خشية العليم
لانه ميراث الانبياء————اء
لذلك قيل العلم يدعو العملا
فاعمل بما علمت تورث علم ما
واعلم بأن كدر الذنوب
الا ترى الذبال في المصباح

ويا له من هائل ما أهوله
فانظر فكم من قاطن قد انتقل
مثلي، حلف لهوه المطال
كدر عيشه وغص بالنمير
ولا بمصفي الاذن للملاهي
منتظر الموت والارتحال
وموقف الحشر وكربه المديد
له الصفا الصم فكيف بالقلوب
وهوله وحسرات الفوت
مع علم ذلك أن ذا من العمى
وافتقد المزود واله————زاد
لكي ترى مناهج الخلاص
ومن سرى في ظلمة الجهل هلك
فمن خلا عنها فجاهل مليم
فلم يحزه غير الاتقياء
ان يلفه قدر والا ارتحلا
لم تلك تعلم وتربح مغنه————ا
يكسف نور العلم في القلوب
اذا صفا ارضاك في اصطباح

وان يكن بوسخ ملطخا
فاحذر على الدور الذي وهبتا
وزين العلم بزيذة الورع
ان القناعة أعز ملك
واطلب شفاء قلبك المريض
ولا تظن البرء من دواك
فاجهد أخى واجتهد وجاهد
واستنجدن مولاك في جميع ما
فما به تطلبه تيسرا
كسب نوره لئلا اللطخا
وان تضع نور الاله خبثا
واقنع فيخدن الحرص في الذل كرع
وصرفة القدوع شر هلاك
من قبل ان تغص بالجريض
الا بفطم النفس عن هواك
عسى بفضل الله أن تشاهد
ترومه فلان ينال منعه ما
وما بنفسك فقعد تعمرا



واحتل على نفسك بالتدريج
وخالفنها ولا تطعها
وهي الجوارح التي بها اكتساب
وهي لسان ثم فرج بطن
سبع كأبواب الجحيم في العدد
فانها مسئولة في الآجل
فمن عصى بواحد منها فقد
وأصلها القلب فعالج داءه
صلاحه صلاحها لمن خبر
فانه أذهب للتحريج
وارع الودائع ولا تضعها
للخير والشر وخف يوم الحساب
يد ورجل ثم عين اذن
فارغ جميعها والزمها السدد
شاهدة بما خبت في العاجل
فتح بابا للجحيم قد وقد
واحش بمرهم التقى سوداءه
والضد بالضد كما جا في الخبر

وأصل داء القلب حب العاجلة
ولا يكن همك في الطعام
ما ملأ المرء وعاء شرا
ولازم السنة واهجر البدع
ولازم الصمت الحميد الا
أو ما جرى مجراه مما تنتفع
فكل ما يحصده اللسان
ولتكن معنيا بحسن الخلق
واحرص على العزلة ما استطعت
فخلطة الناس أخى عقال
فدعهم ترحهم وتسترح
وافطع اذا رمت العلائق
ولابي علي اليوسي

انا أناس لست تبصروننا
يعرى الفتى ويجوع وهو يرى
والحرة الشماء ربتما
والمورد العذب الفرات اذا
واذا ترى طيرا بمنزلة
واذا رأيت المرء محتسبا
نتجمن الطعام التي تنزري
متجملا بالصبر والبشر
جاءت ولم ترضع على أجر
رائته حمير سيم بالهجر
فالطير غير الباز والصفير
كأس الهوان فليس بالحر

والحر ليس حياته بسوى
لا الطعام ولا الشراب ولا
واذا تنزايك الحياة فما
وسؤال ذي لؤم وذو بخل
أنكى لقاب اخي المروءة من
وأضر من كل المصائب ان
وتقلد للمن من يده
بل وخزنة في القلب ناكسة
وغناك عنه بالقناعة فى
اجزى من الملك الذي جمعت
والذ من سنة الشباب على
ولباس صونك عن تملقه
وحلا الوقار عليك أجمل من
وصباية من ماء وجهك أن
فاذا عرتك الحادثات فشق
واصبر لروح الله مرتجيا
ان اصطبار المرء مفتتح
ومنفس عنه الكروب اذا

عز الجنب ورفعة القهدير
استلقائه بارائك
من عيشة تبقى ولا عمر
ورجاؤه لذوائب تجري
نقل الجبال ومحمل الصخر
عظمت عليك وكلما شر
غل على هاديك في الاسر
بل طعنة في لمة النحر
حاليك من عسر ومن يسر
أبناء هرمنز غابر الدهر
جدة ومن وثر على وثر (1)
أبهى من الاستبرق الخضر
أن تحتلي بقلائد النضر
فمن من رحيق سلسل غمر
بمليكه ذى الخلق والامر
فلتحمدن عواقب الصبر
متعلق بالبأساء والعسر
ضاق بهن جوانح الصدر

(1) الوثر هو من قول بعض العرب اعجب الاشياء وثر بالفتح على وثر بالكسر اي وقاع على فراش وثير.

كم من خزين بات مكتئبا متسعر الاحشاء ذا زفر
لا يرتجي جلباب ليلته ان ينثني طرفاه بالسفر
فأنته الطاف منفسه لفؤاده من حيث لا يدري
ولكم بعيد الضيق من سعة ولكم بعيد العسر من يسر
هل بعد معترك الظلام سوى بلج الصباح وطلعة الفجر



وإذا تحاول نيل مكرومة فانهض اليها نهضة الشمر (1)
واركب جواد الجد مكتفئا ذيل الملاة منك والفتر
واعلم بأن الغوص في لجج خضر يحق لجالب الدر
ولدى الرباح الكثر يعمد ما جاب المفاوز صاحب التجر
ولدى الصباح يكون مقتبطا وينال بغيته الذي يسري
وتسمن ذرى الامور ولا تخلد الى سفاسفها الخضر
واعلم بانك ما استطعت جني الا لطيب الجذر والبذر
والكرم يجدي المجتني حبا والشوك لا يجدي سوى الشمر (2)
ولكم ترى مرعي ولست ترى كراية السعدان والشمر
والناس كالغوغاء هائمة لو كان يبلو الناس ذو خير
والمرء كل المرء بينهم ذو الملبس الزاهي وذو الوفر
لا ينظرون الى الوفاء ولا فضل الذكاء وثاقب الفكر

(1) الشمر بالكسر البصر الناقد

(2) الطعن والوخز

فتوخ في الناس الوفي اذا
عاشرتهم وحذار ذا الغدر
واسبرهم قبل الاخاء ولا
تغتر في الاخوان بالسبر
كم من اخ سذق الوداد على
ما فيه من أمن ومن سبر¹
ان تلقه فالشهد مغوله
واذا تصادف ذا الصفاء فكن
واذا تصادف ذا الصفاء فكن
واسم سوائم سرحه طررا
وصن السرارة² واللباب ولا
فلربما يلوي الزمان به
واذا تصاحب أو تجالس أو
فصدقة النبهاء معجزة
وصدقة اللؤماء معقة
والساقط الواني ، مشاتمه
والحظ والمقدار ما حصوا
بل منحة أزلية نشات
واذا نظرت وجدت في قرن
وترى اللبيب يبيت في ضيق
ليكون فضل حجا الفتى عوضا
وتكون احكام الاله جرت

عاشرتهم وحذار ذا الغدر
تغتر في الاخوان بالسبر
ما فيه من أمن ومن سبر¹
واذا تغيب يكون كالصبر
منه ولو صافاك ذا حذر
مطروقة من مسرخ السر
تبذل له منها سوى القشر
فيكون ابصر فيك بالضر
تستب فالتمس ذوي القدر
وما ثواؤهم من الفخر
لوما كمثل حكاك ذي العر
كالباثم العقيان بالصفير
في ذي الذكاء يبيت يستمري
بيدي مدبرها على قدر
غمر الغني وجهالة الغمر
بهمومه متقسم الفكر
عن فضل مال الانوك الكثر
في الخلق عن غلب وعن قسر

1 بالكسر العداوة، 2 سرارة الشيء اطيعه وخالعه

والمرء ممدود له أجل
فاعد لليوم الذي خضعت
وتحولت فيه الذين هم
وتدوسهم أقدام طائفة
وازمهم ركابك للرحيل غدا
وتسل عن ليلى فقد ازفت
واعلم بان الوجه ذو شحط
فتزودن وخير زادك من
واذا ارتحلت فلا تشد وسر
وحذار رحلك يقتفي سبيلا
وارع البطاح اذا مرعن ولا
واذا ظمئت ففي الاصيل برد
واذا رأيت سفينة خرقت
واذا تكون نزيل ذي كرم
لا يعدم العافي نداه ولا
فأرح فؤادك أن يكون به
وحذار أن يلقاك مرتجيا
وكن الخلي وأنت ضائفه
والعلامة المرغيشي:

فسح مداه مصائب القبر
فيه الطلا لرواجب الذعر
قنن الذرى شمما الى الذر
كانت لديهم موقع السخر
ان الخيط غدوا على ظهر
عنها الذوى ومضاضة الهجر
ومخاوف ومجاهل غبر
تقوى المهيمن سامع الامر
وسط الخليط ومعظم السفر
عن نهجهم فيظل في القفر
تترقين بحاق وعـر
فردا عن الضوضاء والكدر
فتأن لا تعجل الى النكر
رحب الذري متفضل غمر
يعتل عن ذهل وعن فقر
هم الى زاد على ذكر
ما يحتببه سواه من خبر
عار النزيل على الذي يغري

ما اعتضت عن بذل ماء الوجه من عوض
والمال يبذل في الاعراض تالده
والماجد الفخم لا ينفك معتقلا
يحمي الذمار ويصمي من يحاربه
وليس يلقى على الاثراء بطر
تابى له الهمة السماء محجمة
ويشمخر بانف العز منقبضا
ومورث العزب العز أجمعه
والانس بالله لا بالناس قاطبة
والحر يستف ترب الارض محتملا
ويهجر المنهل العذب البرود اذا
ملك القناعة لا تنفك امرته
فتم به غير مزمود (2) ولا وجل
وان سئمت أو استوخمت منزلة
فالسلسل العذب في الانهار مطرد
وخض لنيل العلا بحر المكاره لا
وان ظفرت بغمر العيش في دعة
ما أيسر المرء والاتباع معسرة

يوما ولو نلت ما ترجوه من اهل
فلا تنله بعرض فيه مبدل
رمح الاباية من سوء ومن خطر
ويستقل فلا يلوى على رجل
ولامن الفضل في الافلاس ذاعطل
عن موقف الذل ان يرعى مع الهمل
عن رتبة نالها الاوغاد بالحيل
فالعر بالله لا بالمال والخول
والنصر بالله لا بالبيض والاسل
وليس للمن من كعب بمحتمل
مامن بالورد عن لغب وعن غل 1
في ظل عز مسديد غير منتقل
ففي القناعة منجاة من الغيل
فعالج النفس بالترحال والنقل
وراكد الماء لا يخلو من الدخل
تجنب فما يدفع المقدور في الازل
فاذكر رفيقك اذا أصبحت ذاوئل 3
ولا اعتلى قدره والاهل في نهل 4

ولن ترى لعريق المجد من سمة
ماضرب بدر الدجى في الافق تنبجه
واصبر على مضض الحساد متئدا
أما يسرك أن القوم قد ضمنت
يا ويحهم كما زاد الفتى شرفا
اولى لهم سخطوا صنع الحكيم فما
وللأعادي اباد جل موقعها
وكم تجشمت طرق الجدمع تجزا
وكم لبست دروع الخزم ممطيا
وكم تسنمت أعلى ذروة فغدت
فقل لمن لاحظ العلياء ناظره
إبالتكاسل تبغي نيل مأثرة
عن ساق جدك شمر ذيل محترم
وقل لمن يبتغي صفوا بلا كدر
ودون شهد المني من نحلته ابر
وسامح الخل ان زلت به قدم
وان تضعضع ركن الود منه فلا
فاشدد قواه وحاذر أن تعنفه

كشيمة الحام والاعضاء والرسل (1)
سود الكلاب وقد سار على مهل
فالصبر يوليك ما اولاه لم تذلل
صدورهم أعظم الادواء والعلل
زادوا به اسفا يذني من الاجل
اولاهم بعظيم الخزي والفشل
عندي فكم جنبوني موقع الزلل
ثوب الصيانة عن عجز وعن كسل
سوابق العزم لم انكل ولم أهل
منازلي بهم تربي على زحل
فصار ينهض نهض الشارب الثمل
هيهات كم بين ذي عزم وذي وهل
ذي قوة غير هيباب ولا وكل
لا بد في العيش من صاب ومن غسل
فاصبر لها ان اردت الفوز بالنحل (2)
فلست تبصر خلا غير ذي زال
تعجل وقد خلق الانسان من عجل
فرب نفس امريء تغتاظ بالعدل

(1) السهولة واللين، 2 جمع نحلة وهي العطة.

ءاه فالسنة التجريب قائمة
وانما الخل من يوليك نائلة
وليكنتم السر ان افشاء ذوسفه
ويحفظ الود في سر وفي علن
ويصحب الصدق في جد وفي هزل
فمبرم العهد منه غير منقسم
وءاية الصدق في دعواه بينة
فرض على الياس منه نفس ذي كرم
فانها عقبات المجد يوشك أن
ودونك العلم لا تبغي به بدلا
فالعلم نور مبين يستضاء به
فاملا جرابك منه غير مكترث
وروض النفس واستكمل فضايلها
وتجتلى انجما زهرا وءاونة
تلك السعادة لا جباه وميسرة
فالمرء بالنفس لا بالجهم مرتفع
والنفس أنفـس ما يعنى اليبـب به
والجأ الى الله في أمر تحاوله
وكل الى الله كل الامر واغن به

توهم الخل في الدنيا من الخلل
دأبا وينجد عند الحادث الجلل
ويجبر الخلل المرموق بالخلل
ويذكر العهد في ضناك وفي غفل
ولا يخالف بين القول والعمل
ومضمر الود فيه غير منفصل
من رام تقصعراها الدهر لم يصل
وكن خليقا بذئ الأخلق واحتمل
يقتحم النذب منها وعزة السبل
وكيف يرضى أخو التمييز بالبدل
وخطمة ما لها في الحسن من مثل
بما يراه أخو كبر وذو خجل
تجني ثمار المنى من روضها الخضل
بدور تم واخرى الشمس لم تنزل
ولا الترفه والارفاه في الخلل
والسيف بالنزل لا بالعمد والخلل
فاربا بنسك أن تعنى بمنسفل
وابرا الى الله من حول ومن حيل
عن سواه فيان الله خير ولي

ولابن الريسان من قصيدته الشمقمقية التي مدح فيها السلطان محمد بن عبد الله وقد الغينا هذه الصفة العرضية واعتبرناها كما هي قصيدة ادبية ولم نطول بشرح غريبها وتفسير اشاراتها وكناياتها اعتمادا على قرب ذلك من متناول اقاري بسبب الرجوع الى شرحها الذي نشرناه منذ سنتين

مهلًا على رسلك حادي الاينق	ولا تكلفها بما لم تطق
فطالما كلفتها وسقتها	سوق فتى من حالها لم يشفق
ولم تنزل ترمي بها يد الذوى	بكل فج وفلاة سماء
وما ائملت تذرع كل فدفد	اذرعها وكل قاع فرق
وكل ابطح واجرع وجزع	وصريمه وكل أبرق
مجاهل تحار فيهـن القطا	لا دمنة لارسم دار قد بقي
ولم تنزل تقطع جلباب الدجى	بجلم اليد وسيف العنق
فما استراحت من عبور جعفر	ومن صعود بصعيد زلق
ألا وفي خضخاض دمع عينها	خاضت وغابت بسراب مطبق
كانما رقرقه بحر طمى	والذوق أمواج عليه ترتقي
وكل هودج على أفتابها	مثل سفين ماخرا وزورق
مرت بها هوج الرياح فهي في	تفرق حينما وحينما تلتقي
وكم بسوط البغي سقت سوقها	سوق المعنف الذي لم يتق
حتى غدت خوصا عجافا ضمرا	أعناقها تشكو طويل العنق
مرثومة الايدي شكت فرط الوجا	لكنها تشكو لغير مشفق

من بعد ما كانت هنيذة غدت
وان تماذيت على أتعابها
فسوف تعروك على اتلافها
وكنت قد عوضت عن اخفافها
لانت اظلم من ابن ظالم
رفقا بها قد بلغ السيل الزبى
وهب لا يديهن ايذا ولها
فما لظمن حملت من مرة
اسأت للعيد وللنوق ولي
لو لم يكن بحب حلم أحنف
حملت رأسك على شبا السقنا
فسق فلانعم عوفك ولا
ودع يسوق بعضها بعضا فقد
ولتخذني رائدا فانني
ان غرنت علفتها ولو بما
او صديت أوردتها من أدمعي

أكثر من ذود ودون شديق
ولم تكن منتهيا عن رهق
ندامة العسكي والفرزدق
خفي حنين ظافرا بالانق
ان كنت من بعد بها لم ترفق
واتسع الحرق على المرتق
متنا متينا ما خلا عن مصدق
بظمن اودى بها في الغسق
اساءة بتوبة لم تمحـق
والمنقري قلبي ذا تعلق
مروعا به حداة الاينق
امن خوفك ولا تدرنق
دنا ولوجها بوعر ضيق
ذو خبرة ببهمات الطرق
جمعته من ذهب وورق
نهر الابلّة ونهر جاسق



غدت سماء كل بدر مشرق
رفقا بها شفيعها هوادج
من كل غيداء عروب بضّة
رعبوبة عيطاء ذات رونق

خريدة مسودة رقرقة وهنأة بهنأة المعتدق
 وقل لربات الهواذج انجليه ن ءامنات ففرغ وفرق
 فاني أشجع من ربيعة حامي الطعينة لدى وقت اللقي
 فربما يبدر اذا برزن لي ريم اليه طار بي تشوقي
 لبني وما أدراك ما لبني بها عرفت صببا مغرما ذا قلق
 تسبي بشعر أشنب ومرشف قد ارتوى من قرقف معتق
 وناعم مهيكل وفاحم مرجل وحاجب مرقق
 وعقب محجل ومعضم مسور وعندق مطوق
 ومقلة ترمي بقوس حاجب لاحظها بسهمها الموق
 تمنع مس جسمها لثوبها ثلاثة مثل الاثافي في الرقي
 حقان من عاج وقعب فضة من ظاهر وباطن كالشفق
 وزاد سك الخيال ورد خدها حسنا وقد عم بطيب عبق
 وقبلت أقدامها ذوائب سود كقلب العاشق المحترق
 كم أودعت في مقلتي من سهر وأضمرت في مهجتي من حرق
 ولا ينال في رياض حسننها يسرح فكري ويجول رمقي
 ولا تسل عما أبث من جوى وما تريق من دموع حديق
 يوم اشتكي كل بما في قلبه لحيه بطرفه بما لقي
 ماعذر من يشكو الجوى لن جفا وهو لدمع عينه لم يروق
 ءاه على ذكر ليال سلفت لني معها كالبارق المؤتلق

في معهد كنا به كدخلتي حلوان في وصل بلا تفرق
لنا به ما نشتهي من لذة ودعة في ظل عيش دغفق
ازمان كان السعد لي مساعدا ومقلة الرقيب ذات بخفق
واليوم قد صار سلام عذق يقنع من لبني اذا لم نلتق



والله لو حلت ديار قومها واحتجت عني بيباب مغلق
لنرتها والليل جون حالك وجفنها لم يكتحل بارق
مع ثلاثة تقي صاحبها ما لم تكن نون الوقاية تقي
سيف كصمصامة عمرو باتر لا يتقي بيباب ودرق
وبين جذبي فؤاد ابن ابي صفرة فاطم قرا ابن الازرق
وفرس كداحس أو لاحق يوم الرهان شأوه لم يلحق
تقدح نيران الجبابب حوا فره عند خبب وطاق
كالريح في هبوبه والسمع في ونوبه وكالمها في فشق
به اجوس في خلال دارها وأنشني كالبارق المؤتلق
فان تك الزبا دخلت قصرها وكقصير سقتها للذفق
ومن حماها ككليب فله جساس رمح راصد بالطرق
لا بد لي منها وان تحصنت بالابلق الفرد وبالخورق
لا بد لي منها وان عثرت في ذيل الحسام والسندان الازرق
فان ظفرت بالمنى من وصلها بالغت في صيانة العرض النقي

وان بقيت مثل ماكنت فلا
أشن كل غارة شعوا على
وفي خميس من خيار يعرب
من أسرتي بني ملوك فهم
سل ابن خلدون علينا فلنا
وسل سليمان الكلاعي كم لنا
ويوم بدر وحنين وتبو
بهم فخوت ثم زاد مفخري
وزان علمي ادبي فلن ترى
فان مدحت فمديحي يشتهي
وان هجوت فهجاءي كالشجي
فبشرن ذاك الحسود انه
وقل له اذا اشتكى من دنس
وقف في الجرأة خاصي اسد
وما الذي دعاك يا خب الى
نطقت بالزور اما كذت تعي
ولم تخف من شاعرهما انتضى
فلتق نفسك بكفك ولا
فذاك خير لك واستمع الى

زلت بغيض منجمي ونمرقي
من يحدها في مغرب أو فيلق
ذوي رماح وخيول سبق
اطوع لي من ساعدي ومرفقي
بيمن ماثل لهم تمحق
من خبر بخبير وخذق
ك والسويق وبني المصطلق
بادبي الغض وحسن مذطقي
من شعره كشعري المنق
به كمثل العسل المروق
يقف في الحلق ومثل الشرق
يظفر في بحر الهجا بالفرق
انت الذي سلكت نهج الزاق
فمت بغيظك وبالريق اشرق
ذا الافعوان ذي اللسان الفرق
ان البلا موكل بالانطق
سيف الهجا فرى جبال العنق
تسم فصيح النطق بالتمشيد
نصيح الحكيم الماهر المدق

فكن مهذب الطباع حاقظا
وَعَاشِرِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ
ولا تصاحب من يرى لنفسه
وَكُلِّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ
وفوقن سهم النسييري لمن
وَأَفْعَلْ بِمَنْ تَرْتَابُ مِنْهُ مِثْلَ فَعْلٍ
القي الصحيفة بنهر حيرة
ولا تعد بوعد عرقوب اخا
شح باذرع امرئ القيس وقد
ومثل جار لابی دؤاد لا
واحمد جليسا لاتخاف شره
ونم كنوم الفهد او عبود عن
ولتك ابصر من الهدهد والزر
وكن كمثل واسطى غفلة
واعد على رجلي سليك هاربا
وكن نديم الفرقدين تنج من
وكن كعقرب وضب مع من
تمت لانعجل وكن ابطأ من
مضى لنار طالبا وبعد عابم

لحكم وأدب مفتـرق
تحمده عليه زمن التفرق
فضلا بلا فضل وغير المتقي
فضل فلا تطعمه بالتملق
لطرق العلياء لهم يوفق
التماس الليب الخندق
وقال يابن هند اعد وابرق
وفه وفما سموأل بالاباق
ترك نجله غسيل العلق
تطمع به ان لم تكن بالاحمق
وكابن شور لن ترى من مطرق
عيب الوري والظن لا تحقق
قا بعيب نفسك المحقق
عن شتم ضارع وعتب سقق
من قرب كل خنبق وسهوق
منقص ومن طرو الرنق
عليك قلبه امتلا بالخدق
غراب نوح او كفند الموسقي
جابهها يسب فرط. القلق

وخذ بتارك وكن كمن اتى
 وانتهر الفرصة مثل بيهس
 وكابن قيس بهم كن مولما
 يوم ملاكـه بأـم فـروة
 ولا تدع وان قدرت حيلة
 ان كان في سفك دم العدا الشفا
 ولا تحارب ساقط القدر فكـم
 وكم حبارى امها صقر فلم
 وكم عيون لاسود دميت
 والخلد قد منق اقوام سبا
 ولا تنقص أحدا فكلنا
 لا تلزم المرء عيوب أصله
 والحمير مهما ظهرت فيمنها
 ولا يؤيس طامعا في رتبة
 فالنرد يوم الغار لم يثبت له
 وقوس حاجب برهنها لدى
 لا تغش دار الظلم واعلم أنها
 ولا تبمع عرضك ببيعة ابي
 باع السدانة قصيا ءاخذا
 بالجيش خلف شجروذي ورق
 وبالمدى احم العداة شرق
 وليمة شهيرة كالفـقـق
 عرقب كل ذات اربع لقي
 فهي اجل عسكر مدهدق
 سفك دم البريء غير اليق
 من شاهة قد غلبت ببيدق
 يظفر بغير حتفه بالذرق
 بالعض من بعوضها الملتصق
 وهد سدا محكم التائق
 من رجل وأصلنا من علق
 فالمسك أصله دم في العنق
 وبين أصلها بحكم فرق
 لمثلها نظيره لم يلقـق
 فضل وكان الفضل للخدرنق
 كسرى اطمأن قلبه مما لقي
 أخرب من جوف حمار خلق
 غبشان بيع الغبن والتبلمـق
 عوضها نحيا من ام زنبق

ولا تكن كأشعب فربما تلحق يوما وافد المحرق
 ولا تكن كواو عمر زائدا في القوم أو كمثل نون ملحق
 لا ترجون صفوا بغير كدر فذا لعمر الله لم يتفق
 لا تكتنم الحق وقله معلنا فهو جمال صوتك الصهلق
 وصح به شبه شبيب وأبي عروة والعباس عند الرعق
 لا تامن الدهر فإن خطبه أرشق نبلا من رماة الحدق
 لا تنس من دنياك حظا والى كالطفاقي والخصيب انطلق
 واعضل كهمام بذات فكرة ضنا بها عن غير مجل معرق
 كي لا تقول بلسان حالها مقال هند الحق من لم يلبق
 وسل مهور كندة ان تهدها لذي ندى كالبحر في تدفق
 لا تهج من لم يعط واهج من اتي الى السراب بالدلاء يستقي
 وعد لما عودت من بذل اللهها فالعود أحمد لكل مملق
 ولا تعد لحرب من من ولو من فما غل يدا كمطلق
 والعود يختار على من كان كالا مختار أو من كان ذا ترندق
 والصمت حصن للفتى من الردى وقل من شر لسانه وقي
 وان وجدت للكلام موضعا فكن عارا فيه أو كالا شديق
 لا تبخلن برد ما استعمرته كضايبيء فالبخل شر موبق
 شح برد كلب صيد وهجا أربابه ظلما فلم يصديق
 ومات في سجن ابن عفان كما قضى الاله ميتة المحزرق

ونجله من أجله أجله — من سطوة الحجاج لم يكن وقي
واستر عن الحساد كل نعمة — كم فاضل بكأس مكرهم سقي
فصاعد على مديح وردة — أصبح منحطاً بقول سهـوق
وافخر كفخر خالد بالعيروالذ — فيمر لا بحلة من سرق
واتخذ الصبر دلاصاً سابغاً — وبمجن عمر لا تتق
وإن حملت راية الأمر فكـن — كجعفر أودع ولا تستبق
قد قطعت يده يوم مـوتة — ولم يدعها لكمى سوحق
لكنه احتضنها لجهـاً — فيا له من سيد موفق
وكن إذا استنجدت مثل من غـزا — أرض العدا بكل طرف اباق
وسم عدو الدين بالخسف وكن — مثل أبي يوسف ذي التخبق
رد كتاب من دعاه للوغى — منهم ممزقاً لفروط الحنق
وقال انسي لا أجيب بسوى — جيش عمرم وخيل دلق
وضرب الفسطاط في الحين وقد — أحاط جيشه بهم كالشوذق
وكان ما قد أبصروا من بأسه — أبلغ من جوابه المشبرق
ياصاح واشغل فسحة العمر بما — يعني وزر غبا رسوم العيهق
وابك على ذنب وقلب قد قـسا — كالصخر من هواه لم يستفق
بمقلة كمقلة الخنساء اذ — بكت على صخر بلا ترفق
أو كبها فارعة على الولـيـد — د وبكاء خندف وخرنق
أو كن متمماً بكما متمم — على الذنوب وارج عفو معتق

وكن خميص البطن من زاد الربا
وحصل العلم وزنه بالتقى
وليك قلبك له افرغ مـن
ولا تكن من قوم موسى واصطبر
فالعالم في الدنيا وفي الاخرى له
واعن بقول الشعر فالشعر كما
والشعر للمجد نجاد سيفه
وخمرة التقوى اصطبغ واغتبغ
وسائر الاوقات فيه استغرق
حجام ساباط ومـن لم يعشق
لكده وللملال طـاق
فضل فبشر حزبه شرا وفي
ل اللقي ان به لم يرتزق
ولعلا كالعقد فوق العنق



الباب الخامس في الملح

لعبد الله الكفيف الطنجي يهجو حاميم الغماري الذي ادعى النبوة في
قبيلته وظفر به الناصر المرواني:

وقالوا افتراء ان حاميم مرسل
فقلت كذبتم بدد الله شملكم
فان كان حاميم رسولا فانني
روى عن عجوز ذات افك كهينة
أحاديث افك حاك ابليس نجسها
وللخطابي في مثله:

وجد النبوة حلة مطوية
فأسر حسوا في ارتقاء يبتغي
ولمالك ابن المرحل يخاطب نفسه حين بلغ الثمانين سنة:

يا أيها الشيخ السني عمره
سكرت من أكواس خمرة الصبا
قد زاد عشرا بعد سبعينا
فحدك الدهر ثمانين —
ولا بي عبد الله المكودي وقد بعث له بعض اخوانه بشرائب مذيق:
بعثت بخمر فيه ماء وانما
بعثت بماء فيه رائحة الخمر
فقل عليه الشكر اذ قل شكرنا
وللرئيس أبي القاسم العزفي المتوفي 768 يهجو ابا عبد الله الجزولي

أبي الفضل الشريف المكي:

أكل هجين أبعده يد النوى يلوذ بأبواب الورى يتكفف
وكل زعيم جاهل قدر نفسه يزاحم أهل البيت كي يتشرف
وله في اسود:

واسود يفتت الدجى من جبينه يشاءمت من رؤياه عند الملاقات
له نعمة ليست تليق بمثله من النعمة المغبوظة الحسنات

ولابن الخطيب الزرويلي المتوفى 993 يهجو مدينة مراکش؛

ما كان ظني وحق الله فرقتكم لو ان مراكشا كانت تواتيني
اظل في نصب مما أكايد من نفص الغبار ومن طرد الذباين
وطول ليلي في كد وفي تعب ما بين بق وناموس يناغميني
أبيت احرس فرشي من عقاربها والقلب في فكر منها وتغمين
اذا رأيت سوادا مر بي واتى ظننتها عقربا ذبث لتوذييني
لم يبق في الفم ضرر استعد به أفناه مضغ الحصى من الطواحين
منوا علي باطلاقي بفضلكم هذا العجاج بها قد كاد يعميي
لم يبق في الكيس فلس استعين به أفنيت مالي في غسل وتصبين
وله في القصر:

ارحل من القصر واسمع قول ذي ثقة ان المقام به ضرب من الحرق
ان لم تمت في اوان الحر محترقا لم تنج فيه زمان البرد من غرق (1)

(1) 'بيدنا لهاج في مدن اخرى ولكنها تتناول اهل تلك المدن وتؤدي كرامتهم فلذلك تركناها كغيرها من الاقوال الفاحشة' (من يعين بالحمد لم ينطق بما سقه).

ولابن عمرو الشاوي في العدول الجهال:

ان العدول الالى جاد الزمان بهم عن العدالة والتوفيق قد عدلوا

احداث سن والباب كسهم تالله او شهد وفي الكلب ما قبلوا

ولابن علي اليوسي انفذه في رقعة لبعض الاضياف:

كلوا واعذروني في التخلف انني رأيت اتباع الظرف ليس من الظرف (1)

واحسن ظر في ترك ضيفي كما يشا وليس ارتقاب الضيف من شيم الطرف (2)

والفقيه الاديب عبد السلام الزموري المتوفى 1279 في الاتاي:

الحمد لله الذي نعم — لنا بكل مطعموم به أطمعنا

وكل مشروب لذيد أطيّب حلو حلال كالغمام الصيب

مثل الاتاي (الذندري) مذهبه على صفاء صينية ملتهبية

تطايير الهـم لديه وانشرح صدر الذي يشربه من الفرح

فان يكن معنبرا فذاك في مذهبنا المعروف خير ما اصطفى

وذا الى ثلاثة او اربعا من الاحبة وما زاد ادفعنا

ما لم يكن مغنيا او مطربا أو ذا ملاحـة يرى محببا

فهو الذي يقيمه ويحسنه وكلنا من يده نستحسنه

وان يكن منعنا فذاك لا وحقكم يصلح الا للـ

أو للذي أولع بالحناوي 3 أو اشتكى ضرا فالتسداوي

خذه فدنك النفس من قبل الطعام أو بعده فما عليك من سلام

1 اظرف الاول بمعنى الاناء والثاني اللطافة والادب. 2 الطرف بالفتح الفتى الكريم.
3 الاتاي الحناوي الردي النوع مشوبا الى الحناء على غير قياس.

الا اذا كان الطعام كسكسا
ووقته وقت سرور وانبساط
وقت الصباح عندهم مستحسن
اذ وقته وقت فراغ البال
والامن من كل ثقل يدخل
مع اتساع الوقت للمنادمة
وذاك في الصباح لا يتفق
اكرم بذاك الوقت وقت الكرم
يومن فيه مع غلق الباب
واختر له من الشموع الابيض
على دخان العود اذ يحترق
ولا أرى الا تاي بالقنديل
اذ كل امره على النظافة
لا سيما الساقى الذي يناوله
وشربه على خلاء المعدة
تاخذ منها لقمة او لقمتين
وأخره مطلقا حيث تـ
وشربه على الشواء والكباب

فكل من أخره فقد أسا
وحينما دعا لشربه النشاط
لكنه بعد العشاء أحسن
وراحة القلب من الاشغال
او خبر على النفوس يثقل
ولذة الجلوس والمكاملة
وهو من بعد العشاء محقق
وانما الليل نهار الذمما
وسدل ما يستر من حجاب
كألسن الافعى اذا تنفضنا
وماء ورد عطره ينتشق
والزيت والمنخاس والمنديل
قد انبنى وشرطه اللطافة
كذلك الكأس الذي نستعمله
جاز على شرط حضور المائدة
من قبل أن تشرب منه حقتين
ما كان ملحا يرى مـ
يفتح للصحة منه الف باب

الباب السادس

في السرثاء وذكر الموت

وللشيخ الوراس بن اسمعيل وقيل ليست له وانما كان يكثر من انشادها:

غفلت وحادي الموت في اثري يحدو * وان لم ارح ميتا فلا بد أن اغدو

أرى العمر قد ولى ولم ابلغ المنى وليس معي زاد وفي سفري بعد

انعم جسمي باللباس وليينه وليس لجسمي من قميص الثرى بد

كأنني به قدمد في برزخ البلى ومن فوقه ردم ومن تحته لحد

وقد ذهبت مني الحسن كلها ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد

فكيف اذا بالذاري ارب قربت ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد

عسى غافر التلات يغفر زلتي فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد

ولا بي جعفر بن عطية يبكي نفسه:

أنوح على نفسي ام انتظر الصفحا فقد آن ان تنسى الذنوب وان تمحى

وها أنا في ليل من السخط حائر ولا أهتدي حتى ارى للرضا صبحا

وليمون الخطابي يرثي عبد الله بن ابي بكر ابن الجمد ويعزي اياه وهو

يومئذ وزير اشبيلية وعظيمها وكانت حاضرة الاندلس:

أرجة الصق يوم النفخ في الصور أم دكة الطور يوم الصق في الطور

أم هدة الارض اظهارا لما رجوت به الخليفة من ايفاع مجذور

أم الكواكب في آفاقها انتشرت ويات الشمس في طي وتكوير

ما للذهار تعرى من ثياب سدا
 اصبح لتسمع من أبنائها نبأ
 وانظر فان بني عدنان ما حشروا
 وافى مع العيد لاعادت مضاضته
 واعتام دارها في السبق جمهرة
 رمى قريشا فأصمى سهم حادثه
 فخانها الجد في ابن الجد يوم قضى
 للهو المجد ما أبقاه من أثر
 نواره عند ما راق بدوحتها
 جار الذبول عليها عند ما ملأت
 وسيف بأس اكسر الخطب أغمده
 قضى فراق شهر الصوم مرتحلا
 واختاره خاطب الخطب الملم به
 فسار للحسن مسرورا وخلفنا
 ناديت يا حادي الاخران يوم حدا
 فالوجد والحزن من دمعي قد اقتسما
 فالقلب بالغيط في تصعيد مستعر
 وسائق الخطب يشدوا الحاملين له
 وللملائك في عافاها زجل

وشابه الليل في أثواب يجور
 يطوي من الانس فيها كل منشور
 الا لرزء عظيم القدر مشهور
 فشاب سلساله الاصفى بتكدير
 من المفاخر أذرت بالجماهير
 أبناء فهر بتوفيق المقادير
 وأثر الخطب فيها أي تأثير
 اخرى الليالي بطيب الذكر ماثور
 اهوت الى الترب من بين النواوير
 معاطس الدهر من طيب وتعطير
 صرف الحوادث فيها بعد تكسير
 ووافق الشهر في فضل وتطهير
 للصهر كفوا فأمضى العقد للحدور
 للحزن فاعجب لمخزون بمسرور
 أظمان قلبي رفقا بالقوارير
 قلبي وجفني بمنظوم ومنشور
 والجفن بالفيض في تصويب مسطور
 يسوقهم سوق حادي العير للير
 قد شبعته بتهايل وتكبير

ثنى المصاب على شيخ الجزيرة في
 ذاق الرزايا على مقدار مذنبه
 ان كان فرق شمل الانس منه فكم
 يا دهر حملته وقع الخطوب ولم
 فلم تجر ماعليه جبر ذي حرق
 أردت بالصبر عنه أن تقيم لنا
 يا عامر الترب كم خلفت من كب
 لو كنت تحمي وتفدي للعلا ابتدرت
 وانما الموت حكم ليس يدخله
 يقضي على الاسد في الاجام حاكمه
 ويمتطي الشهب في شم الجبال كما
 أعظم بثأيته من آية عظمت
 فسلم الامر فالأقدار قد نفذت
 ما فقر ذي الفقر عن جهل وعن كسل
 ولا الحماة بنقص في المزاج ولا
 فكم صحيح قضى فيها بلامرض

عقد وحل وتقديم وتأخير
 والابتلاء على قدر المقادير
 أولاه الجهد من جمع وتوفير
 تنزل تنفذ عنه كل مأمور
 في النائبات ولا احجام مذعور
 برهان تقديمه للخير والخير
 ومن فؤاد بئاوي الحزن معمور
 ءالافها بالقنى أو بالقنطير (1)

نسخ الخلق وعدل دون تجوير
 وفي الكناس على البيض العياير
 في الوكر يعتام أفراخ العاصير
 فليس تدرك في حال بتفسير
 وكل شيء بتدبير وتقدير
 ولا غنى المرء عن كيس وتشمير
 ضعف الطبيعة عن اسباب تدبير
 وكم مريض اقامته لتعمير



فاسمع بقلبك فالاشياء ناطقة وأسن الخال تغني كل تحرير

(1) القنا جمع قناة وهي الرمح. والقنطير المال الكبير جمع قنطار.

مقدمات الليالي طالما فضحت
جمع السلامة معدوم الوجرد بها
والكون طرس وهذا الخلق احرفه
والدهر يعرب والافعال يظهرها
وانما الخلق أسماء تصورهما
وكلهم في مدى الاعمار تحسبهم
والموت مثل عروضى يقطع من
يا من يؤمل أن يبقى وقد نقضت
هذي الحقيقة لا ما حدثتك به
لا تخدعك الليالي ان فتنتها
كم باكرت بعبوس الخطب من ملك
سائل بكسري مليك الفرس هل تركت * له المنايا جناحا غير مكسور
وانزل بصنعاء في قصر ابن ذي نون
واعبر على جهة النعمان معتبرا
وأين من كان سجن الجن في يده
وأين مخترق الدنيا بعزمته
بادوا فليس بها بباد يحس به
نتائج العذر منها كل مغرور
فكم بها للردى من جمع تكسير
والحرف ما بين محو ومبتور
طوعا ويعجم منها كل مسطور
اعرابه بين مرفوع ومجرور
كحالها بين ممدود ومقصور
أبياتهم كل موزون ومكسور
أيدي المقادير من ابرام تقدير
ءامال نفسك عن دنياك من زور
كادت فكادت تجيز كل محذور
قد كان بالبشر وضاح الاساري
تلمهم بقصر على الاغيار مقصور
تعربا بظلال نعمى ذات تغيير
والانس والجن في قهر وتسخير
يطوي البلاد معاطى الطوامير¹
منهم وافناهم ريب الدهارير



هو القضاء أبا بكر اصبت به فاصبر وسلم له تسليم مأجور
والله يحرس علياكم ويرفع عن سامي معاليك أنواع المجازير
ولا يبي العباس الجزاء ي يرثي جاريته صباحا

يا صاحب القبر الذي اعلامه درست ولاكن حبه لم يدرس
ما الياث منك على التصبر حاملي ايا ستمني فكأ نذي لم اياث
لما ذهبت بكل حسن أصبحت نفسي تعاني شجو كل الانفس
يا صبح ايامي ليالي كلها لا تدجلي عن صبحك المتنفس
وله فيها:

ياقبر صبح حل فيك لمهجتي اسنى الاماني
وغدوت بعد عيائها أشهى البقياع الى العيان
أخشى المنية انها تنضى مكانك عن مكاني
كم بين مقبور بفاس وقابر بالقيروان

والعلامة ابي بكر بن شبرين السبتي يرثي بلمديه العلامة ابن هانيء:

قد كان ما قال البريد فاصبر فجزئك لا يفيد
اودي ابن هانيء الرضى فاعتادني للمشكل عيب
بحر العلوم وصدرها وعميدها اذ لا عميد
قد كان زينا للوجود ففيه قد جمع الوجود
العلم والتحقيق والتو فيق والحسب التسليد
تسدى خلاقه فقل فيها هي الروض المجود

مغض عن الاخوان لا جهنم اللقاء ولا كذود
اودى شهيدا باذلا مجهرده نعم الشهيد
لم أنسه حين المعارف باسمه فينا تشييد
وله صبوب في طـ ب العلم يتلوه صعود
لله وقت كان ينظمـ لنا كما نظم الفريد
أيام نفـ دوا ونروح وسعينا السعي الحميد
واذا المشيخة جشم هضبات حلم لا تميد
ومرادنا جـم النـبات وعشنا خضر برود
لهفي على الاخوان والأ تراب كلهم فقيـد
لو جئت اوطاني لانكر ني التهائم والنـجود
ولراع نفسي شيب من غادرتـه وهو الوليد
ولطفت ما بين اللـود وقد تكاثرت اللـود
سرعان ما عات الحـمام ونحن ايقاظ هـجود
كم رمت أعمال المسير فقيدت عزمي قيود
والان أخلفت الوعود واخلفت تلك البرود
ما للفتى ما يبتغي فالله يفعل ما يريد
أعلى القديم الملك يا ويلاه يعترض العميد
يا بين قد طال المدى أبـرق وارعد يا يزيد

ولكل شيء غايـة ولربما لان الحديد



ايه أبـا عبيد الاله	وبيننا مرمى بعيد
أين الرسائل منك تا	تينا كما نسق العقود
أين الرسوم الصالحات	تصومت اين العهدود
انعم مساء لا تخطيك	البشائر والسعدود
واقدم على دار الرضا	حيث الاقامة والحدود
والق الاحبة حيث دار	الملك والقصر المشيد
حتى الشهادة لم تفتك	فنجمك النجم السعيد
لا تبعدن وعد لو ان	البدء في الدنيا يعود
فلئن بليت فان ذكر	ك في الدنا غض جديد
تالله لا تنساك اند	ية العلا ما اخضر عود
واذا سمع في الحقوق	فحقك الحق الاكيد
جادت صداك غمامة	يرمي بها ذاك الصعيد
وتعهدتك من المهيمن	رحمة ابدا وجود

وللقاضي ابي القاسم ابن ابي العافية وقد توفيت له بنت يصف حال امها:

ولست اخشى على نفسي فان لها	عزيمة مثل حد الصارم الذكر
لكن خشيت على ثكلي مولهة	حزينة لم تدع صبيرا المصطبر
مثل القطاة على أفراخها عمدت	تقيل الظل بين الماء والشجر

أهوى الى وكرها صقر فما شعرت
حتى زقافر خها من وخزة الظفر
فطار يهوى بها في جوه صعدا
حتى تغيب في الهوى عن البصر
فررفت ما استطاعت ثم ألجأها
لوكرها صوت أفراخ لها آخر
وللشيخ القصار على ما نسبه اليه غير واحد من الاثبات بخطوطهم والبيت
الاول رأيناه في كتب القدماء فهو مضمن: (1)

زر والديك وقف على قبريهما
فكأنني بك قد نقلت اليهما
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا
زاراك حبوا لا على قدميهما
انسيت عهدهما عشية اسكنا
دار البلى وسكنت في داريهما
ما كان ذنبهما اليك وانما
منحناك محض الود من نفسيهما
كانا اذا ما أبصرا بك علة
جزعا لما تشكو وشق عليهما
كانا اذا سمعا انيذك أسبلا
دمعتهما أسفا على خديهما
وتمنيا لو صادفا لك راحة
بجميع ما يحويه ملك يديهما
فلتأحققهما غدا او بعمده
حتما كما لحقا هما أبويهما
ولتقدمن على فعالك مثل ما
قدما هما ايضا على فعليهما
بشراك ان قدمت فعلا صالحا
وقضيت بعض الحق من حقيهما
وقرأت من آي الكتاب بقدر ما
تسطيعه وبعثت ذاك اليهما
فاحفظ بني وصيتي واعمل بها
فعمسى تنال الفوز من بريهما

والشيخ رضوان الجنوي:

(1) من غريب أمر هذه الايات اننا رأيناها في كتاب (منتخبات ادبية) للاب بشير واجيا اليسوعي ج 2 ص 31 تحت عنوان (وصيتي) منسوبة لمحمد الوكدجي فياديات الغرب لا اليتيم من الاهمال

اذا شئت أن تبكي فقيداً من الورى
 وتندبه بعد الذبي المكرم
 فلا تبكين الاعلى فقد عالم
 يبادر بالشفهيم للمتعلّم
 وفقد امام عادل قام ملكه
 بانوار نور العلم لا بالتحكم
 وفقد شجاع صادق في جهاده
 وقد كسرت راياته في التقدم
 وفقد سخي لا يمل من العطا
 ليظفي بؤس الفقر عن كل معدم
 وفقد تقى زاهد مستورع
 مطيع لرب العالمين معظم
 فهم خمسة يبكى عليهم وغبرهم
 الى حبث القت رحلها أم قشهم (1)
 وللشيخ ابي الحسن الصنهاجي رحمه الله :

الموت أفنى من مضى والموت يفنى من بقي
 والموت يجمع في الشرى بين المنعم والشقى
 يا من أسأ فيمما مضى كن محسناً فيمما بقي
 وللشيخ ابي عثمان سعيد بن علي الجزولي يرثي المولى محمد الحران
 ابن محمد الشيخ المهدي السعدي وقد توفي سنة 955 و كان يذكر
 بالشجاعة والحلم والعلم؛

أثروي الاماني والاماني سراب وتغني المغاني والمغاني خراب
 الى م التعامى والتعامل بالمنى وقد قربت للظاعنين ركاب
 خليلي من سود الليالي أسود تعض بصرف والمنايا لعاب
 فمن تكن الايام يوماً سرورنه فاني بايام الزمان مصاب

نعي اتاني والنعي محمد (1)
 بكاء لمن شدت عرى الملك كفه
 مهيبا تلاقيه القبائل والقنا
 كريم غذاه المكرمات وسيد
 أتمه المنايا خلصة حيث ايقنت
 فتى نيط حب الماثرات بلحمه
 فياليت من نادى صدهاء يجيبه
 وان طلاب الناس العرف بعده
 لقد بث بث الحزن في الارض هلكه
 نعتة القوافي للعوافي فاعولت
 أظن صروف الدهر تحدث بعده
 كما حال حال الطيبات لفقده (2)
 عظيم ألم في عظيم بمثله
 فيما طيبا طاب الثرى بعظامه
 سلام ورضوان عليك ورحمة
 عليك أبا الحران صبرا فذق به
 رزئت جليلا فاحتسبه فانه
 لعل مساس الرزء يقدح ما به

رددت عليه " والدموع جواب
 ومن رأيه في العضلات صواب
 فتغضى وأعمار الكمأة نهاب
 نعمته كرام الناس طاب وطابوا
 بأن اختلاسا في القلوب غلاب
 فهن حلاة والمديح ثياب
 كما كان من نداه فهو يجاب
 وقد غيبوه في الثرى لعجاب
 فكل عميد في البلاد مصاب
 بنات الفيا في أنسر وذئاب
 ستحلوا وان الحادثات لصاب
 عن العهد حولا فالعذاب عذاب 3
 وبين الشكول في القياس نساب
 قضيت ولم يلم بساحك عاب
 يوافيك منها في الضريح رغب
 دواء لادواء الزمان يشاب
 وان جل خطب فالعزاء عصاب 4
 تهد صلاب او تفت صلاب

1 يره النعي بمعنى الناعي والنعي، 2 حال يحول حولا تبديل، 3 بكسر العين في الاول
 وفتحها في الثاني، 4 ما عصب به.

فكن هضبة نأوي إليها فانما الخطوب سيول والملوك هضاب
 على أنه التمهيص والميزحاجم بانك تمبر والملوك تراب
 فان غاض منه جعفر البأس والندى فقي البحر والخلج العظام حساب
 وماضاع مجد قط حب بقبة فكيف وقد حب القباب قباب
 رعى الله للاسلام فيها بدوره وأخضب منها للانام جناب
 وللاديب البليغ علي بن احمد مصباح يرثي الشهيد أبا الفضل جسوس:
 حل بالدين يا لقوم بلاء اجمعت دون وصفه الشعراء
 قتل اليوم أعلم الارض ظلما فيه في الاسلام حق العزاء
 قتلوه من اجل أن كان استا ذا أعزته السنة السمحاء
 قتلوه من اجل أن كان عن سبب لالهوى فيه نفرة واباء
 قتلوه أن كان للشرع شمسا ليس تخفي ضياءها الظلماء
 قتلوه أن كان حصابه تمنع عما تريده الاشقياء
 قتلوه من اجل أن كان للشرع حساما تهابه الامراء
 قتلوه أن كان للحق قروا وما أن تضله الاهواء
 فانظروا الدين أن قضى نجبه عبيد السلام اودت به الغرباء
 واذا نوذي العباد ليوم الفصل جاءو وهم له شهداء
 وهناك الاله والخالق والا ملاك طرا عن قتله خصماء
 ما يكون الجواب منهم اذا ما سجدوا في لظى وبس الجزاء
 لهف نفسي عليه هدت به اليو م من الدين هضبة قساء

لهف نفسي عليه ما لشموش العالَم — حيث اختفت عليه انجلاء
عذوبه حياء وقد كان سيب — ن لديه السراء والضراء
واجتنوا ما له الذي سوف يجني — بؤسهم حين لا يقيهم نجاء
فعدا عائلا واولاده والاهل — طرا جميعهم فقراء
غيرانهم لما رأوه من الله — وان أملقوا فهم أغنياء
صبروا للقضاء واحتسبوا الاجر — وما غيرتهم البأساء
ثم طافوا به على الناس في الاسو — اق كيما يكون منهم عطاء
فعدا المسلمون يلقرن أموا — لا عليه رجالهم والنساء
ما حبوها الا لظنهم أن — سوف يأتي له بهن الفداء
ثم من بعد ذا سقوه المذايا — ليس والله بعد هذا بلاء
يا لها من مصيبة سار في الار — ض وفوق السما بهما الانبياء
عمت المسلمين رزعا فأضحت — كل عين منهم عراها البكاء
يابن جسوس ان تكن جست لخوا — ف عنكم لسانها الادباء
فأنا اليوم مفصصخ برثاكم — مثلما صخرها رثت خنساء
فليقل من يشاء ما شاء وليفعل — في من بلواكم برحاء
فسي ان لقينكم يوم حشر — تشفعن لي فانكم شفعاء
وللشيخ أبي علي اليوسي يرثي — زاوية الدلاء لما أوقع بها السلطان
مولاي رشيد العلوي سنة 1078 :
أكلف جفن العين أن ينثر الدرا — فيأبى ويعتاض العقيق بها حمرا

وأسأله أن يكتم الوجد ساعة فيفشي وان اللوم آونة أغرى
 وقد كنت استصحيه حتى توقدت * هذا الوجد فاستسقيته يطفىء الجرا
 على أن دمع العين فضل حشاشة تذاب فماذا ينفع الدمع ان يجري
 وكانت سرور الهم عوازبا وبعد النوى اضحت مراتعها الصبرا
 وكانت عيون الحادثات غوافلا زمانا وخطب الدهر كان بناغرا
 ليالي كان البين عن جيرة الحمى صدودا ونظم الشمل لم يستحل نثرا
 وكانت مدامة الوصال مدامة على القوم صر فالانزيجوا ولا نثرا
 تجاذب أخذان الصفاء كؤسها فلا تختشي منها خمارا ولا سكر
 فبينما ليالي الوصل بيض وروضه بفيض النداء كانت مرابعه خضرا
 عدت غدوة أيدي الحوادث فاختلفت * خلاها فعادت بعد نصرتها غبرا
 وابدلن مانوس الديار واهلها بو حش وحو ان الاهيل بها قفرا
 وبيننا جموع الحي كالراح شبتها بماء فما تخشى جفاء ولا نعرا
 وكالفرقدين الطالعين تألفا وصاحبني الملك لذي نادم الشعري
 اصابتهم عين الكمال فعادرت اكفهم من كل ما جمعت صفرا
 وردتهم مثل الثريا اذا رأت سهيلا شحط البين او واصل والرا
 فأصبح في ارجائها البوم منشدا يردد مما قال من قد خلا شعرا
 كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس، بلى لكن هوى جدهم عثرا
 فلاجفن الا وهو مغض على القذا ولا عين الا من نجيع الشجا حمرا
 ولا وجد الا وهو مرخ سدوله ولا هم الا وهو يكتنف الفكر

صبرت فؤادي للخطوب فلم ينزل به رشقها حتى تقضى فلا صبرا
وأزمت نهر الدمع عني تغزيا فلما جرى كالنهر لم املك النहर
ووجهت نحو الحي اعرب عن هوى ضميري فلا الفيت زيدا ولا عمرا
وأحسب ما قد كنت أحسب دائما فخطت بنان البين في راحتي صفرا



ألا قل لأرواح الصبا لا تغادنا فانا بأرواح الجذوب لنا ذكرى
وقل لبرود الشرق تغمد سيوفها فان بروق الجوف صيرنهما بترا
بلاد اذا ذقنا رضاب معينها فما لرضاب العين نلتمس الشغرا
وان نحن رحننا بالشذا من رياضها ربحنا فما نرجو على العنبر التجرا
رياض اذا أبصرتها ونشقتها فلا تذكرن نجدا ولا تذكر الشجرا
وأزر على من كان حن صباية اليها قديما اذ على مثلها يزرى
فمن لي بواديه اذا فاح رنده ومن لي بمرعاها اذا أطلع المشرا
ومن لي بروضات يفوق ضياؤها على الشمس حسنا كلما انتهجت زهرا
وهيهات واد ينبت الرند ايكة وهيهات روض يطعم الشمس والبدر
وعذب فرات تستقيه وقاية وتطعمه راحا وتبصره درا
فهل نفحة تكفيني المسك فائحا وهل شربة تكفيني الشهد مستمرا
وهل طلعة تكفيني البدر طالعا وهل لعة تكفيني الثغر مفتورا
وهل وقفة بين الطلول التي قضت صروف الليالي في معالمها نذرا
هنالك اخوان الفؤاد وقتية هم للحشا خمر فما يطالب الخمر

نرايهم لا عن هوى لذواهم
ونذائ عجالا عنهم مثلما نأى
فمنا اليهم صبوة ابن ملوح
فما انزر الصبر الجميل على الذوى
فلولا هوى نجد وطيب نسيمها
وعذب فرات سلسبيل سخت به
ومشمولة صهبا ما قط شابها
بها هامت الارواح من قبل خلقنا
فكم ولهت فكر ابن عيسى ومالك
اذا ما تحساها الفتى لم يخف بها
تحمله الاوزار غير مذم
وتبرد غلات الحشا وتشبها
وتورثه قبضا وبسطا وفرقة
فلولا رجاء الفوز منها بشرية
لكانت أكف البين تصدع بالجوى
على أن هذا الدهر ليس بضارع

هو الدهر لا يبقى على متخشم
حسام اذا ما صمم الدهر في امريء

كما لقطام زایل الموضع الظنرا
ابو صيبة عنهم اذا يمم القبرا
ومنهم شجا الخنساء اذ فارقت صخرا
وما أغزر اندمع الطويل وما أجرى
وريح خزامها اذا ساوق الفجرا
أ كف الغوادي في حداثتها غمرا
براو دقه الحاني ولا حلت العذرا
ومن بعد ما كنا واذ نبغ الحشرا
وكم اطربت سهلا وكم اشغلت بشرا
جنا حاول لكن يرتجي عندها أجرا
باعباؤها العظمى ولم يكسب الوزرا
اوارا وتعطي الرشد والسفه الجبرا
وجمعا ونسيانا وتورثه شعرا
تداوي عقابيل الهوى والجوى المضرى
زجاجة احشائي فلا أملك الجبرا
له غير من امسى بأحداثه غمرا

ذليل ولا ذي نخوة مزده كبرا
غدامه بين الورى خضر امضرا (1)

وسيل اذا ما يعم الارض اصبحت
وليث هصور ما تغشى حظيرة
غشوم فما يرتاع من باس خادر
فليس عجيبا ما أتى من عجائب
وليس بنزر ما اباد وما بدا
فكم من عظيم يعتلي فوق باذخ
وكم من ملك كان يزهى بشروة
تغشاه بالارزاء حتى كأنما
وأفرط في استنفاد ما قد اعده
أدار على دارا صريف صروفه
فأودع ذاك الترب بعد أسرة
وناوى بني ساسان في غلوائها
وغادر في تلك المدائن أعينا
تحلى نحورا بالمدامع حسرة
وصيرها مقصورة بعد بسطة
ومد الى تلك المقاصير كفه
وأشرق الارزاء منها بشرعة
وجر على اولاد جفنة ذيله

اخاديد وانفلت كرادسها كسرا
فيسطو الا أنعم العض والعقرا
كمى ولا من حسن ساكنة خدرا
ولواطلع الغبراء واستنزل الخضرا
ولا بغريب ما أعل وما أبرأ
من المجد اردته صوارمه حدرا 1
وعز ولا يالوا اعتلاء ولا فخرا
له ترة منه فلم ياله دفرا 2
وما عد حتى ما استطال وما أثرى
وأبعه غلابة الملك الحبرا
وأودع هذا بعد بسطته تبرأ 3
وعزتها العظمى فذلها قسرا
لعين غدت من ريب احداثه خزرا
وكانت تعالى ان تحليها شذرا
ومجد على نشر بطن الثرى قصرا
فلم يدع البيضاء فيها ولا الصفرا
حنيفية من بعد ما أظلمت كفرا
فجرعها حتفا وألبسها صفرا

فكانوا لآفات الزمان جزائرا
وأُنحى على لحم فعفى رباعها
وأدرك أوتارا بسيب وبميس
وطم على مروان اذ تل عرشها
وعاد على بغداد فاجتث ملكها
ورام ابن عباد بخسف فناله
اسيرا باغمات كان قد فدى به
وام يرث اذ يملكه فيها سريره
فهل تمتري في صولة الدهر بعدما
وكم من محب صادق الحب روضة
اذا رام وصل الحب الفاء في الهوى
على الفة والعيش دان قطوفه
فلم ينشب الدهر المشتت ان فرى
واولاهما بالقرب بينا وبالهوى
وابدل ذاك الانس وحشا وغمة
فلا تهتبل بالحادثات ولا تثق
مقربها مقصى ومرفوعها اقصى
ولا تركنن للدهر ان نعيمه
فبينما تراها قد كستك بمردها

وكانوا قديما ءافة تتلف الجزرا
ورام بني بدر فأتبعها بدرا
فعاد كأن لم يدركا قبله وترا
فما خاف عقباها ولا احتمل الاصرا
ولم يحترم املاكها النجب الغرا
واعلق منتاشا به الذاب والظفرا
من احتل في تلك الجزيرة من اسرى
ومنبره والدهر ما يختشي نكرا
اتتك على ذكر وقائعه تترى
انيقة أزهار توسطت الغدرا
يسارع لا هجرا يخاف ولا غدرا
كأنهما الفرخان قد الفا الوكرا
من الوصل ما قد ابرماه وما زرا
جفاء وبالوصل القطيعة والهجرا
وذاك اللذيذ الغض مستوبلا مرا
فما وهبت يوما فموهبتها معرى
ومنهلها مظما ومكسوها معرى
ظلال سحب يمسح السهل والوعرا
تجافت باميال فالبست الحرا

ملول فما باق على عهد خلة
فان بر فلتظفروا نساء فاصطبر
عشير متى يحسن فقد بر عشرة
وان كان يمضى الخطب والحرم بئل
وان سبقتك الحادثات بفائت
الم تر أن الهر حبلى أنية
فمن منح تسلي ومن محن تسي

* *

ولا تأمني أبناءه ان تحببوا
وكل بني دهر فاشبه دهرهم
متى ما ارتجوا رغباء منك تقربوا
وأخفوا ذمما كان فيك واطهروا
فذلك أحرى أن يجلوا وينصتوا
وان لم يرجوا منك خيرا رأيتهم
ويشتموا عنك المنديات وان رأوا
فلا تصنع سمعا للذي ذم منهم
فان بني الدنيا عبيد هواهم
وان هواهم حيث ترتقب الغنى
اذا ما رأوا ذا الوفى لا ذو بذيله

اليك فمن يشبه أباه فقد برا
على ما قضى الله الكريم وما أجرى
اليك وابدوا خالص الود والبرا
جميلا وقالوا ذو محاسن لا تمرى
اليك رشادا كان قوالك أو تبرا
جفاء واعراضا يولونك الظهرا
جميلا اعاروه الغشاوة والوقرا
ولا للذي ابدى الجميل وان أطرى
على مركز الالهوال دورتهم طرا
وليس هواهم حيث ترتقب الفقرا
وان لم ينالوا من سحائبه قطرا

وان بصروا بالملق اهتروا به
وقالوا بغيض ان نأى ومتى دنا
فان غاب لم يفقد وان عل لم يعد
ومدوا اليه طرفهم نظرا شذرا
يقولوا ثقیل مبرم ادبر الفقرا
وان مات لم يشهد وان ضاف لم يقرى

وفي الله للمرء اللبيب كفاية
فكن رابثا بالنفس عنهم ومغضيا
ولا تجعلن في غير مولاك هممة
وان شئت ودا فيهم وتوفرا
فشاركهم فيما بكفك واكفهم
وخالل ولا تكلم وجامل ولا ترم
ولا تقتحم عيناك ذا سمل ولا
فان الفتى بالنفس لا اللبس مجده
وما ذا على العضب الذي رث جفنه
وانك تلفي الناس كما لبث ذابل
وقدما يكون التبر في التبر تختفي
وان كنت لا تعتد الا بملبس
وان الغنى ما اورث المرء في الورى
وكم متر فلم يرأ الضيف ساحة
فلا خير فيمن لا يعاش بظلمة
عن الناس والمحروم من حرم الاجرا
بعين الحشا عما تكنفه الغبرا
فمنه ترى او تعلم النفع والضرا
لعرضك اوشئت النباهة والذكرى
مؤونك واستبق التجمل والسترا
وواصل ولا تصرم ولكن خذ الحذرا
تر المرء مزهوا فتعظمه قدرا
فمن شأن در كون أصدافه كدرا
اذا كان في الهيجاء ينعمك البترا
لذيذ وغض كلما ذقته مـــــرا
مكانته حتى تخلصه سبرا
فسيان من يكسى العمامم والخررا
محامد في الدنيا وعلياء في الاخرى
وكم ترب طابت محامده نشررا
ولوفاق تحليقا بجو العلى النسررا

ولا مال في الدنيا لمن ليس راشحا
 ولا مجد للمسيك يوما ولو حوى
 فاغرق على العورات مذك بسابغ
 وان تعوز النعمى فجد ببشاشة
 وعاص الهوى ان الهوان مع الهوى
 فمن للهوى القى القياد فقد هوى
 وكن بالذي اتاك الله من جدي
 ومن لم يكن مستغنيا بقناعة
 ومن لم يكن يسترغد العيش بالرضى
 ومن لم يكن بالحزم محترما فقد
 ومن لم يبادر صيده وهو معرض
 ومن يشر بخسا نوقه وهي شول
 ومن يطنع عرفا الى غير أهله
 ومن يحتسب يهمل كما العيث وابلا
 ومن لا يثقف متنه الدين والحجا
 ومن لا يجنب قوله دنس الحنا
 ومن يبع بذلا بالسباب وبالنوى
 ومن يصحب الامجاد ينظف ثيابه
 ومن لا يجانس من يجانس لم يدم
 بفضل على العاني ولو جمع الوفرا
 وأثل ما قد كان أثله كسرى
 من العرف تنفر ما تساء به غفرا
 فخير القرى أن تبذل الرحب والبشرا
 وفي الصبر عز فاستسغه ولو صبوا
 ولو أنه في المجد قد وطيء الناسرا
 فنوعا رضوا تبلغ الانجم الزهرا
 فليس بمنفك عن الناس معسرا
 بقسمته لم يبرح الدهر مضطرا
 فرى حبله عن نجحه قبل أن يفرى
 ليرميه كان العناء له قصرا
 عجافا تمنها لدى غيره شكرا
 فليس بلاق من جزاء ولا شكرا
 فلا العقل يجفو بالعهاد ولا الصبرا
 ويرم الورى يلق المثقفة السمرا
 فلا يمتعض يوما اذا سمع الهجرا
 يكن بنضار جيد يشتري الصفرا
 من يحب الارذال يكسوها العرا
 له أحد فالاسد ما تراهم الحمرا

ومن لم يجاوز بالصديق ويلحه
ومن يرم بالغض الودود معنفا
ومن لم يكن يبدي سجايه يبيدها
ومن يطلب العلياء يلف مذاقها
ومن يسر في درك المعالي بهمة
ومن لا ينزل كلا يمل وتحتمل
ومن لا يكن يرجي لخطب فلا يكن
ومن لم يحل النفس ثم يخلها
ومن يدخر تقوى الآلاه وذكره
ومن يغن بالمالى فلن يعدم الغنى

والفقيه الاديب الطيب بن مسعود

يجد لبه نقلا اذا نزع القشرا
ليصفو يورث قلبه البغض والغمرا
اذا ما ارتجى الرغباء او آنس الذعرا
هيمدا لدوغا للحناجر لا يمرى
لجوج رموق للعلا يحمد السيرا
به الارض انى سار من ثقله وقرا
فتى في ندى وليكن ناهدا بكرا
فقد أخطا المرتاد من امه ظهرا
على كل حال يحمد السعى والذخرا
اذا لم يجد يوما لجينا ولا نصرا

المريزي المتوفي 1145:

قساوة قلبي التي أجيد
وهيهات لا خبر يوجد
تذيب حشاشة من يشهد
وغابوا وبالعود ما وعدوا
افاقوا به بعد ما رقدوا
فلبوه حين انقضى الامد
وغير عيشهم الارغد
تراب وفوقهم جلمد

اتيت القبور اداوي بها
وقمت اسائل عن أهلها
رأيت مصارعهم عبدة
أقاموا قليلا وقد رحلوا
كأن حياتهم حلم
دعاهم على الرغم داعي الردى
وقد هدم الموت لذاتهم
وحلوا بطون الثرى تحتهم

وقد انكرتهم معارفهم وخانهم الاهل والولد
تساووا بأجمعهم تحتها فسيان الاحمر والاسود
على كل ما قدموا قدموا وما زرعت يدهم حصودا

ولابن الطيب العلمي يرثي ابن زاكور

قضى اخوا النظم والنثر ابن زاكور فجاد دمعي بمنظوم ومنشور
وامتد شوقي بمقصود الحياة له ما حيلتي بين ممدود ومقصود
ولابن زاكور يرثي امرأة من قرابته

سقى الرحمان قبرا ضم شخصا تسربل بالمكالم وارتمداها
ونضر مضجعا لفتاة صدق حوى غرر الفضائل اذ حواها
لقد كانت تحض على المعالي وتندب للمكارم من اباهها
وقد كانت بافق الفضل شما فحطتها المنية عن ذراها
والبسها المذون حلي كسوف فهلا فضلها الوافي حماها
فكم احيت مواهبها كئيبيما احلته النوائب في حماها
وكم ربت بانعمها يتيما قلته امه حتى سلاها
لئن ماتت فما ماتت حلاها وان اودت فما اودي علاها
فقد ابقت مأثر مشرقيات تخبر عن علاها في نواها

ولوزير ابن ادريس يرثي السلطان مولاي سليمان العلوي

نبا عرا اوهي عرى الايمان وابان حسن الصبر عن امكان
شقت لموقعه القلوب وزلزلت ارض النفوس ورج كل مكان

فقد الامام ابو الربيع المرتضى
وبكت عيون الدين ملء جفونها
لما نعى الناعون خير خليفة
مزقت ثوب تجلدى من فقدته
عجبا لموت غاله اذ لم يخف
وسما لمنصبه المنيف ولم يهب
لو كان يمنع خاض فرسان الوغى
وحموه بالنفس النفيسة انما
لاكن قضاء الله حم فلا يرى
والموت مورد كل حي كاسه
ان غاب عنا شخصه فلقد ثوى
ومناقب ومفاخر ومثاثر
ومعارف وعوارف ورسائل
وبدور اولاد وءال قد قفوا
تخذ والديانة والصيانة شرعة
اخلاقهم ووجوههم واكفهم
ان حاربوا ابدوا شجاعة جدهم
من كل من جعل القرآن سميره
كم اية ظهرت له وكرامة

جزعت لعظم مصابه الثقلان
وجدوا عليه وكل ذي ايمان
وعرى الفؤاد طوارق الاحزان
ونشرت در الدمع من اجفاني
فتك الملوك وسطوة السلطان
غضب الجنود وغيره الاعوان
حرصا عليه مواعد النيران
يحمون روح العدل والاحسان
للمرء في دفع القضاء يبدان
وسوى المهيمن في الحقيقة فان
فيها الثناء له بكل لسان
شاعت له في سائر الاوطان
ومسائل قد اوضحت ومعان
ءاثاره في العلم والعرفان
وتقلدوا بصوارم الايمان
كالزهر والازهار والامران
او خاطبوا ازروا على سحبان
وسما بوصف العلم والتبيان
دامت دلائلها مدا الزمان

قد كان اوحد دهره وزمانه	في العلم والتحقيق والاتقان
قد كان فردا في البلاغة ان جرت	اقلامه بهـرت بسحر بيمان
من العلا من بعده من اللهـي	من للتقى وتلاوة السـرءان
يارمسه ما ذا حويت من العلي	وطويت من علم ومن عرفان
يارمس كم واريت من كرم ومن	جود ومن فضل ومن احسان
يارمس كيف حجبت عنا شهـسه	وضياؤها في سائر البـلـدان
فلو استطعت جعلت قلبي قبره	حبا واحشائي من الاكفـان
ولو ان عمري في يدي لو هبته	وفديته بالاهل والاخوان
لاكن يخفف بعض اثقال الاسى	علمي به في جنة الرضـوان



الباب السابع

في المدح والتهنئة والدعاء

لابن الزيتوني من قصيدة في المعتضد بن عباد يستنجزه
سفينة الوعد في بحر الرجا وقتت فامن بريح من الانجاز يجريها
وللقاضي ابي الحسن بن زنباع يخاطب الفتح بن خاقان:

هوئى مانجد يلقي به الليل متهم	يصرح عنه الدمع وهو يجمعهم
يبيت يداري او يدارى ما به	ويغلبه امر الهوى فيسالمهم
لا جفانه من كل شوق مؤرق	ومن اين للمشتاق شيء يندوم
وليس الهوى ما الرأي عنه مزحرج	ولا كنه ما الرأي فيه مفخهم
واعذر اهل الحب كل مدلة	يرى ان من يهدي له النصح ألوم
واجلد ابناء الزمان مـرزأ	يقاسي خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد	فكيف ترى في حمله وهو توأم
ولولا ابو نصر وليذات انسه	تقضت حياتي كلها وهي علقهم
فتى فتح الله المعارف باسمه	ومن دونها باب من الجهل مبهم
تاخر في لفظ الزمان وانه	بمعناه في اعبائه متقمهم
اتوا بالمعاني وهي در منظم	وجاء بها من افقها وهي انسجم
وما يستوي في الحكم راق وغائص	لقد نال اسنى الرتبة المتسهم
الك ابا نصر بديهة خاطر	توالى عليه الثقل وهو مقسم

اهبت به للقول وهو لما به
وكم مصقع لا يرهب القول فعله
ولو لم يكن الا وداعك وحده
فما يصنع الانسان وهو بفهمه
وقد كنت تشكيني من الدهر دأباً
عليك سلام تحسب الريح ذيله
وان لم يكن الا واداع وفرقة
وللمهدي بن تومرت في عبد المومن بن علي:

تكاملت فيك اوصاف خصت بها
السن ضاحكة والكف مانحة
والمجراوي في المنصور الموحد:
ان الامام هو الطبيب وقد شفى
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه
وللامير سليمان الموحد يغاطب المنصور عند وفود العرب والغز من بلاد
المشرق عليه وكان هو بحال هجر فرضى عنه وقربه

يا كعبة الجود التي حجت لها
طوبى لمن امسى يطوف بها غدا
ومن العجائب ان يفوز بنظرة
ولم يمون الخطابي في مدح سيد الوجود:

عرب الشام وغزها والديلم
ويحل بالبيت الحرام ويحرم
من بالشام ومن بمكة يحرم

لنفذي في مدح الحبيب المعاني	حقبق علينا ان نجيب المعاليا
ونحشر في ذات الالاه القوافيا	ونجمع اشتات الاعاريض حسبة
لنصر الهدى والدين تردى الاعاديا	ونقتد للاشعار كل كتيبة
مضاربها تنسى السيوف المواضيا	فالسن ارباب اليمان صوارم
تلوح فتجلو من سناه الدياجيا	لنظلم من امداح احمد انجما
بانوارها من بات يولج ساريا	كواكب ايمان تلوح فيهندي
سجود لجبري كل ما كنت ساهيا	سهوت بمدح الخلق دهرا وهذه
تطيع اذا ما كنت بالمدح عاصيا	فلا مدح الا للذي بمديحه



والبسه بردا من النور ضافيا	رسول براه الله من صفو نوره
ينير به الله العصور الخواليا	وما زال ذاك النور من عهد ادم
وديعة سر صار بالبعث فاشيا	ثوى في ظهور الطيبين يصونه
ليحمل فرعا للسيادة زاكيا	وخص بطون الطيبات لحميله
فالفاه فيهم راجح الوزن وافيا	به وزن الله الخلائق كلهم
ولولاه كان الكل بالكفر صاليا	وانقذنا من ناره بظهوره
توسل بالمختار لله داعيا	وعادم لما خاف يترري بذنبه
واذناه منه بعد ما كان نائيا	فتاب عليه الله لما دعا به
ويابى الهوى ان لا يصدق واشيا	وقد بهجر المحبوب في حالة الرضا
ولكن عين السخط تبدي المساويا	(وعين الرضا عن كل عيب كليله

وادرك نوحا في السفينة رعبه
ومازال سام وهو ثاو بظهره
فخصص حتى بالمكان كرامة
فانزل حام بالجذوب مجانبها
وانزل سام للفضيلة وحده
وبادر جبريل الخليل لاجله
ويخبر في وقت البلاء يقيضه
فقال له هل تسألن كفاية
فكانت عليه النار بردا كما أتى
وجازاه في الاسراء عنهما نبينا
فلما انتهى جبريل عند مقامه
أشار على المختار أن سر فانه
فناداه يا جبريل هل لك حاجة
فقال له سله لايسط رغبة
فدلى في افق المهابة رمسرف
ومن أجله خص الذبيح فداءه
فداه بذبح عظيم الله شأه
وثنى بميد الله حامل فضله
لذلك ما قال الرسول منبها

فخلصه اذ كان في الموج جاريا
على اخويه بالفضائل ساميا
وأسكن في أعلى البلاد مراقيا
ويافث في أقصى الشمال مواريا
بأوسط معمور البلاد الاعاليا
ليحميه اذ أبصر الجمر حاميا
فصادف ورد الخلة العذب صافيا
فجاوبه حسبي بربي كافيا
به وسلاما وهي نار كما هيأها
وألهمها فوق السماوات ساريا
بحيث يرى نورا وحجبا عاليا
مقامي فلا اعدوه ما دمت باقيا
الى الله فاسألها لتعطى الامانيا
على النار منى للعصاة جناحيا
وزج براق العز في النور راقيا
وفي ظهره المختار أصبح ثاويا
لان كان دهره في الفراديس راعيا
فكان بذاك الفرع للاصل واقيا
أنا ابن ذبيحتها يمد المعاليا

وعف ابوه اذ دعت له لنفسه
مضى ولذلك النور بين جبينه
فأعرض عنها ثم صار لشأنه
وعاد وقد ادى امانة ربه
ومر على حي الفتاة فنوديت
فقلت لهم قد كان ذاك مدة
اردت بان أعطي سنه وقد مضى
وكم طالب ما لا يدال وقاعد

فتاة رأت نور الذوءة ضاحيا
شعاع سنا يعشي العيون الروانيا
وكان له الرحمان بالحفظ واقيا
لأتمته وعدا من الله ماضيا
هلمي تصادف لوعة الحب راقيا
لامر عصينا في هواه النواهيا
لعمري به من كان بالحق قاضيا
سعادته تبدي له السؤل دانيا



وكم شاهدت من آية امه به
رأت في معاليه مرائي جملة
وقيل لها بشراك فزت بخير من
وحفت به الاملاك في حين وضعه
وبشر رضوان الجنان بخلقهم
ونادى منادي العز طوفوا بأحمد
بدا واضعا كفيه بالارض رافعا
وأعول ابليس اللعين وقال قد
وسار الى صنعاء شيبية جده
وحيا بغمدان ابن ذي يزن بها

يصير بها جيد الديانة حاليا
وصدقت الآثار منه المرائيا
يرى فوق أكناف البسيطة ماشيا
بليلة افضال تزيين اللياليا
ففتح جنات النعيم الثمانيا
جهاث الدنا طرا وعموا النواحيا
لعينيه نحو الافق بالطرف ساميا
يثبت وقدما كنت للكفر راجيا
فحل محلا للوفادة قاصيا
وهنا بالملك اذ عاد واليا

فقربه دون الوفود وخصه
وقال له انا وجدنا بكتبتنا
يموت أبوه ثم تهلك أمه
وقال له والبيت ذي الحجب زاره
لانت على ما يقتضي الوعد جده
وقال له احفظ ما اقول فانه
وقول هرقل اذ اظل زمانه
وطالع فيه مصحف الافق ناظرا
فلم تنقض الايام حتى اتى له
فباحث عنه اهل مكة سائلا
ولبى الهدى لما دعاه جماله
وورد الرضى لايتهدي لسبيله
وايوان كسرى اهتريلة وضعه
وزاد برؤيا الموبدان ارتياعه
وفسرها شق وشق غباره
فقص على ارسال احمد مثبتا
واخذت النيران نيران فارس

ليسمع قولا في الرسالة شافيا
نبيا يرى في نحو ارضك دانيا
ويكفله بعض العمرمة كافيا
وفود الورى جابوا اليه الفياfia
فشيد به المجد ما كنت بانيا
سيملك ارضي اذ ارى الملك واهيا
يقول ارى ملك الختان موافيا
كما زعموه يستشير النذراريا
كتاب رسول الله للحق داعيا
وكان بأوصاف النبوة داريا
وهام قليلا ثم الفى ساليا
فيروى به من كان في البدء صاديا
وبات عليه قصره متداعيا
فأذهله أن يستبين المساعيا
سطيح بسجع قص ما كان رائيا
لدين الهدى بالرغم انكفر ما حيا
وكانت تلظتى الف عام تواليا

* *

وحمل ذاك الحلم حجر حليلة
لنرضعه در الفضائل صافيا

أبى حملة النسوان لليتم وانبرت
فحازت به السبق الاتان كرامة
وشارفها اذ لا تبض بقطرة
وفي حيتها وافاه جبريل قاصدا
فشقا به صدر النبي لشرحه
ورده في الحين التثاما فما ترى
وجاء بمنديل وطست ليفسلا
وعاد أخوه فازعا مخبرا بما
فسارت به من حينه نحو أمه
وما زال محروسا أمينا مؤمنا
حييا وفيها خاشعا متواضعا
وفي سيره للشام شام بقربه
أكب عليه في طريق مسيره
ولما رأى تلك العلامة لم ينزل
وكانت به من علة الشوق غلة
وقصته في ذا المجاز وعمه
فأهوى ولاماء الى الارض راكضا
وكم بان من يسر لميسرة به
فكان اذا اشتد الهجير أظلمة

له فرأت من حينها الرزق ناميا
وأخصب مرعاها ففاق المراعي
فصارت به ثجا تروي الصوادي
وأقبل ميكائيل بالامر تاليا
فكان لما يلقي له الله واعيا
سوى أثر ما زال للشرح باقيا
بماء الرضا قلبا عن الله راضيا
جری من مخوف كان للامر جاريا
تنخاف عليه ان أقام العوادي
سبوقا صدوقا سامي القدر عاليا
كريما حلما يستفخر الرواسيا
بروق الهدى من لم يكن قطرائيا
بدير بحيرا للهدى متراميا
لما وافق الكتب القديمة باكيا
فساق له منها الطبيب المداويا
به ظمأ قد صير الصبر فانيا
ففجر ينبوعا من الماء جاريا
يردأخا سكر الغوايسة صاحيا
غمام عليه لا ينزال مماشيا

وأخبره نسطور بصرى ببعثه فأظهر من غيب الرسالة خافيا



وبغضت الاصنام للمصطفى فلم	ينزل هاجرا فعل الضلالة قاليا
وكان يرى ضوءا يلوح لعينه	ويسمع تسليما عليه محاذيا
ويأتي حراءا للتحنث قاصدا	محبا لأسباب الوصال مراعا
ويخرج من بين البيوت لعله	يحدث عنه النفس في السر خاليا
وكان رآه الله أكرم خلقه	فأرسله بالحق للحق هاديا
وأسرى به ليلا الى حضرة العلا	فما زال فيها للحبيب مساويا
وسار على ظهر البراق كرامة	له راكبا اذ سار جبريل ماشيا
ولما أتاه الوحي وارتاع قلبه	لشدة ما قد كان منه ملاقيا
فسارت به عمدا خديجة زوجه	لتسأل حبرا بالزمانة فانيا
وكان امرأ قد مارس الكتب قارئاً	وبات لضيوف المعارف قارئاً
فبشره أن سوف يطلع صبحه	فيكشف من ليل الغواية داجيا
وقال له ياليتني كنت حاضرا	بها جدعا اوليك نفسي وماليا
ووقتك ان يدرك زماني بهمه	ومن لي به انصرأ انصرأ ماليا



وعايشه في الغار اذ نزل به	وكان له الصديق بالصدق ثانيا
وقد أرسل الله الحمام وشيدت	من النسيج ايدي العنكبوت مبانيا
فدافع عن صديقه ورسوله	بأضعف أسباب الوجود مقاويا

وكم آية خست سراقه اذ مشى
فشاهد آثارا من الخسف كاد أن
ولما دعا بالهاشمي أجاره
وأصبحه منه ظهيرا مكرما
وأخبره أن سوف يفتح أمره
ويجمل في كفيه من بعد فتحها
فأخرها الفاروق في حين فتحها
وعاينه في خيمتي ام معبد
وفي الذيب اذ اقمى وأخبر مفصحا
وفي الضب لما أن دعاه أجابه
وعاينه اذ فارق الجذع فضله
وإن اشتقاق البدر أعظم آية
وفي الجمل التي بحضرة صحبه
وقصته في المحل لما دعا لهم
وسال به وادي قناة لاجله
وفي قصة الزوراء للخلق آية
دعا باناء ليس ينقح مأوه
ففاض نيمر الماء بين بنائه
وركوته يوم الحديبية التي

على اثر المختار للعار قافيا
يكون لقارون السباق مواخيا
فأبصره في الحين من ذاك ناجيا
بخط أبي بكر يخيف الدواخيا
مدائن كسرى والبلاد الاقاصيا
سواراه مما يحرز الدين ساميا
له عدة بالصدق فيها مباخيا
وفي الشاة اذ لم يبق تصحب راعيا
عن المصطفى والذيب مازال عاويا
وقال له لبيك لبيك داعيا
فحن اليه الجذع بالخال شاخيا
تدل على من كان للدين راويا
ليشكو تكليف المشقة راغيا
فأبصرت سحبا كالجبال هواميا
ثلاثين يوما لم ينزل متواليا
وذكرى لعبد كان للذكر ناسيا
لقلته بالري من كان صاديا
وكان وضوءا للكتيبة كافيا
أفاض بها الله البنان سواقيا

واشباعه الجيم الفقير بقبضة
واخباره بالشيء من قبل كونه
فأخبر ذا النورين ان سيصيه
وأخبر عمارا بأن حياته
وقال لذي السبطين اشقى الوري الذي
يصادف نور الشيب أبيض ناصعا
ونص على السبط الشهيد بكر بلا
وفي الحسن الزاكي أبان بأنه
وقال لقوم ان اخرجكم بها
وقال اذامات كسرى فما ترى
وأخبر عن موت النجاشي حينه
وقال على قرب الحمام لبنته
وءايتها جلست عن العدة كثرة
وأعظمها الوحي الذي خصه به
تحدى به أهل البيان بأسرهم
وجاء به وحيا صريحا يريده
تضمن أحكام الوجود بأسرها
وأخبر عما كان أو هو كائن
ووافق أخبار النبيين كلهم
من التمر حتى شاهدوا التمر باقيا
فيأتي على النص الذي قال حاكيا
على الامر بلوى تعقب الامر واهيا
سقة طعها بالقتل من كان باغيا
سيخضبها من هامة الرأس داميا
فيستقيه صرف الختف احمر قانيا
فقام له الدين الخفيفي ناعيا
سيصلح بين الناس للاجر ناويا
مما تا سيصلي فاحم الجمر حاميا
سميا له أخرى الليالي مساميا
وبينهما موج من البحر طاميا
تموتين بعدي فافرحي بلقائيا
فما تبلغ الاقوال منها تناهيا
فبلغ عنه امر فيه ناهيا
فكلهم ألفاه بالعجز وانما
مرور الليالي جدة وتعاليا
وعم القضايا مثبتا فيه نافيا
يهرى ماضيا أو ما يرى بعد اتميا
وتعم بالغايات منها المباديا

وما كتبت يمانه قط صحيفة
ولا ريء يوما للصحائف تاليا
عليه سلام الله لا زال رائحا
عليه مدد الايام حقا وغادينا
ولمالك بن المرحل يهني المنصور المريني بفتح مراکش:

فتح تبسمت الاكوان عنه فما
فتح كما فتح البستان زهرته
فتح كما انشق صبح في قميص دجى
اضحت له جنة الرضوان قد فتحت
الحمد لله هذا ما وعدت به
لن يخلف الله وعدا كان واعده
بفتح مراکش عم السرور فما
حبا بها الله مولانا الامير كما
فلم ينزل سعده المأثوف متصلا
فدولة الدين والدينا قد اختلفت
أفاقت الارض من نوم بها وصحت
لما رأت راية السلطان قد رفعت
فاستقطفت منه قولا من سجيته
من سنة الله ان يحیی خليفته
وأن يقيم بك الاسلام من اود
وأن يقر عيون المسلمين وأن

رأيت أملح منه مبسما وفما
ورجع الطير في أفدانه نغما
وطرف البرق في اردانه علما
أبوابها وفؤاد الدين قد نعمما
يا خير من ولي الدنيا ومن حكما
فاشكر يضاعف لك الحظ الذي قسما
يكابد الغم الا قلب من ظلمما
حبا اباه فأسنى فتحها لهمما
بسعد والده المنصور منتظما
في الفتح والنصر والتأييد بينهما
وأصبحت وهي تلحى السكر والحلما
في افقها قرعت اسنانها ندما
أن يحقر الذنب والعوار ان عظما
على يدك وأن يكفيهم النكما
وأن يديم بك الاحسان والنعما
يشفي الصدور ان يبري بك السكما

بشراك يا ممالك الدنيا وحافظها
 انا نسخنا معاليك التي رأفت
 كما نظرنا الى يمينك من كشب
 لله منك ملك لا نظير له
 ملك بصير بأدواء الامور له
 عدل الحكومة ماضي العزم معتدل
 سيف وسيب وعدل بعد مقدرة
 ان غاب عنك فان الاذن شاهدة
 الله أعطاه علما من لدنه فلم
 ومن تخيره للدين خالقه
 سبحانه من بجمع الفضل أفرد
 فللورى أن يقول عند رؤيته
 مولاي يهنيك ما أعطيت من ظفر
 وعن قريب الى يمينك مرجعهم
 أين المفر وخيل الله تطلبهم
 كم من مضر يلاقي ما جنت يده
 أنت الامام لبعض السهو تحمله
 وقد كفى الله كف الخائنين وقد
 يابنت فكري ضعي عنك النقاب اذا

فأنت أفضل من ءاوى من ورحما
 فلم نر البأس فيها بنز للكرما
 فلم نر السيف فيها يسلم القلما
 لولاك كان وجود الدين قدعدما
 رأي نجيح وطب يذهب الاملا
 كالريح يمضي بعدل كلما عزما
 وبطشة وأناة تجمع الحكمما
 وان تشاهدهام ينطق وقد فهما
 يحتاج الى أحد في علم من علما
 أعطاه نورا يجلي الظلم والظلما
 ومن حباه السجايا الغر والشيما
 ما كان ذا بشرا بل ملائكا كرما
 على عدا أصبحوا بهي حيرة وعمى
 فلا يجازي امرء الا بما جبرما
 لا يعصم الله منهم غير من رحما
 وتائب عائب بالتوبة اعتصما
 وبعضه يحبط الاعمال والحرما
 أقال عشرة من أخطا وقد رجما
 بلغت حضرة ثم انشري النظما

وذكر به فإن الذكر منفعة
من عبده مالك مملوك دولته
ولا بي جعفر الجنان المكناسي يهني
تقها من مرض:

البس الصحة بردا قشيبا
وارشف النعمة ثغرا شنيبا
واقطف الآمال زهرا نضيرا
واعطف الاقبال غصنا رطيبا
ان يكن ساءك وعك تقضى
تجد الاجر عظيم رحيبا
فانتعش دهرك ذا في سرور
يصبح الحاسد مذك كئيبا

وكتب أبو القاسم ابن ابي العافية الى أبي القاسم الشريف مجيبا عن
كتاب كتب به اليه وكان بحال مرض شديد:

تفديك أنفسنا وان قلت فدى
فاسلم سلمت من المكاره كلها
حتى تجيل الشيب اشهب واضحا
فاذا انقضى الاجل المسمى زرتهم
وافي كتابكم فبت لاجله
ريان من وهي بعذب خطابه
فنشرته واتمت به فكأنني
ودعوت ربي في بقائك سالما
فهي الكثيرة لا تعادل واحدا
وبقيت صدر المنتدي بحر الندى
فتجوز غايات الحياة مدى مدى
في الخلد جدكم الكريم محمدا
ريان أشكو من تباريح الصدا
ظمئان من حر الصباة مكمدا
طالعت منك به الفضائل واليدا
والله ينجز في الدعاء الموعدا

والمكاتب ابي الحسن القبائلي يهني
العباس المريثي بشفائه من مرض:

هنيئاً لنا ولكل الانام
امام اقام رسوم العلام
به قر ت العين لما بسدا
وهل هو الا كبدر الدجى
ويظهر طورا فيجلو به
أو الليث يعكف في غيله
أمولاي عثمان بحر الندى
لقد رفع الله مقداركم
أمولاي عبدك قد ضره
وأضحى كثيبا لأبعادكم
فكن راحما يا امام الورى
لعل الذي ناله ينقضـي
فأيدك الله بالذصر ما

براحة فخر الملوك الهمام
وحل من المجد أعلى السنام
صحيحا وما ان به من سقام
يوارى قليلا وراء الغمام
عن الناس يا صاح ساجي الظلام
فتحذر منه السباع اهتجام
ومردي العداة ونجل الكرام
فنفسي الفداء لكم من امام
أقول رضاكم وبعد المرام
مشوقا لتقبيل ذاك المقام
عطوفا بمملوكك المستهام
وتشمل مذك هبات جسام
ترنم فوق الغصون حمام

وقال النابغة الهوزالي في ابلال المصور الذهبي من مرضه:

تردى اذى من سقمك البر والبحر
وبات الهدى خوفا عليك مسهدا
فلما أعاد الله صحتك التي
ترادفتنا الدنيا بزينة حسنـها
وصار بك الاسلام في كل بلدة

وضجت لشكوى جسمك الشمس والبدر
وأصبح مذعورا الفؤاد الندى الغمر
أفاق بها من غمه البدو والحضر
وهاد الى ابلانه ذلك البشر
بهنا ويدعو أن يطول لك العمر

وصحت لنا الأمال بعد اعتلالها
ولاغرو ان خافت على عيلم الندى
لسيب ابي العباس انضت عجافها
لئن صديت بيض المعالي لقد غدت
بقيت لهذا الدين تحمي ذماره
ويحميك رب العرش ما بقي الدهر

وله يهنيه يفتح السودان ودخوله في طاعته

المتوقد الوى على وصلها الهجر
وجلى وقد لاحت دجى اليل وجهها
تساقط لي درا لقطت فريده
تحدث عن مسري سوار رمت بها
تحمى هواها الطير من خشية الردى
وجشمها المنصور خرس كتائب
تقاد نواصيها بكل متوج
على كل محبوبك السراة اذا جرى
صوافن ينموها وجيه ولاحق
بمرهفة ماثورة مشرفية
غدت تحمل الموت الزؤام يحوطها
فحلت بأرض السود لم يشن عزمها

كما افتر اثر الليل عن ثغره الفجر
كما نض سجن الليل عن وجهه البدر
با نمل سمع فيه عن غيره وقر
مرام تضل النهج في فيحها الزهر
قد يماوأ عيا الريح مسلكها الوعر
تحمل ما يرى فيحمله الصبر
نمته الى عدن انء اباءه الفر
مع الريح فات الريح من عدوه حضر
مظهمة دهم ومقورة شقر (1)
تؤم غرارها ردينية سمور
ويكنفها يمن يشيعه نصير
مهالك صد عن مسالكها الذعر

(1) مقورة بوزن مصفرة أى مهزولة.

ورامت بنوحام لجهل بقدرها
 همى فوقها وطف المذايا بحاصب
 لقد ذكر الحبشان من وقعها بهم
 هنيئا أمير المؤمنين فقد قضى
 لئن أسامت ارض الجنوب مقادها
 وتزور زوراء العراق فتهدى
 وتخفق بالوادي المقدس راية
 فدم لفتوح يستحث لنيلها
 وللكاتب الوزير ابي فارس عبد
 بالمولد الشريف:

هم سابوني الصبر والصبر من شاني
 وهم اخفروا في مهجتي ذم الهوى
 لئن اترعوا من قهوة البين اكوسي
 وان غادر تني بالعرء حملوهم
 قف العيس واسئل ربهم اية مضوا
 وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى
 واين استقلوا هل بهضب تهامة
 وهل سال في بطن المسيل تشوقا
 واذا زجروها بالعشي فهل ثنى

وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
 فلم يشنهم عن سفكها حبي الجاني
 فشوقهم أضحى سميري وندماني
 كفى ان قلبي جاهد اثر أظعاني
 اللجزع ساروا مدلجين أم البان
 ملاعب ارام هذاك وغزلان
 اناخوا المطايا أم على كشب نعمان
 نفوس ترامت للعلا قبل جثمان
 ازمتها الحادي الى شعب بـوان

وهل عرسوا في ديز عبدون ام سروا
سروا والدجى صبغ المطارف فانشنى
وادلج في الاسحار بيض قبا بهم
لك الله من ركب يرى الارض خطوة
ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى
ويمم بها الوادي المقدس بالحمى
واهدلول الحجر منه تحية
لقد نفحت من شيوخ يشرب نفحة
وفتت منها المشرق في الغرب سكة
وأذكرني نجدا وطيب عراره
أحن الى تلك المعاهد انها
واهفو مع الاشواق للوطن الذي
وأصبو الى أعلام مكة شائقا
اهيل الحمى ديني على الدهر زورة
متى يشتفي جفني القريح بنظرة
ومن لي بأن يدنو رضاكم تعظفا
سقى عهدهم بالخيف عهد تمده
وأنعم في شط العقيق أراكة
وحياربوعا بين مروة والصفاء

يؤم بهم رهبانهم دير نجران
باحدا جهم شتى صفات والوان
فلحن نجوما في معارج كسبان
اذا زمها بدنا نواعم أبدان
تمشي الحميا في مفاصل أبدان
به الماء صدا والكلاب نبت سعدان
تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان
فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني
سحبت بهافي ارض دارين ارداني
نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
معاهد راحاتي وروحي وريحاني
به صبح لي انسي الهني وسلواني
اذا لاح برق من شمام وتهلان
أحث بها شوقا لكم عزمي الواني
ينرج بها في نوركم عين انساني
ودهري عني دائما عطفه ثان
سوافح دمعني من شؤونني هتان
بافياؤها ظل المنى والهوى دان
تحية مشتاق لها الدهر حيران

ربوعا بها تتلوا الملائكة العسلا
وأول ارض باكرت عرصاتهما
وعرس فيها للتنبوءة موكب
وأدى بها الروح الامين رسالة
هنالك فض ختمها أشرف الورى
محمد خير العالمين بأسرها
ومن بشرت بالبعث من قبل كونه
وحكمة هذا الكون اولاده ما سمت
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع
ولا طلعت شمس الهدى غب دجية
ولا لحقت بالمذنبين شفاعة
له معجزات اخرست كل جاحد
له انشق قرص البدر شقين وارتوى
وانطقت الاوثان نطقا تبرأت
دعا سرحة عجماء فلبث وأقبلت
وضاءت قصور الشام من نوره الذي
وقد بهج الانوا بدعوته التي

أفانين وحي بين ذكر وقراءان
وطرزت البطحا سحائب ايمان
هو البحر طام فوق هضب وغيطان
أفادت بها البشرى مدائح عذوان
وفخر نزار من معد ابن عدنان
وسيد اهل الارض والانس والجان
نوامس كهان وأخبار رهبان
سماء ولا غاضت طوافح طوفان
تسبح فيها ادم حور وولدان
تجهم من ديجورها ليل كفران
يدوذ بها عنهم زباني نيران
وسلت على المرتاب صارم برهان
بماء همى من كهف كل ظمئان
الى الله فيه من زخارف ميان
تجرذبول الزهر ما بين افندان
علا كل قطر نازح القطر أودان
كست اوجه الغبراء بهجة نيسان



وان كتاب الله أعظم آية
بها فتضح المرتاب وابتأس الشاني

وعدى على شاو البليغ بيانه
 نبي الهدى من اطلع الحق انجما
 بعزتها ذل الاكاسرة الالى
 واحرز للدين الحنفي بالطبا
 ونقم من سمر القنا السم قيصرا
 واضحت ربوع الكفر والشرك بلقما
 وأصبحت السمحا تروق نضارة
 ايا خير اهل الارض بيتا ومحتدا
 فمن للقواقي أن تحيط بوصفكم
 اليك بعثناها أمانى اجذبت
 أجرني اذا أبدى الحساب جرائمى
 فانت الذي لولا وسائل عزه
 عليك سلام الله ما هبت الصبا
 وحمل في جيب الجنوب تحية
 الى العمرين صاحبيك كليهما
 وحيا عليا عرفها واريجها
 اليك رسول الله صممت غزوة
 وخاطبت مني القلب وهو مقلب
 فياليت شعري هل ازم فلا نصي

فهيهات منه سجع قس وسجبان
 محى نورها اسداف افك وبهتان
 هم سلبوا تيجانها أهل ساسان
 تراث الملوك الصيدين عهد يونان
 فجرعه منها مجاجة ثعبان
 يناغي الصدا فيهن هاتف شيطان
 ووجه الهدى بادي الصبابة للرائي
 وأكرم كل الخلق عجم وعربان
 ولو سجلت سبقا مدائح حسان
 لتسقى بمزن من أياديك هتان
 وأثقلت الاوزار كفة ميزاني
 لما فتحت أبواب عفو وغفران
 وماست على قضبانها ملك قضبان
 يفوح بمسراها شذا كل تربان
 وتاوهما في الفصل صهر كعثمان
 ووالى على سبطيك أوفر رضوان
 اذا أزمعت فالشحط والقرب سيمان
 على جمرة الاشواق فيك فلباني
 اليك بدارا أو اقل كيراني

وأطوي أديم الأرض نحوك راحلا
يرنحها فرط الحنين إلى الحمى
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها
وما ذا عسى يشني عنائي وإن لي
إذا صعدن زوارك الباس والغنى
عمادي الذي أوطأ السماكين اخمصي
متوج أملاك الزمان وإن سطا
وقاري أسود الغاب بالصيد مثلها
هزبر إذا زار البلاد زئيره
وإن أطلعت غيم القتام جيوشه
صبين على أرض العداة صواعقا
كتائب أو يعلون رضوى لصدعت
عديد الحصى من كل أروع معلم
إذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدا
من اللاء جر عن العدا غصص الردى
وفتحن أقطار البلاد فأصبحت
إمام البرايا من على نجاره
دعائم إيمان وأركان سودد

نواجي المهاري في صحاصح قيعان
إذا غرد الحادي بهن وغناني
خطى لي في تلك البقاع وأوطان
بئالك جاها صهوة الغرامطاني
فجود ابنك المنصور أحمد أغناني
وأوفى على السبع الطباق فادناني
أحل سيوفا في معاهد تيجان
إذا اضطرب الغطى من فوق جدران
تضائل في أخياسها أسد خفان
وارزم في مركومه رعد نيران
أسلن عليهم بحر خسف ورجفان
صفاه الجياد الجرد تعدو بعقبان
وكل كمى بالرد يدني طمان
هدتهم إلى أوداجها شهب خرمان
وعقرن في وجه الثرى وجه بستان (1)
تؤدي خراج الجزل أملاك سودان
ومن عترة سادوا الورى مال زيدان
ذووهم قد عرست فوق كيوان

(1) تعريب سبستان وسوملك البرغال المقتول في وقعة وادي المخازن

هم العلويون الذين وجوههم
 وهم اهل بيت شيد الله ملكه
 وفيهم أتى الذكر الحكيم وصرحت
 فروع ابن عم المصطفى ووصيه
 ودوحة مجد معشب الروض بالاعلا
 بمجدهم الاعلى الصريح تشرفت
 اولائك فخري ان فخرت على الوري
 اذا اقتسم المدايح فضل فخارهم
 امام له في جبة الدهر ميسم
 سما فوق هامة النجوم بهمة
 وأطلع في افق المعالي خلافة
 اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتنى
 توسمت لقمان الحجا وهو ناطق
 وان هزه حر الشداء تدفقت
 اياناظر الاسلام شم بارق المنى
 قضى الله في عليك ان تملك الدنا
 وانك تطوي الارض غير مدافع
 وتملاها عدلا يرف لواءه

يدور اذا ما احلوك شهب ازمان
 على هضبة العلياء ثابت اركان
 بفضلهم آيات ذكر وقرآن
 فناهيك من فخرين قربي وقربان
 يجاد بامواه الرسالة ريان
 معد على العرباء عباد وقحطان
 ونافس بيتي في الولايت — امامان (1)
 فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
 ومن عزه في مفرق الملك تاجان
 يحوم بها فوق السموات نسران
 عليها وشاح من علاه وسعطان
 على كبرياء الملك نخوة سلطان
 وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
 انامله عرفا تدفق خلجان
 وباكر لروض في ذرا المجد فينان
 وتفتحها ما بين سوس وسودان
 فمن ارض سودان الى ارض بغداد
 على الهرمين أو على رأس غمدان

(1) يعني به بيت لسان الدين ابن الخطيب السلماي وقد مر في ترجمته ان ممدوحه المنصور كان يباري به لسان الدين فحبا لله دولة يعتز ملوكها وادباؤها بعضهم ببعض.

من كل اروع في اقدامه بضر
يجرها كعديد الطيس عابسة
يعني به النصر لا ينفك يلزمه
وعزمه نافذ لا شيء يحجبه
وتنك سنة ربي في عزائه
وللسعادة اسباب مقدرة
من أسرة زمن الاقطار ملكهم
بنو علي ادام الله عزهم
يا ابها الملك الاتضي المحيط به
بقيت للمولد المبرور تشهده

ولابن زاكور يمدح الشيخ علي بركة وهي من السحر الحلال.

الى م فؤادي يذوب زفيرا
عراني من الوجد ما قد نفى
فمن رقة قد حكيت نسima
وشيبني والشباب نضير
ومن لسعته افاعي الصدود
فماذا على ودهم لودنا
وماذا على عاذلي لو غدا
فيا عاذلي لا تكن عاذري

لقد كدت اقضى معنى حسيرا
كراي واذكي حشاي سعيरा
ومن دنف قد حكيت نقيرا
صدود الالى اودعوني زفيرا
فاجدر به ان يشيب صغيरा
وما ضر لو نمشوني بسيرا
عذيرا لمن كان مثلي اسيرا
ولست اؤمل منك عذيرا

ويا هاجري لا تكن واصلى
فمذ شمت برق العلا والهوى
سلوتك فانجاب ليل الاسى
فلا مقلتي تستهل دما
ومن شام برق العلا مستطيرا
وهان على الذي قد لقيت
وانقذني من ظلام الهوى
امام تسربل بالمكرمات
وطاول بدر السماء منيرا
واضحى لكاس المعالي مديرا
تواضع حلما فزاد ارتقاء
ومن رام اخفاء بدر الدياجى
تذاهت مذاهبه في العلا
فطورا تراه لقوم بشيرا
وكائن تراه يفسك المعى
الى رقة لو حواها النسيم
ونظم ينسيك شعر جريرو
ووجه جلى البشر عنه الوجوم
تضيء الدياجي غرته

الى ان ثواني الحصاة ثميرا
لدى بركات العلا مستطيرا
واسفر صبح السرور بشيرا
ولا كبدي تتداعى فطورا
فلا يعد من ددا وحبورا
لما سقاني نداء نميرا
وكان لقلبي المعنى بحيرا
ورض ازار العفاف كبيرا
وساجل قطر الغمام غزيرا
وامسى لروض العلوم سميرا
ورام خفاء فزاد ظهورا
بجنح دجى زاد نورا كثيرا
فليس يرى لسواها ظهيرا
وطورا تراه لقوم نديرا
ويوضح ما كان صعبا عسيرا
لما قصف الدهر غصنا نضيرا
اذا انت عاينت منه سطورا
فليس يرى ابدا قمطيرا
فتحسبها قيسا مستنيرا

الا هل اتى معشرى انني
 وءاويت منها الى جذة
 لدى عالم قد حوى عالما
 وألحفها من محاسنه
 وأسرجها بسراج الهدى
 فلا نجد الا استطار سنى
 ولا غصن الا تشنى ارتياحا
 وضاء سناها وضاع شذاها
 امام الورى بشفيع الورى
 واسبل عليه برود القبول
 وهبني كذاك فمن لي بما
 ومن ارهقته خطوب الدنيا
 فعذرا لمن خانته دهره
 ودونك مني سلام كريم
 وللقاضى ابن طاهر الهوارى يمدح ابا حفص الفاسى وهى من حر الشعر:
 طابت بطيب حياتك الاعمار
 وعلا على الخوزاء اخمصك الذي
 وسمت بك العلياء فوق منازل
 وجلوت في افق السيادة غرة
 وجرت برفعة قدرك الاقدار
 تصبو الى تقيله الاحرار
 من دونها الافلاك والادوار
 تغزو لبهجة حسنهما الاقمار

وأنت بك الأيام علقا طالما
سعدت بك الأيام وابتهج الوري
وقضى لك الرحمن أنك مخمل
حلاك بالعلم الشريف فاشرقت
أحييت روض فنونهن بعد ما
وجلوت منه عرائس الفكر التي
وسرت بهمتك المعارف في الوري
وبدت بحسن بيانك الحكم التي
لكم التقدم في الوري وسواكم
هيهات سر الله أودع فيكم
فلئن تلوت السابقين فانما
انشأت اخباري بوصفك مادحا
من لي باحصاء الثناء على امريء
أنى لثالي أن يحيط بوصفه
خذها ابا حفص اليك مديحة
والله جل ثناؤه يولييك من
وعليكم يا عالم الهداة تحية
ما رنحت ايدي الصبا فضب الربا
ولا بي الحسن اليوسي في الشيخ ابن ناصر من داليتة الكبرى:

ضنت به فيما مضى الاعصار
ورقت بغرة وجك الامصار
فجمل ذكرك من اليه يشار
بحليك الافاق والاقطار
عفت المعالم منه والآثار
تختال منها الصون والابكار
وجلت بنور فهمك الاسرار
نطقت بها من قبلك الاحبار
يعزى له التقصير والاقصار
والله يفعل كل ما يختار
أنت الذي تختاره الانظار
فزها بك الانشاء والاخبار
شرفت لحسن مديحه الاشعار
ولو انه في مدحه مكتار
من صفو ودلم يشبه غيار
عز المكانة فوق ما تختار
تحكي ذكي نسيهما الازهار
وترنمت في أيكها الاطيار

كم سنة أحييت بعد اماتة
وافيت والبدع الحوادث قد دجت
والدين مطموس المعالم والهدى
والسنة الغراء قفر موحش
نشبت بضبيعيها مخالب ضيغم
ومحا المحاق بدورها فتكنفت
وعفت اعاصير الهوى اثارها
واستوثقت ايدي الغواية والهوى
والعلم ضاح ظله وصدى التقى
فكشفت جلباب الجهالة عن سنى
بل ضوء صبح بل نهار ناسخ
وضلالة اخمدت بعد توقد
ظلماتها والجهل واري الازند
بيض الانوق ولقطة لم تنشد
ما فيه من هاد ولا من مهتد
من مالف العادات عاد مجرد
مقل النهى ظلماء ليل سرمد
فاستبهمت عن ناشد او منشد
بازمة الالباب شلت من يد
قد صم والغبي اعتلى بمجند
بدر لسائمة الضلال مبدد
آياته ليل الشكوك الترد

ولا بن زكري في مال البيت من همريته:

امة المصطفى اعرفوا قدر مال
ان تمسكتهم بهم لن تضلوا
انما مثلهم سفينة نوح
من احبهم احب نبيا
حصلوا عندهم يدا ان اردتم
ولثم صولة وجاه وعز
وقروهم وعظموهم فما زا
المصطفى فهم لكم عرفاء
انما هم فيكم الاضواء
فهم ملجأ لكم ونجاء
برضاه تنبأ الانبياء
أن يكافيكم ونعم الكفاء
يوم لا يغني المال والابناء
بل يراعي رضاهم العظماء

يا من أياديه عندي غير واحدة
ما نابني في زماني قط نائبة
ومن مواهبه جلت عن العدد
والشيخ بهلول الشرقي:

الاهي دعوتك بالمصطفى
ويوم القيامة لا تخزني
أقل عثرتي يا مقل العثار
وهذا دعاء الشيخ ابن ناصر نجعله مسك الختام، وليلة التمام:

يا من الى رحمته المفر
ويا قريب العفو يا مولاه
ومن اليه يلجأ المضطر
بك استغننا يا مغيث الضعفا
ويا مغيث كل من دعاه
فاحسبنا يارب أنت وكفى
ولا أعز من عزيز سطوتك
لنر ملكك الملوك تخضع
والامر كله اليك رده
وقد رفعنا امرنا اليك
فارحمنا يا من لا ينال عالما
فجالنا من بينهم كما ترى
قد قل جمعنا وقل وفرنا
وانحطما بين الجوع قدرنا
واستضعفونا شوكه وشدة
فنجن يا من ملكه لا يسلب
والمناجاة الذي لا يغلب
عليك يا كهف الضعيف نعتمد

أنت الذي تدعو لكشف الغمرات
 أنت العناية التي لا نرتجي
 أنت الذي نسعى بباب فضله
 أنت الذي تهدي إذا ضللنا
 وسعت كل ما خلقت علما
 وليس منا في الوجود احقر
 يا واسع الاحسان يا من خيره
 يا منقذ العرقى ويا حنان
 ضاق النطاق يا سميع يا مجيب
 وقد مددنا ربنا الا كفا
 فالطف بنا بما به قضيت
 وأبدل اللهم حال العسر
 واجعل لنا على البغاة الغلبة
 واقهر عدانا يا عزيز قهرا
 واعكس مرآدهم وخيب سعيهم
 وعجل اللهم تقميتك
 يارب يارب بجبل عصمتك
 فكن لنا ولا تكن علينا
 فما أطقنا قوة للدفع
 أنت الذي ترجو لدفع الحسرات
 حماية من غير بابها تجي
 أكرم من أغنى بفيض نيله
 أنت الذي تعفو إذا زللنا
 ورأفة ورحمة وحلما
 ولا لما عندك منا افقر
 عم الورى ولا ينادى غيره
 يا منجي الهلكى ويا منان
 عز الدواء يا سريع يا قريب
 ومنك ربنا رجونا اللطف
 ورضنا بما به رضيت
 باليسر وامدنا بريح النصر
 واقصر اذى الشر على من طلبه
 يفصم جبلهم وبفصي الظهرا
 واهزم جيوشهم وأفسد رأيهم
 فانهم لا يعجزون قدرتك
 قد اعتصمنا وبعر نصرتك
 ولا تكلنا طرفة علينا
 ولا استطعنا حيلة للمنع

وما رجونا غير فضلك العقيم	وما قصدنا غير بابك الكريم
بنفس ما تقول كن يكون	فما رجعت من خيرك الظنون
لما لديك وبك التوصل	يارب يارب بك التوصل
يارب أنت حصننا المنيع	يارب انت ركننا الرفيع
اذا ارتحلنا واذا أقمنا	يارب يارب انلنا الامنا
واحفظ تجارنا ووفر جمعنا	يارب واحفظ زرعنا وضرعنا
وراحة المحتاج والسكين	واجعل بلادنا بلاد الدين
وحومة ومنعة ودولة	واجعل لها بين البلاد صولة
واجعل من الستر الجليل حرزها	واجعل من السر المصون عزها
الف حجاب من ورائها يكون	واجعل بعاد وبقاف وبنون
وجاه سر ملكك العظيم	بجاه نور وجهك الكريم
وجاه خير الخلق يا رباه	وجاه لا اله الا الله
وجاه ما به دعاك الاوليا	وجاه ما به دعاك الانبياء
وجاه كل حامد وشاكر	وجاه كل عابد وذاكر
ممن سترت او نشرت ذكره	وجاه كل من رفعت قدره
وجاه الاسم الاعظم المعظم	وجاه آيات الكتاب المحكم
بين يديك ضعفاء حقرا	يارب يارب وقفنا فقرا
ربا كريما لا يرد من سعى	وقد دعوناك دعاء من دعا
قبول من الفى حساب العدل	فاقبل دعاءنا بمحض الفضل

وامنن علينا منة الكريم
وانشر علينا يارحيم رحمتك
وخر لنا في سائر الاقوال
يارب واجعل دأبنا التمسكا
واحصر لنا اغراضنا المختلفة
واجمع لنا ما بين علم وعمل
وانهج لنا يارب نهج السعدا
واجعل بنينا فضلاء صلحا
وأصلح اللهم حال الاهل
يارب وافتح فتحك الميمنة*
وانصره ياذا الطول وانصر حزبه
يارب وانصر ديننا المحمدي
واحفظه يارب بحفظ العلما
واعف وعاف واكف واغفر ذنبنا
وصل يارب على المختار
صلاتك التي تفي بأمره
ثم على الال الكرام وعلى
والحمد لله الذي بحمده
واعطف علينا عطفة الحليم
وابسط علينا يا كريم نعمتك
واختم لنا في سائر الافعال
بالسنة الغراء والتنسكا
فيك وعرفنا تمام المعرفة
واصرف الى دار البقامنا الامل
واختم لنا يارب ختم الشهدا
وعلماء عالمين نصحاء
ويسر اللهم جمع الشمل
لمن تولى واغفر الدين^{*}نا
واملاً بما يرضيك عنه قلبه
واجعل ختام غزه كما بدي
وارفع منار نوره الى السما
وذنب كل مسلم ياربنا
صلاتك الكاملة المقدار
كما يليق بارتفاع قدره
أصحابه الغر ومن لهم تلا
يبلغ ذوالقصد تمام قصده

مصادر الكتاب

من مصادر الكتاب العامة:

تاريخ ابن جرير الطبري

تاريخ ابن الاثير

تاريخ ابن خلدون

دائرة المعارف لفريد وجدي

صبح الاعشى للقلقلشندي

معجم البلدان لياقوت الحموي

تاريخ ابن خلكان

نقح الطيب للمعري

الاحاطة لابن الخطيب

الكتيبة له

الصلة لابن بشكوال

التكملة لابن الابار

انقلاطد للفتح بن خاقان

خلاصة الاثر المجبي

سلك الدرر للمرادي

الديباج لابن فرحون

نيل الابتهاج لاحمد بابا

السلافة لابن معصوم

الريانة للخفاجي

الفكر السامي للنجوي

منتخبات عبقریات للسائح

ومن مصادره الخاصة:

القرطاس لابن ابي زرع

الي غير ذلك من كتب الادب المختلفة والاسماء والكتابات والوجادات الموثوق بها كل الوثوق

تصويبات

وقع في الصفحات التالية اخطاء شديدة الافتقار الى التصويب وهي مع صوابها 58 ومد مع ذلك يد الوعيد 67 وكون تعطيل 82 فتقشته 148 لابن حبيب. النيسابوري 185 الامي التبي 191 ابو عبد الله احمد بن عبد ربه 291 رقى. باعتدالك. نازلت. في الرعل الاول. 293 شادن. مهجتي وهذا الموشح معله في الصفحة (304) 294 يحيى بن مليل 315 النمر 344 القصار 357 ولابن الوتان 360 عزة 370 ولائي على 372 الدراس 379 فيلاديبات المغرب البتية 382 حف 383 حبست

تقريط

بقلم الأستاذ العلامة المبرر الشريف السيد الحاج محمد بن البعني الناصري

النبوغ المغربي

كل من درس تاريخ الادب العربي في المغرب الاقصى على وجه العموم فانه لابد ان يخرج بنتيجة طيبة تقضي بان منبت المغاربة منبت طيب يخرج نباته باذن ربه بل يشهد لاهله الاباء الاحرار بالنبوغ الفطري، والتفوق الفكري، والذكاء النادر، والذهن الحاضر:

ومن كابر في ذلك فليستعرض امامه ما تدفقت به يراعة صديقنا الاستاذ الاكبر، الذي اعظم التاريخ عمله واكبر، المرشد المهذب، والناصح المشذب، ذي الاعمال الجليلة والخلق السني، ابي محمد سيدي عبد الله الكونوني الحسني، لازال يرتع في بحبوحة العيش الهني، في هذه الصفحات البيض التي بيض بها وجه وطنه، واستخدم في استخراج دفائنها فائق مواهبه وفطنه، فسد بها في الادب العربي اكبر ثلمه، وسجل بها في سجل الخلود نباه وعلمه، بيض الله وجهه يوم تبيض وجوه وءاتاه في نفسه وشعبه ما يؤمله ويرجوه، على اكمل الوجوه:

ابها الصديق العزيز:

لقد فقت بهذا العمل الجليل مشيوخك واقرائك حتى برزت في

الميدان، على الشيوخ والكهول والشبان، فكنت لهم في هذا البحر الخضم
اعظم ريان، اذ مثلت النهضة المغربية فكريا وادبيا وسياسيا في الابان،
فاستحقت ان يرفع ذكرك، ويخلق بافكارنا فكرك، فنقول:

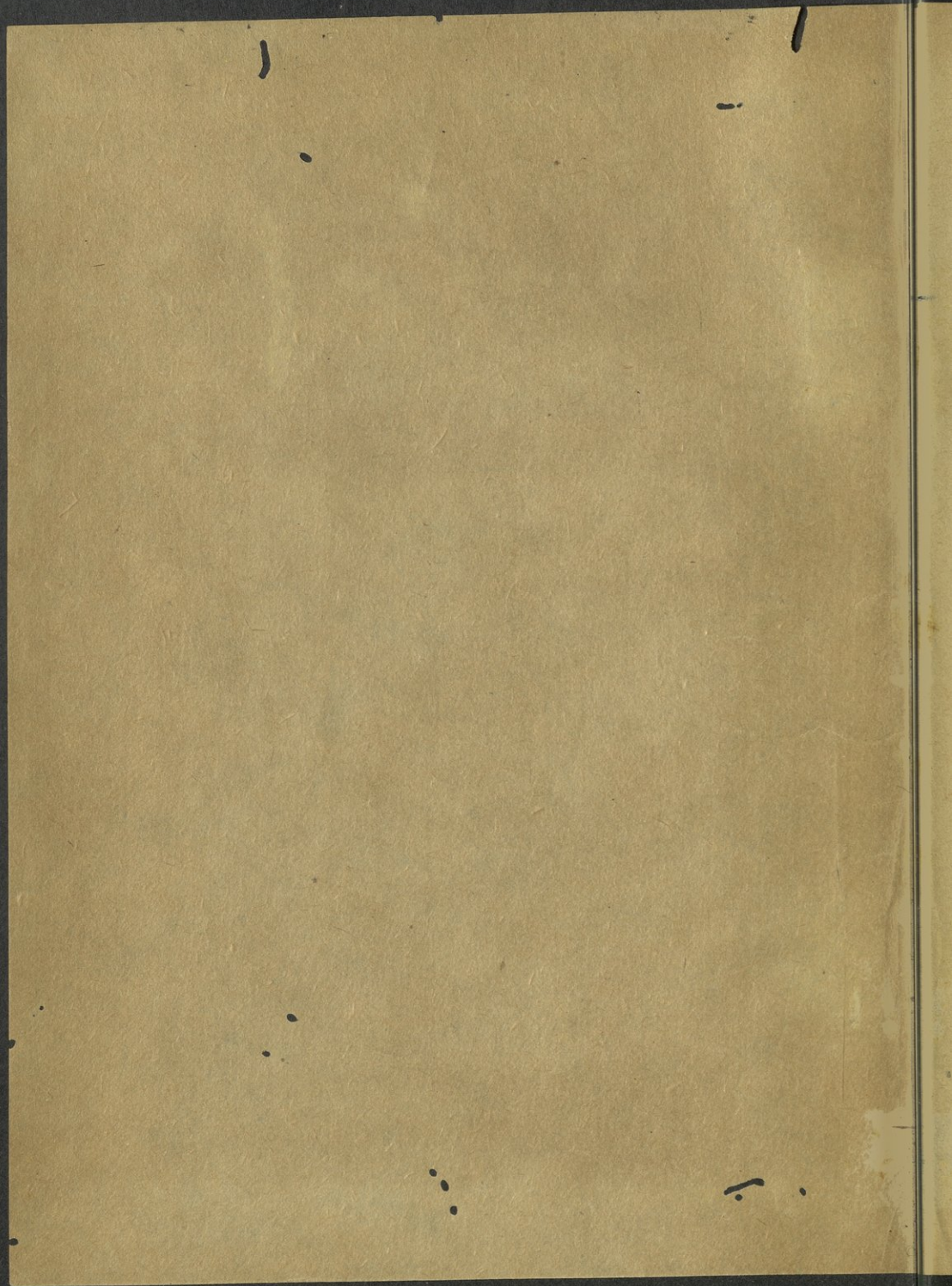
بابني الضاد تحلوا	بالبوغ المغربي
فهو والله مثال	لشفوف العربي
مثله صفحات	من محيط ادبي
يتجلى فيه ذوق	للفتى الحر الابي
موقف الشعب بشعر	مشعر كل غبي
وبشر كنشسر	من صحاح الجوهرى
بذا علام علوم	فضلوا كل سرى
اذ اتى بالعمل الف	ذ الجليل العبقري
وتحرى صوب صدق	فيه بالحر حري
فليعش حرا طليقا	في سما الفكر السني
رافلا في خير عيش	كامل القصدهني

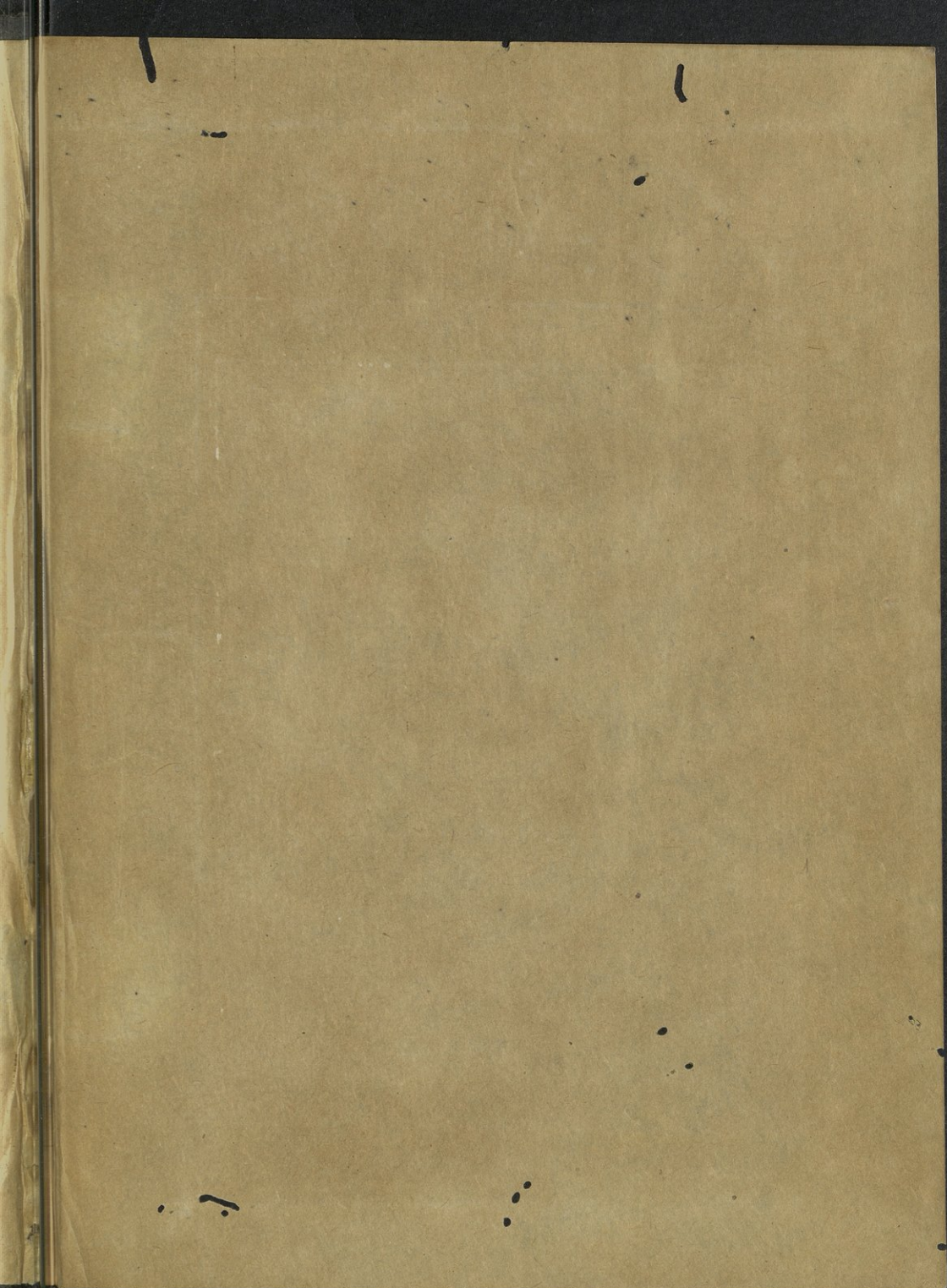
وكتبه عن عجل صبيحة 21 صفر الخير عام 1357 هـ وهو على جناح
السفر عبد ربه سيدي محمد بن اليماني الناصري الرباطي. عفا الله عنه.

فهرست الكتاب

صفحة

2	قسم المنشور
3	التحميد والصلاة
9	الخطب
22	المنظرات
80	الرسائل
196	المقامات
220	المحاضرات
239	المقالات
265	قسم المنظوم
266	الباب الاول في الحماسة والفخر
284	» الثاني في الغزل والنسيب والشوق
308	» الثالث في الوصف
334	» الرابع في الادب
367	» الخامس في الملح
372	» السادس في الرثاء وذكر الموت
396	» السابع في المدح والتهنئة والدعاء
435	مصادر الكتاب - تصويبات
436	تقريب







AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

